

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة وهران

قسم الفلسفة



كلية العلوم الاجتماع

رسالة دكتوراه دولة في الفلسفة الموسومة :

## المخيال والتاريخ

بحث في الإستيمولوجيا التاريخية عند ميشال دي سارتر وبول ريكور

تحت

أ.د. مولفي

من إعداد الطالب :

إشراف:

عبد اللاوي عبد الله

محمد

لجنة المناقشة:

أ.د. بن مزيان بن شرقي : رئيس

أ.د. مولفي محمد : مقرا

د. عبد المجيد دهوم : مناقشا

أ.د. الزاوي الحسين : مناقشا

د. بوزيد بومدين : مناقشا

الموسم الجامعي : 2008/2007

## مقدمة :

التاريخ مجال موبوء، ومحاط بحراسة شرسة تطيح كل محاولة لطرق السؤال فيه وحوله، وذلك للإنزياحات التي يحدثها مع الأسطورتو المقدس والسلطة والمخيال، لأنه في كثير من الأحيان يتحول إليها، لا يمكن الفر فيه، فهو محروس من طرف اللغة والميتافيزيقا، بحيث تعتمل جميع تلك العناصر فيهما بينها، فتصبح هي قارة التاريخ، ويصبح هو حارسها أيضا، من معنى آخر، فالسؤال حول التاريخ وفيه يكون مربكا: ألا يجدر بنا جميعا أن نتأمل جيدا هذا المفهوم مفهوم التاريخ ، الذي هو أن عبئ، ووعي، كنز، حركة، كشف وبحث، حضور وغياب، تخل وإستخبار فكل هذه التوصيفات ترتبط فيما بينها لتعطي التاريخ مفهومه الذ يقابله ويوازيه: إنه الحقيقة والحقيقة التاريخية، هذه الأخيرة هي التي تسمح لدللووجود أن يوجد في الزمان والعالم وفي خضم الكينونة وليس دونها.

إن الحقيقة التاريخية ليست معطى ناجزا، مكتملا بقدر ماهي صياغة دائمة وماهي بنت الماضي وحده، بقدرما أنها أيضا ثمرة الحاضر ولهذا فهي تأخذ من الكتابة التاريخية والتاريخ، حقا لم ينجز بعد أو لم يكتمل بناؤه بعد، وذلك لأن الكتابة التاريخية يجب أن تؤول، ولها كذلك على أنها فعل فعل في التاريخ، أولا أنها تؤخذ على أنها حدث تاريخي من مستوى إذا كان التاريخ الماضي قد حدث بعفوية إلى حد ما. فإن التاريخ للتاريخ محكوم دائما بالقصدية والهدفية ومشدود كذلك

بنزعات سياسية وإيديولوجية... وإلى حد بعيد ، شعورية كالأسطورة والسلطة والمؤسسة والمخيل.

ليس التاريخ، ما كان فحسب، بل هو أيضا ما يراد له أن يكون، من خلال التواطؤ، الذي تحدثه تلك الأبنية في عمل المؤرخ، ضمن خط السلطة التي تحدد نسق التمثلات والغايات التي تختفي وراء الخطاب التاريخي، حتى وإن ظهر معقولا. ولما كانت الكتابة التاريخية (الاسطريوغرافيا)، مرتبطة بمجموعة من التحديات والبنى السابقة الذكر، التي تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج السلطة بكافة أشكالها الرمزية والمتعينة، والتي بدورها تحمل وتنتج نسق التمثلات، التي تحدد بدورها طريقة رؤية جماعة معينة إلى كافة أشكال الحياة: العالم، الطبيعة، المجتمع وحتى التاريخ وطريقة صناعته، وبالتالي صناعة الوعي التاريخي.

ولعل أهم نقطة يركز عليها الوعي التاريخي هي كتابة التاريخ، والكتابة أي كان نوعها هي فعل منحان، فهي تميل في العادة إلى الصمت عن حقيقتها، فهي تحاول دائما أن تقدم نفسها إلى متلقيها على أنها انفصال صارم عن الأهواء والنزعات، وعلى أنها إنخراط عفوي وتلقائي إلى الموضوعية، والكتابة تعريفا هي نفي للواقعة الخارجية والواقعة هذه، قد تكون واقفة مشاهدة وقد تكون متمثلة، وقد تكون موضوعا حسيا تخلق معاينته جملة من الانطباعات تنتظم فتكون نوعا من المعرفة كما قد تكون موضوعا ذهنيا : الماضي مثلا، فتحت الفكر على التأويل وتفسير الحوادث، وفي الحالتين، تتحدد بما هي ذلك النفي الذي فيه تعيد استهلاك تلك الواقعة،

على الواقعة في لحظة النفي، يعني في الكتابة لا

الأولى، وإنما يعاد بناؤها داخل نسيج من العلاقات والتمتلات وبالتالي دكرة معاش  
مجتمع معين ضمن سيرورة وصيرورة معلومة من خلال نظام التمثل الذي تحمله  
هذه الكتابة، النفي الذي يعني إعادة الإنتاج كذلك.

لقد جوهر التاريخ والبحث فيه إذن، متمثلا بضرورة الوصول إلى الحقيقة  
ووصف جرى حقا. واليوم تقرض الكثير من هذه الافتراضات إلى التشكيك حتى  
بين المؤرخين أنفسهم، تحت شعار العودة إلى السرد بعد أفوله يتكلم الكثير عن  
إستحالة التحدث عن حقيقة الماضي أو إستعمال التاريخ في إنتاج معرفة موضوعية  
أصلا، بل عدم إمكانية رؤية هذا الماضي رؤية شاملة والافتراضات التي سوغت  
لهذا الطرح يمكن تلخيصها فيما يلي :

- 1- ليست الحقيقة مفهوما مطلقا بل نسبيا.
- 2- لا يمكن للتاريخ أن يزودنا بمعرفة مطلقة، لأن تأويل الماضي يفرضه الحاضر.
- 3- لا نستطيع الوصول إلى شئ اسمه عالم واقعي، إذ ما نتعقد بأنه واقع ما هو  
سوى نسبح من لغتنا وثقافتنا ومخيلتنا.
- 4- لا وجود لحدود بين التاريخ والخيال، فعندما ينظر المؤرخون إلى الماضي لا  
يمكنهم أن يلتسوا الموضوعية.
- 5- إن صناعة التاريخ هي صناعة خطابية مرتبطة فقط بإستراتيجيات بلاغية  
ومجازية.

على الأساس، ومن جملة هذه الافتراضات،

والتي على أطروحات كثيرة ومتعارضة، دفعت و أوفعت العمل والنشاط التاريخي أمام أسئلة عميقة. بعد طموح المعرفة التاريخية في بنائ فضاء نظري علمي قائم على ممارسة واضحة لها براد جماتها المنهجية مثل التكميم والاستعمالات المختلفة للبنىويات و الماركسيات، أسعفت في تأسيس معرفة تاريخية رصينة إنفتحت على ما يسمى بالتاريخ الاجتماعي والقطع مع تواريخ عدت سردية... فالتاريخ الذي كان قد بني مكانة جديدة من دينامكيته على طموح تتألف هو اليوم ليس بمنأى هذه الأزيمة العامة التي نعيشها اليوم العلوم الانسانية. لذلك حاولنا المقاربة لهذه الاشكالية/ الثنائية ضمن ما أسميناه المخيال والتاريخ في تضافرهما Concordance أو تنافرها Discordance المخيال والتاريخ، بأي معنى ؟.

لقد شكل الاقصاء الذي مورس على المتخيل عنوانا للأطروحات العلمية والعقلانيات المثالية والمادية على حد سواء للفترات الماضية صيغة :إلا صيغت جزءا هاما من مقاربة وفهم الانسان في أبعاده المختلفة أن هذا الرجوع إلى هذه الملكة - الملكة Faculté-reine والبحث في الأساسات التي تتكئ عليها أسعف ذلك خصوصا بالنسبة للجماعات والثقافات التي يمكن لها أن تستغني عن المتخيل، لأنه لصيق بها وبواسطته تستطيع تأسيس وجودها ورؤيتها للعالم والطبيع والتاريخ، فهي بحاجة إليه لأنه بشكل دلالتها الكبرى فالمخيال لا يعني " الأوهام أو الصور بالمعنى المادي للكلمة"، إنه الدلالات الكبرى التي تجعل من المجتمع متماسكا ككل، وبواسطة

هذه الدلالات الكبرى يعطى المجتمع معنى على الكائنات البشرية، وبالتالي تعطى قيمة للأشياء و الأفعال او تخفض من قيمتها " فالمخيل ذو بعدين مؤسس ومؤسس في آن واحد، بحيث يمكن أن نقول مع " ك.كوستور باديس "C.castoriqdis" بأن المجتمع مؤسس على المتخيل وقائم به، كما أنه مكون، لأنه يتشكل في مجتمع وبفعل مرجعيات وسياقات تاريخية متعددة ومتداخلة".

فالصعوبات التي يمكن أن نصطدم بها- بعد عرض تلك التصورات الفلسفية عن المخيال - هي مسألة تحديده بشكل جامع، ويسعف في لقائه مع التاريخ والبحث التاريخي: " يتكون مجال المخيال من جملة التمثلات " Représentation " الت تفيض على الحد الذي وضعته الملاحظات الناتجة من التجارب، ومن تسلسل الاستبطانات التي تسمح له هذه الملاحظات بالوجود، وهذا يعني أن كل ثقافة لها متخيلتها ومن خلال كل مجتمع وربما كل مستوى من الفاصل بين الواقع والمتخيل متغيرا، ولكن يظل الفضاء الذي عبر هذا الفاصل دائما هو نفسه، ما دام يمثل حقل التجربة الانسانية بأكملها، إنطلاقا مما هو جماعي على المستوى الاجتماعي إلى ما هو شخصي بصورة عميقة .

يكون المتخيل بهذا، إلى كل ما يقع خارج الواقع، ولا يمكن القبض عليه إلا عن طريق الاستقراء المنطقي أو التجريب العلمي، لأن المتخيل يختلط بالواقع ويواجهه، يفعل في العالم والعالم يفصل فيه، إلا أنه يكون واقعة مستقلة لها بنياتها الخاصة

وديناميتها المستقلة ومن العبث عدم الاعتراف لا

سننخلق على أنفسنا بسؤال مغلوط إذا أردنا تفسير المتخيل بالواقع أو إعادة تكوين الواقع بالمخيل، فبين السجلين، التداخلات كثيرة والتبادل مستمر" إن هدف المخيال ليس إلغاء الواقع أو التاريخ أو أن يحل مكانها، فإستراتيجياته تواصل الرقابة وتحضر في الحالات المتغيرة للتاريخ.

إن المنهجيات الحديثة وحتى بعض المعاصرة منها، تأسست على رفض المتخيل، في إداعاتها أن التاريخ يصنع بالوثائق والآثار المادية فقط، وبالتالي تكون مهمة المؤرخين هي إعادة كتابة التاريخ وحوادثه بالصورة التي حدثت بها. إن هذا الإقصاء شكل فقرا بالنسبة للتاريخ وفتح المغالط فيه، فالتاريخ بدون مخيال عندما: يحدث أو يتمثل أو يكتب، يحضر فيه المخيال بقوة.

إن تلك المنهجيات التي حكمت من أجل إعطاء أو فتح طرق جديدة للمؤرخ، إقتصرت في تجريبيتها على الأرشيف والوثيقة، ضيقت من الحدث في التاريخ، فالمخيال يحايث التاريخ والتاريخ يحايث المخيال: يمكن من فتح ورشات كبيرة للبحث والتتقيب دون الرجوع إلى الوثائق التقليدية، والتي إن أدخلنا معطى المتخيل يمكن أن نقرأها بشكل متعدد، لأن الوثيقة بكفاء لا تقول إلا خبر واحد وعلاقة أفقية بين الحدث وتمثله، لأن " التاريخ هو من مجال المتخيل" كما يقول "ج.ديزان"

"G.durand

لم يكن هذا من طموح المؤرخين، لأنهم ك

ومكانة علمية وذلك بإحداث قرابة بين التاريخ والعلوم الدقيقة، تحت تاثير العلموية الناشطة وفيزياء اجتماعية مزعومة، إن إبتكار عالم جديد يمر أيضا بعادة ابتكار التاريخ ولا يكون هذا الابتكار إلا عن طريق الكتابة، لأن التاريخ هو دراما يعاد كتابتها باستمرار عن طريق حوادث واقعية، لكنها مرهونة بقواعد خاصة تتناسب مع بنيات وتوجهات المخيال.

التاريخ والمخيال، كذلك رسم من جديد إشكالية " العودة إلى السرد Retour du récit" و الذين يرون في تلك العودة، عودة للحدث في صورته التقليدية، فيما يعد علامة على إخفاق المشروع المنهجي و العلمي للتاريخ، لأن من جهة نظر منشطى هذا المشروع أن الكتابة التاريخية تحيل مباشرة إلى مسألة البرهان، فهو لا يتحصر فقط في نقطة الوثيقة و تقنيات تحليلها، إنما يتعين الإهتمام بشكل أكبر بالعلاقة بين طبيعة الفرضيات و العناصر التي تسمح بالتحقيق منها. إلا الكتابة التاريخية عند أولئك الذين يرفعون شعار العودة إلى السرد" و هو ما أسس لإشكالتنا و سوغ الإختيار بعض النماذج في بحثنا عند حدود ما يسمى اليوم بالإستمولوجيا التاريخية، التة ترى بأن الكتابة التاريخية تقع في توتر شديد بين الممارسة العلمية و السرد الخيالي، فقد كتب" لوراسن ستون" Laurance Stone" مقالا يحمل "العودة إلى السرد" ليشخص بشكل قائم السنوات التي ترفع فيها شعار الوصول إلى تاريخ "علمي" يحاول الوقوف على تلك الطموحات تتناقض لإن ذلك المشروع لم يترجم كل



تلك الطموحات المؤسسة على حلم الموضوعية، فإن Validation للفرضيات ثم جاء تدخل "بول فين" P.Veyne الذي رأى بان "الحبكة" و لعل هذه الفكرة ستكون لها تبعات على مستوى الكتابة التاريخية لمالها من حضور في السجلات اللاحقة التي يختارها المؤرخ هي التي تحدد الوقائع الجديرة بالإهتمام من وجهة النظر، و أنه في التاريخ شأنه في ذلك شأن الرواية لا يمكن فيه عرض كل شيء لا لضخامة العمل و إنما لأنه لا توجد من الأساس واقعة التاريخية أولية، فالقول بأن المؤرخ يختار يدفع فين "P.Veyne إلى التأكيد على أن الكتابة التاريخية يصعب عليها أن تتفصل عن الأشكال الأدبية التقليدية، وأن ما تقدمه من تفسيرات ليس في نهاية ليس في نهاية الأمر سوى سرد منظم في صورة حبكة وقابل للفهم .

ثم جاءت أطروحة هايدن وايت H.white التي طرحت المشكل بشكل جذري حينما أكد بأن خطاب التاريخ - هو خطاب أدبي شعري خالص يستعاد إنطلاقاً من مختلف أشكال الحبكة التي عرفتها الأجناس الأدبية وهو ما أطلق عليه بالمتياقص Métahistoire الذي يؤدي في الحقيقة إلى دحض علمية التاريخ من ناحية الموضوعية، فالتاريخ لديه هو منتج لغوي، أي بنية سردية، لأن الماضي الذي ندرسه لا يمكن البتة إعادته بحال من الأحوال.

لقد أثارت هذه المقترحات ردود فعل عديدة، حاولت أن تعطي الاشكالية عمقا نظريا وحاولت أن تؤسس الابستمولوجيا مفتوحة للمعرفة التاريخية. ومن هذه

المحاولات وقفنا على مقاربة" ميشيل دي سارتو"

كتابه " كتابو التاريخ" وفي هذا النص يتفق دي سارتو مع بول فين حول مقوله ان أية كتابة تاريخية، أيا كان شكلها هي سرد وأن بناء هذا الخطاب يتم وفق إجراءات سردية تعيد تنظيم العمليات البحثية، لكنه يؤكد من جانب أول على أن ما يحكم إختيارات المؤرخ فيما يتعلق ببناء الموضوع وشكل العمل. والكتابة ليس إشباع ذاتيته وإنما تتحدد هذه الاختيارات بناء على موقع المؤرخ ضمن مؤسسة وتأسيس للمعرفة، ومن جانب ثان فإن إنسجام الخطاب التاريخي لا يرجع فحسب إلى احترام الأشكال الأدبية التي تستعيرها الكتابة التاريخية، وإنما إلى ممارسات خاصة تفرضها التقنيات المعتمدة من قبل الجماعة العلمية المتخصصة . فما يسميه " دي سارتو" بالعملية التاريخية هو علاقة بين موقع إجتماعي وممارسات متفق على علميتها ثم كتابة، ولا يفترض "دي سارتو" أن المؤسسة تفرض أو تعين فكرة أو أسلوب في الكتابة، إنما يؤكد أن كلا من تنظيم المؤسسات و الأفكار يخضع لتلك العملية التاريخية التي حددها إنطلاقا من التوترات الموجودة بين كتابة التاريخ والتاريخ، بين البحث والكتابة وبين خطاب المصدر وخطاب المؤرخ، إذ تخضع الكتابة للتسلسل الزمني وتسعى إلى إنتاج خطاب متماسك، في حين أن البحث علمية مفتوحة، كما يشير " دي سارتو" إلى البوليفرنية التي تميز الكتابة التاريخية بين موت المؤرخ وموت مصادره، كما أنها كتابة لها قدرة ترميزية واعتبرها مثل "العزاء" لأنها قبر للميت إما تشريفه أو إغائه.

زيادة على هذا، ثمة أبعاد إضافية للكتابة الت

فزيادة إلى تعرضها لأنهم مفاصل فلسفته: الارت الفينومولوجي والتاويل وصراع  
التأويلات- يتعرض بول ريكور إلى التداخل الموجود بين التاريخ والسرد القصصي  
على أن التاريخ يعتبر ضرب من المحكيات ذات النزوع إلى الحقيقة فيما السرد  
محكي تحييلي، ويترتب على هذا التمييز تمييز آخر بين واقعية التاريخ ولاواقعية  
التخييل السردية، وهي الإشكالية التي تعرض لها في عملية التأسيس الموسم بالزمان  
والسرد، ففي بحثه التقاطع الموجود بين خطاب التاريخ وخطاب الخيال، يشير  
ريكور أنه يعني بالتقاطع البنية العميقة سواء أكانت أنطولوجية أو ابستمولوجية التي  
يضيف كل من التاريخ والقصص الصيغة العينية على قصديا تهم الخاصة، ولا يمكن  
ذلك في نظره، أي إخفاء الصفة العينية هذه، إلا إذا استعمل التاريخ الخيال واستعمل  
الخيال التاريخ لنفس الهدف وهو إعادة تصوير الزمان الإنساني، وعملية التصوير  
هذه هي التي تكون تمثالتنا للماضي في التاريخ.

إضافة إلى هذه الإشكالية الرئيسية، تضمن إشكاليات أخرى لا تقل عنها أهمية:  
وهي تتبع تحولات المخيال في الفلسفة من خلال نظريات المعرفة وفلسفة التاريخ  
ضمن طابع إشكالي أي من فلسفة التاريخ إلى التاريخ ومن الحس التاريخي إلى  
الحوليات والتاريخ الجديد...

المنهج الذي استعملناه كان منهجا نقديا حواريا لمقاربة الابستمولوجيا التاريخية  
عند كل من ميشيل دي سارتو وبول ريكور مع عرض إضافي كذلك لأطروحات

بول فين وهابدين وايت، وزيادة على ذلك

Pluridisciplinaire - ومفردات الكتابة مشتقة من قاموس العلوم الإنسانية

والاجتماعية: الفلسفة، علم الاجتماع، الانتروبولوجيا و الفكر السياسي، وإن كان الهم

الفلسفي هو محور هذه الكتابة وأساسها، إضافة إلى ذلك قمنا بترجمة الفصل الخاص

بالعملية التاريخية في كتاب: ميشيل دي سارتو كتابة التاريخ لما له من أهمية.

وعلى هذا جاء توزيع البحث إلى أربعة فصول :

تناولنا في الفصل الأول: الجانب المنهجي من خلال نظرية للمخيل وتحولاتها في

الفلسفة الغربية في محطاتها المختلفة (أفلاطون، أرسطو، كانط، سارتر، جيبير

ديران) وبول ريكور، وكذلك تقاطع مفهوم المخيال مع بعض المفاهيم الأخرى

كالسرد والأسطورة والايديولوجيا.

أما الفصل الثاني : تعرضنا فيه إلى تحولات النظرية في التاريخ إنتقالا من فلسفة

التاريخ ممثلة في هيغل وموضوعتها الأساسية من خلال مفهوم التقدم ثم حاولنا أن

نرسم تجاوز لتلك الفلسفة من خلال التصور النيتشوي للتاريخ ومفهومه للحس

التاريخي وبالتالي إنفتاحه على التواريخ الفعلية بنقده لنمط المعرفة التاريخية وذلك

لاعتقادنا أن تصوره للتاريخ هو بداية لما سيعرفه التاريخ من مراجعة طبعت

النصف الأول من القرن العشرين التي أدت إلى ظهور مرساة الحوليات وما نتج

عنها من تجديد أدخلته على الممارسة التاريخية ثم انتقلنا إلى عرض أهم موضوعات

التاريخ الجديد و المعارضة ذلك وضمن التدرج في تحليل إشكاليتنا عرضنا للموجة

التي شككت في الممارسة التاريخية وطموحها

السردي بعرض أفكار بول قين وهايدن وايت.

أما الفصل الثالث خصصنا لميشيل دي سارتو، وبعض جوانب فلسفته وتصوره للتاريخ وارتباطه بالتحليل النفسي والعملية التاريخية ثم فلسفته وتصوره للتاريخ وارتباطه بالتحليل النفسي والعملية التاريخية ثم أفكاره حول السردي في التاريخ وتمثلات الماضي.

وقمنا في الفصل الرابع فكان عن فلسفة بول ريكور و إرثه الفينومولوجي والتأويلي تعرضنا فيه لصراع التأويلات بين الفينومولوجيا والبنوية والفينومولوجيا والتحليل النفسي ثم تناولنا الأطروحات الريكورية التي لها علاقة بإشكالينا من خلال فينومولوجيا الزمن زخطاب الخيال وخطاب التاريخ ثم الهوية السردية ومن الحقيقة إلى التاريخ ثم الاستمولوجيا التاريخية .

ثم الخاتمة.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

# الفصل الأول

## نظرية الخيال

المخيال مفهوم معقد و ذو دلالات راسد

في له امتدادات في كل التحليل النفسي و الانتربولوجيا و التاريخ الجديد خصوصا في مجال ما يعرف بتاريخ العقليات *Histoire des mentalité*، و البحث في إشكالية المخيال شكل العلامات الواضحة في التفكير الفلسفي المعاصر ، و الانفتاح عليه مثل خطوة هامة في بحث قضايا نظرية المعرفة و أسئلتها الكلاسيكية التي بلورتها الفلسفيات و العقلانية الحديثة التي أرست معالمها الفلسفية ديكرت تحت طائلة مبدأي الوضوح و البداهة، فلا يمكن الثقة في الخيال و استبعاد كل العناصر المكونة له، فلا بد من القضاء على كل شيء و لا بد من الاعتراف بأنه لا شيء من منأى عن الشك لأن إمكانية الخداع و الخطأ قائمة في كل شيء . لذا نجد ديكرت سيؤسس لهذا التقليد في التأمل الأول " ولن ألق عما جرت به عادتي من احترامها و الثقة بها، مادام رأيي فيها مطابقا لما هي عليه في الواقع، أعني أنها مدعاة للشك من بعض الوجوه، و أن فيها علي الرغم من ذلك احتمالا قويا، مما يجعل التصديق بها أصوب بكثير من إنكارها، من أجل هذا أحسب أنني لن أجنب الصواب إذا تعمدت أن أتخذ موقفا مخالفا، فأضلت نفسي، و افترضت فترة من الزمان، أن هذه الآراء كلها باطلة خيالية على الإطلاق"<sup>(1)</sup>، و حتى قبل ديكرت ، نجد أن هذا التقليد كان أصيلا في الفلسفة الغربية خصوصا في فلسفة أفلاطون الذي جعل الوجود الذهني هو والوجود الحقيقي، وكل ما عداه ليس وجودا حقيقيا، فالمعرفة لديه تحدث بمصدرين هما: الحس و

(1) حسن حنفي : قضايا معايرة في الفكر الغربي المعاصر / الأسس الجامعية / 910 س 171 بدعت .-

العقل و أن الإدراك الحسي موضوعه عالم

نموذجه المعرفة الظنية DOXA يتمثله ديونزيوس Dionesiyios ، اما

موضوع العقل هو المثل التي هي وجود عقلي محض و نموذجه المعرفة

الرياضية مثله أبولون إله العقل.

و حتى قبل أفلاطون ساهم الفلاسفة في مرحلة ما قبل سقراط في هذا التأسيس

للتفريق بين الحسي و العقلاني مع بارمنيدس Parménidc و غيره الذي رأي بأن

الحقيقة تتأسس في العقل ، و أن عالم الحس وهمي.

لعل العمل الفلسفي المعاصر، و الذي سيتفتح على المخيال و الصور، تمثل

في عمليات القلب Le renversement التي عرفتها الأفلاطونية و الديكارتية

...وغيرها من الفلسفات الذاتية.. التي دشنتها فلسفات السك مع ماركس و فرديريك

نيتشه و الأسئلة المشككة و المحرجة للثقافة الغربية التي ا جترح بها فرويد ترجسية

الثقافة الغربية بالتحليل النفسي ، لذلك سنجد تقريبا كبيرا لهؤلاء و العمليات القلب

تلك و التي ستوسع من مفهوم العقلانية ومضامينها، وستسعف في الانفتاح عن

الهامش ،هامش المخيلة و الصور الذهنية من طرف ميشيل فوكو:"إن القرن التاسع

عشر وعلى الأخص ماركس ونيتشه وفرويد، قد طرحوا إمكانية قيام تأويل جديد...

ونصوصهم تطرح أمامنا تقنيات للتأويل، وما أحدثته مؤلفاتهم من صدمة، وما خلفته

من جرح في الفكر الغربي، ربما يعود إلى كونها أقامت أمام أنظارنا شيئاً كان

ماركس ذاته قد سماه " هيروغليفيات " ، الأمر الذي وضعنا في موقف غير مريح



لكون هذه التقنيات تخصصنا نحن، لأننا نحن المؤلفين

ماركس عن طريق تقنياتهم ذاتها بحيث نجد انفسنا غارفين ضمن سلسلة من

الانعكاسات المر آتية<sup>(1)</sup>.

إن لم يكن من المفيد بعد الانفتاحيات التي عرفتها الفلسفة الغربية

المعاصرة في مجالات المعرفة و المنهج و اتساع فضاء الرؤية، اعتبار المخيال

يمثل الصور

البخسة وحصره، في زاوية ضيقة، كما يشير إلي ذلك جيلبير دوران

"Gilbert Durand" أن للفكر الغربي بشكل عام و الفلسفة الفرنسية على وجه

الخصوص تقليد ثابت هو التقليل من الأهمية التكوينية للصور الذهنية، و الهمة

النفسية لدور الخيال الذي هو مصدر الخطأ و التزييف " أو حسب القول مجنون

المنزل أو خطيئة ضد التفكير أو طفولة الإدراك"<sup>(2)</sup>.

لقد حضرت التفكيريات حول المخيال وصورته هو، في التفكير الفلاسفة إما

قدحا أو مدحا لذلك سنستعرض بعض محطات هذا الحضور، مع التركيز على

الفلاسفة الذين عنوا بإشكالية الصورة و المخيال، باعتبار هذا الأخير ثم بلورته كرد

فعل على " التطرف" العقلاني الذي ميّز الكثير من نظريات المعرفة التقليدية في

دراسة التاريخ و الأنساق الفكرية وعلاقات البشر، فمثلا ليس العامل الاقتصادي هو

وحده الذي يجسم حركة التاريخ و يحكم العلاقات بين الأفراد و الجماعات و الثقافات،

(1) - ميشيل فوكو: جينالوجيا المعرفة / ترجمة عبد السلام / أحمد لسطاتي داتوتيال دار البيضاء ط1 188/ص 35

(2) - جيلبير دوران

فالعامل الرمزي أو المتخيل يلعب دورا لا يقل أده

شيء متشكل تاريخيا في اللاوعي الثقافي و الرمزي لمجتمع ما، وهو قابل للتحريك لأن له طبيعة دينامية وحيوية، وهو بحسب عبارة كورنليوس كاستورياريس " لا يعنى الأوهام، إنه يعنى الدلالات الكبرى التي تجعل المجتمع يبدو متماسكا ككل"<sup>(1)</sup>. إن الصور ليست هي الواقع، غير أنها تشكل أحد رهاناته، فالصورة و المتخيل هي، اختراع وابتكار، و الواقع ليس كذلك إلا حينما يتم تصويره وتمثله وتمثيله وتخيله، وليس معنى ذلك أن المخيال هو النقيض الحاسم للواقع، فالمخيال في أحد أبعاده، جزء متداخل في الواقع ويعد مكون لميدان الممارسة إلى درجة يصعب التمييز بينهم هكذا تختفي النظرة الإزدرائية للمخيل، ويختفي التمييز بينه وبين العقل وبين الواقع.

إن هذه الانفتاحات على مفاهيم المخيال والرمزي لم تحظي بالاهتمام إلا بعد التطورات الأخيرة التي شهدتها نظرية المعرفة ونظرية الثقافة، أي مع صعود النظريات و المناهج الحديثة كالبنوية وما بعد البنوية و التاريخ الجديد ونظريات الأنثروبولوجيا الثقافية والتحليلية الرمزية.

لقد مثل المتخيل دائما، كما رأينا، لغزا بالنسبة للفلاسفة، منذ القديم إلى يومنا هذا، ولم يتوقفوا عن مساءلاته، لأن طبيعته مبدئيا تهرب من كل تعريف دقيق، لذلك سوف لن نقدم تاريخا لهذا المفهوم، بعدما عرفنا الإشكالية الفلسفية و النظرية

التي طرح فيها . في الاستعمال العادي و الذ

والعلوم الإنسانية، يحيل مفهوم المتخيل إلى مجموعة من المفاهيم المتضاربة: مثل الهوام، التذكر، الحلم، الأسطورة، الرواية... وهذه المصطلحات في أغلبها تحيل على متخيل إنسان الفرد، أو ثقافة /مجتمع، لذلك كانت هناك دائما شرعية لمرجعية المخيال إلى الإنسان أو مجتمع معين عن طريق أعمال معينة أو اعتقادات، لذلك تنتمي إلى المتخيل: المعتقدات الدينية، والأعمال الفنية التي نبدع من خلالها واقعا آخر، و المتخيل السياسي...

إن التضاييف والتداخل الذي يميز المخيال مع المفاهيم الأخرى يمكن تميزه

في العلاقة بينه وبين:

### - العقليات: Mentalité :

وهذا المفهوم استعمل بشكل واسع مع مدرسة الحوليات التاريخية الفرنسية التي كانت تريد دراسة التاريخ عبر الاتجاهات النفسية و الاجتماعية وتأثير هذه الأخيرة على سلوكيات الأفراد لكن يبقى تاريخ الأفكار ودراسة العقليات أكثر تجريدا من وصف المخيال ودراسته.

### - الأسطورة: Mythe :

لفظ يحيل على مجموعة من الروايات، التي تكون تراث تخيلي في الثقافات التقليدية، لأن لها فاعلية حكي تواريخ أشخاص الآلهة و الإنسان، وهي تترجم بشكل رمزي وأنتريولوجي الاعتقادات حول الأصل، الطبيعة ونهاية الظواهر

الكوسمولوجية و النفسية و التاريخية فالأسطور

الأشكال قوة في الإنجاز للمخيل، لكن بناءها السردي المحكم في مجموعات متجانسة للمتخيل<sup>(1)</sup> لكن يبقى مفهوم الأسطورة بالمعنى الواسع يحدد كل أنواع الاعتقادات الجماعية غير المؤسسة موضوعيا أو وضعيا.

### الايديولوجيا: Idéologie

و هي تأويل شامل و دوغمائي لمجال معين للحياة الإنسانية و الذي يفرض نسق تفسيري مغلق لا برهان فيه و يميز فيليب أروخو PH Araujo بين الايديولوجيا و الأسطورة، و سمية بالايديولوجيم Idéologème: بالوحدة الدلالية Significative و محبذة للطاقات الرمزية والسيمياء نطقية، على مستوى المتخيل الاجتماعي ، قادرة على ترجمة و الربط أفكار القوة Idées-forces (ذات البعد الايديولوجي) بالآثار الأسطورية (وسيمياء بالميتولوجيم) Mythologèmes للخطاب المحلل<sup>(2)</sup>.

### القصص: Fiction

يحيل على الابتكارات التي لا تتوافق مع أي واقع وكل ما هو خيالي لا يعنى عدم ارتباطه مع أي واقع : لكن بصورة نسبية ، لأنه يوجد خيال يتماشى مع بعض الأنشطة العقلانية المجردة مثلا في الحقوق و العلوم، كما يبقى تحديد المتخيل مع بعض نقائضه

(1) Jem –jaques Wunenburger/ L’imaginaire –Puf Paris 2003-P07

(2) - P3 Ar 4 Jo/ in Joél thomas / Introduction aux méthodologies de l’imaginaire .Ellipses 1998 P 308

كالواقع و الرمزي، فاللاواقعي يظهر أنه بالصعوبة معرفة أن مضمون خيالي له بعض الواقعيه في المكان و الزمان فالمتخيل يتحدد بالبنيات الداخلية أكثر، لذا نجده يتداخل مع الواقع الخارجي و يواجهه قد يجد نقاط دعم أو على العكس من ذلك قد يجد مجالاً عدائياً، أي يتماهي فيه، أو قد يرفض و معني هذا أنه يؤثر في العالم و العالم يؤثر فيه، لكن تبقى ماهيته متشكلة من واقع مستقل ببنياته و دنيامتيه الخاصة<sup>(1)</sup>.

أما الرمزي، فيظهر أنه يتناقض مع المتخيل فقط في بعض الاستعمالات المنطقية و التحليلونفسية، و هذا ما نجده عند جاك لاكان Jaques Lacan الذي يرى أي رغبات الفرد مشروطة في الاختيارات المعمول بها في سلسلة الدلالات الموجودة في اللغة عن طريق الاستعارات و الكنايات. يبقى هذا المعنى الخاص للمتخيل في علاقته بالرمزي محدود في النكوص الهوامي régression fantasmatique ولا يسمح بالقبض على الاستعمالات الكثيرة و الواسعة لمفهوم المتخيل.

والآن نستعرض بعض النظريات و الرؤى الفلسفية لمفهوم المتخيل:

### في الفلسفات القديمة:

- أفلاطون: المحاكاة: النسخة و التشابه Platon : Mémé sis Simulacre

et copie إن التعارض الذي أوجده أفلاطون بين الظن DOXA و الاستيمى

---

(1) - Lucian BOIA/ Pour me listoire de L'imaginaire – la Belles Lettres .Paris 1998/ P16.

Epistème يوجد في أهم مفاصل الفلسفة اليوم

الفيزيولوجي فإن الخيال يحيل إلى الحسي و إلي الآراء و الاعتقاد، لذلك سنري إلى أن الكثير من الفلسفيات اللاحقة ستحافظ على هذا التعارض خصوصا الأفلاطونية المحدثة، و الفلسفات القروسطية :لأنها شكلت: مشرحة بارعة أين نجد الجميل و القبيح يتعاكسان : مثل الفارماكون Pharmakon ، الذي حسب الحالات قد يظهر مفيدا خطيرا وعلى العكس عن بعض التأكيدات الضعيفة contestable . الخيال ليس هو اللامفكر فيه للمتيافيزقا، لكنه هو ثاقبها من الداخل لكنه سيكون عاديا لو وجدت إلا الآراء الصائبة و الأفكار.<sup>(1)</sup>الحقيقة، لكن أفلاطون قام أولا بهذه التجربة المكسورة: الضرورة تقتضي اللاتجانس، و صراع الأضداد، و حجاب للوهم Illusion لذلك نجد أن إشكالية الضرورة موجودة استراتيجيا في قلب الأفلاطونية<sup>(2)</sup>، إن هذا التعارض الذي أوجده أفلاطون بين الصورة و الواقع لا يلزم فقط مسألة العلاقات الموجودة بين الموجود و الوجود ، لكن بخصوص مكانة السياسي le politique ، لأن أفلاطون في محاوره السفسطائي le sophiste حدد فن السفسطائي بتقنية التكذيب و التزوير القادر على وضع الحقيقي خطأ . و الباحث على الإبهار أكثر من الحقيقة،... لذلك كان المتخيل عند أفلاطون يسمح بالاستعمالات الخاطئة و المزيفة للحقيقة. لذلك فالفن لديه محاكاة و المحاكي لا صلة

(1)

(2) - Helène Vedrine/ les étude conception de l'imaginaire/ le livre de poche /Paris 1990 P 20.21

له بالواقع لأنه لا يعرف المظاهر فالشعراء

التجريب على الأصل الفكرة المثل l'Eidos إلي نسخة و تتشابه Simulacre .

### أرسطو: الخيال بين الحسي و العقلانية :

مع أرسطو، أضحي المخيال يبتعد عن المحاكاة، وأصبح التفكير فيه يتطور كوسيط بين الحسي و العقلاني، و المخيال عند أرسطو يختلف عنه، كما رأينا عند أفلاطون - كان دائما من مراوغات السفسطائي، أو إزدراء العمل الفني للفنان In trompe - l'ocil du peintre، بل أضحي هذا الوسط الذي تحدث فيه العمليات المعقدة للنفس: في من جانب يقنضها الحس ومن الآخر تؤثر في عمليات الحس، ولهذا يؤكد أرسطو في كتاب النفس أنه لافكرة بدون صور، ويعتبرها كذلك أنها إحساسات دون مادة:"عند ما نفكر، الفكر يصاحب بالضرورة بصورة، لأن الصّور هم بمعنى ما إحساسات إلاّ أنها دون مادة"<sup>(1)</sup>.

عكس أفلاطون، يؤكد أرسطو أن المخيال ليس إحساسا مضاعفا برأي، ومرتبب بالإحساس، إلاّ أن للخيال استقلالية معينة، وهذا ما بينته لنا الحالات الكثيرة أين نستطيع تنويع الصور وادخالها في بعضها البعض Combiner رغم التنويعات الكثيرة التي عرضها أرسطو في مؤلفاته جميعها حول الخيال، إلاّ أنه يؤكد بصفة قطعية أن الخيال ليس هو العلم لأن، هذا الأخير دائما حقيقيا في حين أن الخيال يخطئ .

<sup>(1)</sup> - ARISTOTE « DE L'ame 432 » in pour pitre le quel: l'histoire de l'imaginalim

## الخيال ينوجد بالنسبة لأرسطو في نظرية

إلى ضمن البيولوجيا وعلم النفس، فكل الكائنات الحية تكسب صفه الغذاء، إلا الإنسان هو الذي يفكر، عكس الحيوان، و النفس تشكل وحدة كل كائن حي لكن ما يمكن تمييزه يكمن في درجات الحياة حسب ترتيب الموجودات، وفي تأكيده على مفهوم الوحدة التي تشكلها النفس يعارض أرسطو أفلاطون .

لأنها وحدها بطريقة منطقية نميز كل الجوانب المختلفة للنفس، أو كما يسميها أرسطو، بالانتليخيا، Entéléchie، لأنها تشكل نشاط للغذاء وللحس، لذلك هي مرتبطة بالجسد وليست منفصلة عنه في هذا المستوى، ومع الحس الذي هو خاص بالحيوان والإنسان، يظهر لدى أرسطو مقولات هما الخيال والرغبة، وذلك لأن كل ما هو حسي يقتضي الألم واللذة، ولكن ما هي مكانة الفنتازيا أو الهوام Phantasme بالنسبة للحيوان؟.

يجيب أرسطو، عن السؤال في كتابه الميتافيزيقا: " مهما يكن فالحيوانات تختلف عن الإنسان، لأنها تعيش ناقصة من الصور و الذكريات".<sup>(1)</sup>

لا نعثر عند أرسطو على تصور واضح للخيال، كما رأينا، لأنه يرتبط بالحس والرغبة والحس المشترك والأمل والذاكرة، وذاكرة أولية تسمح بالتكيف والتنظيم في بيئة معينة لأن الخيال كما يقول أرسطو يتغذى بالذكريات والأمل: "الخيال هو إحساس ضعيف، دائما التذكر والأمل يصاحبان خيالا لما تتذكره وما نأمله".<sup>(2)</sup>

(1) - Vedriene helen/ op.cit .p33

(2) - Miquel don pierre / op .cit .p 53



يبقى في الأخير، أن نشير الآ أن الخيال

الكثيرة التي نعثر عليها في جميع مؤلفاته يبقى غامضا، او مفتوحا على تصورين للمخيلة: إما مخيلة خاضعة للحواس، صدى لها وبالتالي سبب الأخطاء والأوهام، أو مخيلة رافضة للعقل مفتوحة على الحقيقة " إن التصور الأرسطي للمخيلة لم يحسم في المسألة نهائيا فكل نص مؤسس يبقى النص الأرسطي متناقضا متوترا مشحونا وثرأه يكمن بالضبط في هذه التناقضات و التوترات والمسألة ستحسم بعد أرسطو وسيغلق النص وينتصر نهائيا التصور الأول للمخيلة وسيتكون العقل على أساس النص وينتصر نهائيا التصور الأول للمخيلة وستكون العقل على أساس هذا الانغلاق وهذا التصور، سيستمر ذلك إلى ديكارت، يجب انتظار سبينوزا Spinoza، وخصوصا كانط kant، لكي يفتح العقل الغربي على الإمكانيات الأخرى في تصور المخيلة<sup>(3)</sup> .

### موضوعة المخيال في الأزمة الحديثة:

رغم ما يمكن قوله عن الفلسفة اليونانية وعلاقتها بالمتخيل، إلا أن مؤرخوا الفلسفة يميلون إلى ربط الفلسفة والعقلانية بالقضية مع الميتولوجيا و التفكير الأسطوري " وهي قضية تتكى على الفصل الحاد بين معقولية نسقية تكشف الحجب عن الوجود وبين فضاء التمثل الميتولوجي وما يرتبط به من معتقدات وأشكال

(3)- رضا الزواوي/المخيلة بين أرسطو والفراي / حول الفراي-منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية - سفاقس - 1995 . ص 271

التعبير المختلفة<sup>(1)</sup> وهي قطيعة استبطنت برنامج

من الأسطورة إلى التفكير التأملي القائم على الرهان و التحليل المنطقي، وتحويل  
الهم المعرفي من صعيد الحدس الشعري"الأسطورة" إلى المجال الذهني" الفكرة".  
وهذا ما نجد تعبيره الكبير في العمل النسقي الذي قام به أفلاطون في الفكر اليوناني  
واعتبار الفلسفة خطابا أفلاطونيا تتحدد به الحقيقة وذلك برسم الحد الفاصل بينها  
وبين الأوهام الحسية والوظيفية و الخيالية.

أما في الفلسفة الحديثة فقد عمقت إقصاء المتخيل، باعتبارها تأسست على النظم  
والنسقية واعتبرتهما معيارا علميا صارما يتجسد في ضبط سلسلة الحقائق اليقينية  
التي قوامها نظام الأفكار العقلية الفطرية والمركبة، التي لا تتم إلا بإقصاء المخيلة  
باعتبارها بيّدة الظلال و الخطأ، كما قال ديكارت .

**كانط: الخيال، الحسي واللامرئي:**

لقد رأينا أن ديكارت أقصى المخيلة و اعتبرها مصدرا للخطأ، إلا أن التفكير  
النقدي الذي سيؤسسه كانط ، يعتبر محطة بارزة فيما يتعلق بالمكانة التي سيحظى  
بها مفهوم المتخيل في تاريخ الفلسفة لاحقا، فع كانط، إذن أصبح الخيال حقيقة  
"فعل"، "Acte " للربط و مبدأ للتركيب ، ومع " التخطيطية المعالية"  
Schématisation transcendentale ستتقلب كل نظرية المعرفة. وهذا ما نعثر عليه  
في تعليق كانط على هذه التخطيطية "بأنها تعطي صورة للمفهوم"<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> - Vedrine H el ene / OP cit e PP 87.88

تتلخص محاولة كانط في إتخاذ الخيال أرض

وهذا بشكل آخر يدشن أول محاولة تأسيسية للتجروء على مجاوزة خط العقلانية الصلبة، التي أسستها الفلسفة على مقولة " النظرية " Théorie و اعتبارها أساسا لقول الحق و الحقيقة و ما منح كانط هذه المنزلة هو كونه انتشل على "الشيء" الذي ظلت الميتافيزيا تتحدث عنه خجول، بمعنى أنه إهتم بالخيال باعتباره الأساس الذي يجعل مختلف أشكال التمثيل ممكنة.

فالخيال كما يعرفه كانط هو " ملكة الحدس خارج حضور الشيء، أي إما أصلية، أي ملكة تقدم الشيء في بعده الخام « Exhibitio originaria » الذي يسبق التجربة، أو خيالا معاد إنتاجه، أي معناه ملكة لتمثيل الشيء بشكل منحرف « Exhibitio derivativa » التي تعطي للفكر حدسا تجريبييا عرفناه سابقا<sup>(2)</sup> و يعني هذا أن كانط يميز في الخيال بين خيال عادي و آخر تجريبي معاد إنتاجه Reproductrice كملكة لتمثل شيء حتى في غيابه، وتتم هذه العملية و نتكى بالنسبة كانط فقط على القوانين التجريبية المؤسسة على التركيب<sup>(1)</sup> و نحن نعرف مع كانط أن فعل التفكير هو في عمقه فعل تركيب، و بهذا يغدو الخيال ملكة المؤسسة و بشكل قبلي لفعل التركيب بشكل عام، و يتحقق مفعول الخيال في مد الفكر بمجموعة من التخطيطات المتعالية "shématisme" التي تمكن من تمثيل Représentation الصورة الخالصة كما تكون أساس الرؤية و كل علاقة ممكنة

(2) - Kante Emmanuel/ Anthropologie du point de vue pragmatique Trad michél Fancomlts PVRIN /PARIS P 47.

(1) -Jean Pierre ZARADER/le Voebau laire des Philosophé – Elipses .Paris 2002 P3

بأشياء المحيط المختلفة، و من بين ما تمدنا به للتفكير و المكان لأنه بالنسبة لكانط " أن الحدوس الخالصة للمكان و الزمان تنتمي إلى النوع الخالص و الأصلي للتمثل أما الصور الأخرى للحدوس فتقتضي التجربة إذا كانت مرتبطة بمفهوم عن موضوع معين"<sup>(2)</sup>.

وهكذا فمع التخطيطات الأولية التي يعتبر الخيال منبعها، يتجلى الزمان كصورة خالصة بالنسبة لفعل المعرفة عامة و هنا يصبح ما كان يعتبر أساسا للتوهم هو عينه ما يؤسس للأفق الذي تقوم عليه العلاقات مع الوجود كله. و من ثم يصبح ذلك التميز الوثوقي الذي كان سائدا و معنادا بين الواقعي و الخيالي غير ذا أساس و لاغيا، وذلك أنه بدلا من أن يظل الخيال هو المقابل الضدي للواقع، يغدو مع كانط هو ما يؤسس الواقعي و الموضوعي، بحيث تكون الذات و حدها أن تقوم به باعتباره من أفعالها التلقائية من خلال عملية الربط.

### المخيل في الفكر الغربي المعاصر:

رأينا كيف أن كانط من خلال نظريته للمعرفة قد أعطى دورا ووضعا اعتباريا للمخيلة و لم يزدريها كما فعل ديكارت و اعتبرها سيدة الخطأ و الضلال، بل نجده يري فيما إطارا توحيديا للإدراك و المفهوم، كما أنه أعطاهم شرعية الحديث عنها في عملية المعرفة حين أدخلها في التركيب العام الذي يتم بين الإدراك و المفهوم.

<sup>(2)</sup> Kant / Ibid. P 47

رغم هذه القطيعة التي أحدثها كانط في نذ

الذي أعطاه للمخيلة، إلا أن العقلانية الغربية و لاسيما اتناء القرن التاسع عشر،  
أسست مقوماتها و أساسها المادي و العلمي، واصلت التأكيد على أن العقل وحده  
يمكن أن يظبط المجتمع و يصنع التقدم أما موضوعة الخيال فهي ليست من  
موضوعات الثقافة العالمية.

باجماع الكثير من الباحثين أن الاتجاه الذي عمل على إعادة الاعتبار الحقيقية  
للخيال و المخيلة هو الاتجاه الفينومولوجي، لأن كلمات مثل خيال، مخيلة، صور،  
تخيل أصبحت عناصر أساسية من المفهوم الفينومولوجي للعالم و الوعي و الواقع و  
الأشياء.

## الخيال عند سارتر:

عالج سارتر إشكالية الخيال و الصورة المتخيلة في مؤلفيه " الخيال L'imagination (1936)، و الخيالي: L'imaginaire (1940) وفقا لتصوير فينيمولوجي، لأجل إعادة صياغة لمشكلة تقليدية ضمن نظرية المعرفة وهي الخيال وعلاقته بالإدراك الحسي، لأنها ترتبط بفهم طبيعة علاقة الوعي بموضوعات العالم الخارجي، حينما يتوزع موضوع هذا الوعي بين المحسوس تارة و المتخيل تارة أخرى، فما هي، إذن علاقة الوعي بموضوعه حينما يقصد الوعي هذا الموضوع كصورة متخيلة؟.

فالصورة عند سارتر هي: التنظيم التركيبي الكلي للوعي<sup>(1)</sup> و يعني ذلك أن نقوم بوصف البنى الماهوية للصورة المتخيلة و تصنيفها و فقا لمنهج التأمل الانعكاسي Réflexion الذي يقوم على عيان الماهيات، فوصف الماهيات لا يكون

---

(1) - artré jean Parl/ L'imaginaire – Gallimard Paris /1940 P19

إلا عن طريق فعل التأمل الانعكاسي، وهذا يعن

الانتباه الذي يتحول فيه الوعي من تأمل موضوع الصورة المتخيلة إلى التأمل  
الانعكاسي لماهية الصورة المتخيلة<sup>(2)</sup> و لشرح هذا يعمد سارتر لتقديم مثال على  
هذا: إنه من المؤكد أنني حينما أستحضر الصورة المتخيلة لصديقي بيتر، فإن بيتر  
هو ما يكون موضوعا لوعي الفعلي، و طالما بقي هذا الوعي بلا غير، فإنني  
أستطيع أن أقدم وصفا للموضوع كما يظهر لي في شكل صورة متخيلة، وليس  
للصورة المتخيلة في ذاتها، فلكي أحدد خصائص الصورة المتخيلة بوصفها صورة  
متخيلة، فإنني ينبغي أن أتحوّل إلى فعل جديد للوعي و هو: أن أمارس التأمل  
الانعكاسي و هكذا فإن الصورة المتخيلة بوصفها صورة متخيلة، إنما تكون ممكنة  
الوصف فقط من خلال رتبة أخرى من أفعال الوعي، يتحوّل فيها الانتباه من  
الموضوع و يوجه إلى الكيفية التي يعطي بها الموضوع<sup>(1)</sup>.

فالصورة المتخيلة غدت تعبيراً عن علاقة الوعي بالموضوع، لأن الوعي  
بالسنة لسارتر هو ذو طبيعة راهنة و عينية، يوجد في ذاته و لذاته: " أن تدرك، أن  
تفهم و أن تتخيل هذه هي النماذج الثلاثة التي من خلالها يمكن للموضوع نفسه أن  
يعطي لنا<sup>(2)</sup> .

لأنه في نظر الفينومولوجي ليس هناك تعارضا بين الصورة و الفكر، لأن  
هذه الأخير يتخذ أحيانا شكلا مصورا حين يعبر عن درجته الإدراكية أوحين يريد

في سعيد توفيق – الخيرة الجمالية – دار الثقافة القاهرة - 2002 ص 156 - Sartré jean Parl/ L'imaginaire<sup>(2)</sup>

- Sartré jean Parl/ Vp cité 36<sup>(1)</sup>

- Sartré jean Parl/ Ibid 358<sup>(2)</sup>

تأسيس ذاته على نظرة ما للموضوع، وبهذا الم

معينة في الحياة النفسية للإنسان و هنا بالذات يمكن التجديد الهام الذي ادخله  
الفينومولوجيا في النظر إلى الخيال و المخيلة لأنه ليس من المقبول الجزم بأن  
الصورة أو المخيلة تعيق عمل العقل كما زعمت بعض العقلانيات الصلبة يقول  
سارتر " إن المخيلة ليست سلطة تجريبية أو مضافة إلى الوعي، بل إنها الوعي  
بأكمله حين يتحقق، فكل وضعية عينية وواقعية للوعي في العالم تكون مشحونة  
بالمخيل حين تتقدم دائما باعتبارها تجاوزا للواقع<sup>(3)</sup>.

لقد أعاد سارتر الاعتبار لإشكالية المخيلة في الفكر الغربي و أصبح المتخيل  
مكونا للتعالي الفكري و ليس أداة مشوشة على عمل العقل، لذلك ستكون أعماله  
تأسيسا مركزيا للكثير من الأطروحات حول المتخيل خصوصا بالنسبة لباشلار  
GASTON BACHLARD و جيلبير دوران GILBERT DURAND هذا  
الأخير الذي ستدشن بحوثه رؤية جديدة للمتخيل و ذلك بربطه بالوظائف الرمزية و  
الأنثروبولوجية.



## - جيلبير دوران: الانتربولوجيا والمتخيل

يعتمد "جيلبير دوران" G.Duroud مثل سارتر على المنهج الفينومولوجي الذي يسعى إلى إبراز خصوبة المتخيل وفعاليته، وتعتبر تجديدات " دج.دوران" أن مشروعه هو عبارة عن وصف فينومولوجي لمضامين الخيال، معارضا بذلك كل النزعات السيكلوجية كما فعلت فلسفة سارتر وبرغسون، اللذان لم يحررا: " الصورة الذهنية نهائية من دور التابع الذي أعطاه لها علم النفس التقليدي، لأن الخيال يتحول عندهما إلى ذاكرة أو بالأحرى إلى عداد للوجود[...] وهنا يرى سارتر أنه إذا كانت الذاكرة تلون الخيال ببعض الرواسب المتبقية، فمن الصحيح أيضا أن هناك جوهرًا

للخيال يميز تفكير الشاعر عن تفكير المحلل

بوجه "دج. دوران" نقده إلى علم النفس الفكري الألماني <sup>(1)</sup> Denkpsychologie التي

تفصل عموماً بين الفكر والخيال، وتسقط بالتالي في حبال نزعة مينا فيزيقية تضع

الوعي والفكر في جهة والصورة والخيال في جهة أخرى وإنطلاقها من تصور

غامض وملتبس للصورة والخيال معاً.

لتجاوز هذه الالتباسات، التي عمقتها الفلسفات القديمة بين الصورة

والإدراك، وكذلك الظاهرية السيكلوجية إلى خلطها ما بين الصورة والكلمة أي

بين وظيفة الصورة الذهنية والعلامة اللغوية كما حددها دي سوسير، إلا أن العلامة

كما يوضح ذلك "دوران" ليس اعتباطية في حقل المتخيل، بل هي حاملة لمعنى

يجوب البحث عن دلالاته داخل هذا الحقل لا خارجه: "ذلك أن الصورة -مهما كانت

معزولة- هي حاملة لمعنى لا يمكن التفتيش عنه خارج المفهوم الخيالي، وفي هذا

المجال يكون المعنى المجازي هو وحده المعبر، لأن ما نسميه المعنى الحقيقي ليس

إلا حالة خاصة للتيارات اللغوية... فالنموذج الذي تمثله الصورة ليس دلالة تختار

إعتباطاً، ولكنه يعلل بجوهره ويكون بالتالي رمزا <sup>(3)</sup>.

وبالتالي يغدو داخل المتخيل المعنى المجازي وحده المتوفر على دلالة أما

المعنى الحقيقي، فلا يبقى سوى حالة خاصة من الحقل الدلالي الواسع. ولكون

العلامة اللغوية بالنسبة للمتخيل، هي دائماً محفزة من الداخل أي أنها دائماً رمز،

(1) - جيلبير دوران / البنى الانثربولوجية للمخيل. مرجع سبق ذكره - ص 11

(2) - ج- دوران / المرجع نفسه . ص 12

(3) - ج- دوران - المرجع نفسه - ص 13

وهذا هو إخفاق وفشل النظريات السابقة التي بذ  
بينه وبين الرمز .

يرجع "دج.ديران" تصوره هذا إلى أستاذه "نح.باشلار" "G.Bachlar" لأنه  
تبنى تصوره للمخيلة باعتبارها مبدأ منظما وعاملا من عوامل الانسجام داخل  
التمثل: "إن المخيلة عبارة عن دينامية منظمة، وبأن هذه الدينامية المنظمة عامل  
تجانس في التمثل"<sup>(4)</sup> فعوض أن يكون المتخيل ملكة لتشكيل الصور، يغدو ملكة  
مصحة للإدراك أو ملكة لتعويج الصور الصادرة عن الإدراك وهكذا يعارض  
دوران التنظيرات والتصورات السابقة حول المتخيل لحل الإلتباس الموجود بين  
المقاربة الخارجية والمقاربة الداخلية للمتخيل ولمضامينه يعتمد " دوران " على  
المنظور الأنثروبولوجي، وذلك أن المتخيل في نظره يستجيب لحاجات ورغبات  
غريزية دخلية تتفاعل مع محيطها الاجتماعي والايديولوجي والديني و البنيات  
الأنثروبولوجية للمتخيل هي نتاج متطلبات عضوية ونفسية ضمن محيط إجتماعي،  
ذلك أن الرغبات المختلفة للفرد وغرائزه وإستيهاماته ليست محض نتاج فردي، أي  
ليست ميثولوجيا شخصية، بقدر ما تسبح في محيط تاريخي واجتماعي، وهذا ما  
تسوغ له أطروحات "دوران" إلى المزوجة بين الثقافي والطبيعي والسيكولوجي دون  
إعطاء الأولوية لأحدهما على حساب الآخر، وزيادة على ذلك فإن المنظور  
الأنثروبولوجي، يفتح على كل المقاربات الاجتماعية والسيكولوجية وعلى الرمزية  
الدينية والميتولوجيا والشعر والمؤسسات الطقوسية.

فالهدف الذي سعى إليه "دج.دوران" كما

القطع مع إنسية عصر الأنوار حين دعا إلى ملتقى انتربولوجي فوامه المتخيل  
والرمز فإنه سعى إلى نبذ النزعة المتمركزة على العقل وعلى الغرب ذات المبول  
الهيمنية والاقصائية... إن الأمر يتعلق كذلك بممارسة جديدة للرمز وبفهم كوني  
للفعاليات الذهنية والابداعية للإنسان... كذلك إن فلسفة المتخيل عند "دج.دوران"  
استهدفت اختراق الأشكال الغربية للمخيلة بادخال صور الثقافات الأخرى فيها، كذلك  
جعل بنيات المتخيل عبارة عن عناصر تبتكر التحول والابداع أكثر مما تكرر  
المحافظة والثبات وبالتالي خلق إبداع جدي تتمازج فيه الدينامية الاجتماعية مع  
الدينامية التخيلية.

ريكور، المخيال بين الايديولوجيا واليوتوبيا :

لقد شكل الخيال إحدى الاهتمامات المركزية عند بول ريكور، ولكن بشكل  
مختفي ومبعثر، ففي أغلب كتبه يعرج قليلا على هذا المفهوم، وإن حضر بشكل أو  
بآخر، فهو حاضر بلبوس أخرى ومختلط بمفاهيم: الرمز، الإستعارة، الأسطورة،

(4) -ج- دوران - نفسه - ص14

(5) - محمد نور الدين أفاية / المتخيل والتواصل-در المنتخب العربي. بيروت ط1 1993. ص 47 وما بعدها

الحلم، الايديولوجيا، اليوتوبيا، السرد...<sup>(6)</sup>، لذلك

المتخيل عند ريكور، بل نعثر على تصورات كثيرة ومختلفة تشدها السياقات المتعددة التي يبحث فيها ويستعمل فيها مفهوم الخيال. سنعتمد هنا في هذا المبحث على لإستخلاص إحدى هذه التصورات المختلفة للخيال عند ريكور في مجال الايديولوجيا واليوتوبيا، لأنهما تسعفان في تشكيلات المخيال <sup>(7)</sup> يحدد بول ريكور تصوره للخيال في أربعة إستعمالات تقليدية وكبيرة لهذه الكلمة وهي :

1- تعني الإثارة الاعتباطية لأشياء غائبة لكنها توجد في مكان ما، دون أن تؤدي هذه الإثارة إلى إختلاط الشيء الغائب بأشياء حاضرة هنا والآن .

2- تعني أيضا الصور الشخصية اللوحات، الرسم، الرسومات التخطيطية، وغيرها المتمعنة بحضور مادي خاص، لكن تخيلها يحتفظ بالأشياء التي تصورها.

3- إن صور التخيلات لا تثير أشياء غائبة، بل أشياء غير موجودة، فنتبسط التخيلات، بدورها، بين حدود بعيدة بعد الأحلام، ينتجها النوم والاختلافات التي تحظى بوجود أدنى محض، كالمسرحيات و الروايات.

<sup>(6)</sup> R.kearney / l'imagination narrative entre l'éthique et la poétique.in P.ricour.l'hérméentique à l'école de la phénoménologie . ICP 1993 . P.283-

<sup>(7)</sup> - سنتعرض في الفصل الخاص ببول ريكور إلى مفهومه للمخيال في مجال السرد في التقاطع الموجود بين الخيال والتاريخ، ومن في الرمز.

#### 4- وتحيل صور الخيال على مجال الأوهام

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

لملاحظ خارجي أو فكر لاحق، إلى أشياء غائبة أو غير موجودة، والتي تجعل الدات

وفي اللحظة التي تكون هذه الأخيرة موهوبة لها ، تؤمن بواقعية حضورها (1) .

إن ريكور بعد بسطه لهذه الاستعمالات المختلفة لمفهوم الخيال، القادم من

التقاليد الفلسفية لأنها: " تنطلق من ذاتها تبعا لما يظهر لكل واحدة ،أنه النموذجي في

تشكيلة دلالات الأساس، وهكذا تميل إلى بناء نظريات للخيال أحادية المعنى كل

مرة، لكن ندية" (2) .

يعتبر ريكور أن الايديولوجيا واليوتوبيا هما صيغتين للمتخيل الاجتماعي

لهما دلالاتهما ووظائفهما وتعالقهما لأنهما يلعبان دورا حاسما في العلاقة مع

الماضي والحاضر و المستقبل والوعي لهذه الأبعاد يكون عبر المخيلة في بعدها

الفردية كما الجماعي، والمتخيل الاجتماعي، في نظر ريكور ليس بسيطا بل مزدوجا

يتدخل مرة ويفعل أحيانا في شكل إيديولوجيا وتارة في شكل يوتوبيا، ومن خلال هذا

اللعب نعثر على صراعية هذا المتخيل: " يكشف البحث في الايديولوجيا واليوتوبيا

منذ البداية خاصيتين تشترك فيهما الظاهرتان، الأولى إن كلاهما غامض لكل منهما

جانبا إيجابيا وآخر سلبي، دور بناء وآخر مدمر، بعد تأسيسه وآخر مرضي (3) .

لذلك سيعمد بول ريكور في تحليله لكليهما عن طريق تنظيم الدلالات

والوظائف المتميزة المعترف بها للإيديولوجيا واليوتوبيا.

(1)- بول ريكور/ من النص إلى الفعل . ترجمة محمد برادة وحان بورقية - عين ط1 2001 القاهرة- ص 165

(2)- بول ريكور / المرجع السابق - ص 166

(3)- بول ريكور/ الايديولوجيا واليوتوبيا . ترجمة فلاح رحيم- دار الكتاب الجديد ط1 2002 - ص 48

بالنسبة للايديولوجيا، يميز "ريكور" ثلاث

مستويات من العمق :

- الايديولوجيا بوصفها إلتواء - تستر Distorsion-dissimulation " ظهر ذلك في المخطوطات الاقتصادية والسياسية (1843-1844) لماركس الشاب وبخاصة في الايديولوجيا الألمانية، ومن هنا فالايديولوجيا هي صورة مقلوبة للواقع، وجيء بها هذا التطبيق من عند " فيورباخ" Feurbach باعتبار الدين - إلتواء وإخفاء للواقع.

- تبدو الايديولوجيا أقل طفيلية وتزييفا مما هي تبريرية، وقد صرح ماركس أن الطبقة المسيطرة تضي على أفكارها طابع الكونية، السيطرة هنا هي الإيهام بالكونية، أي صلاحيتها للجميع. إن سيوسيلوجيا الثقافة تدرس ذلك الإقناع البلاغي الذي يستعمل: للسخرية، المبالغة، المفارقة، إنه الخطاب العموم وهما سماه " ماركس Marx بالبراكسيس Praxi وتصر هذه البلاغة ايديولوجيا حين تكون في ضد سيرورة السلطة وتصير هذه البلاغة ايديولوجيا حين تكون في خدمة سيرورة السلطة وإضفاء المشروعية: " حيثما توجد السلطة توجد المطالبة بالمشروعية، وحيثما توجد المطالبة بالمشروعية يكون اللجوء إلى بلاغة الخطاب العمومي، بهدف الإقناع " (1)

سلطة ← مشروعية ← إقناع

- الايديولوجيا كوظيفة إندماجية Fonction d'intégration تتمثل وتتعلق بالطقوس الإحتفالية التخليدية: تحين Actualise بواسطة مجموعة بشرية ،

الأحداث معتبرة أنها مؤسسة لهويتها، والايديو

الأحداث التأسيسية هي الهوية وهنا يكون التأويل ووظيفه الإدماج هذه تمتد عبر

وظيفة المشروعية وهذه الأخيرة تمتد عبر وظيفة الإخفاء.

إن الوظائف الثلاث للايديولوجيا عند ريكور، هي : وظيفة الإخفاء، ووظيفة

المشروعية ووظيفة الاندماج، هدفها هو تقديم تأويل للحياة الواقعية.

إذا كانت الايديولوجيا بوظائفها الثلاثة تلك، تحافظ على الفئة الاجتماعية

وتصونها، فإن وظيفة اليوتوبيا هي قذف المخيلة خارج الواقع، إلى اللامكان

واللازمنية، ويميز

" ريكور" ثلاثة دلالات موازنة لليوتوبيا من الأسفل إلى الأعلى :

1-هي تكملة ضرورية للايديولوجيا، هي تعبير عن جميع الامكانات المكبوتة بسبب

النظام القائم، الواقع هنا موقع تسائل ، هي ممارسة للخيال، إنه الحلم، واليوتوبيا إنما

لا تكف عن إنتاج مشاريع يعارض بعضها بعض.

2- اليوتوبيا تنويعا خياليا حول السلطة تضاهي مجالات السلطة العائلية الاقتصادية

....إلخ " فكارل مانهايم K.Manhieme يعرضها على أنها إنزياح بين المتخيل

والواقع يشكل تهديد لاستقرار الواقع ودوامه (7).

(1)-بول ريكور / من النص إلى الفعل - ص 303

(7)-بول ريكور/ المرجع نفسه - ص306



3-البيوتوبيا حالة مرضية عكس مرضية الايدو

الكذب فإن مرضية البيوتوبيا تكمن في جنون عكسي، تعمل على ملاحظة الواقع نفسه

لصالح خطاطات إكتمالوية هي في آخر المطاف غير قابلة للتحقيق.

## الفصل الثاني

# التاريخ و النظرية

إن أي حديث عن المنهج بمعزل عن الحديث في العلم و مشكلاته حديث لا طائل من ورائه، لذا كانت مناهج البحث التاريخي في الغرب تتطور في كل مرحلة من مراحل علم التاريخ نفسه، و من جهة أخرى أن كل تطور يحصل إلا و يستعيده الخطاب التاريخي لفهم العملية التاريخية.

ومن ثم نشأت علاقة جدلية بين العلم المعرفة و مناهج البحث في علم التاريخ التي كانت تستعيد كل مرة و كلما تهيأ تطورا في العلوم الأخرى المختلفة على مستوى المنهج، إلا و يستثمره الخطاب التاريخي في فهم قيمة المعرفة التاريخية بكافة وظائفها الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية... ومن هنا كانت المعرفة التاريخية سواء في أشكالها الأولى المثخنة بالعناصر الأسطورية و الدينية ، أو في تطورها الحالي الذي جعل من علم التاريخ يطور مناهجه باستمرار، و كانت هذه حالة الغرب لأن تصور التاريخ لديه هو مشروع ناقص يرتبط بصورة حميمية مع نموذج تقدمه الحاصل عليه و الواصل إليه لأن من أهم سمات الفكر الغربي : التنوع اللانهائي و الغني في الموضوعات و الإشكاليات التي يثيرها فلاسفته و مفكره ، فالنزعة النقدية التي أرسى دعائمها كانط، شكلت عنوانا لمشروع النقد الذي تواصل بأشكال مختلفة في الحقب اللاحقة، فالفكر الغربي يعيش منذ نهاية الخمسينات إعادة

Anthropomorphisme ، منذ ديكارت ، وبشكل اخص مراجعة العقلانية الأنوارية لبيان أسسها وحدودها و إجلاء الوجه اللاعقلاني المرتبط بها ، و هذا ما أدى إلي توسيع معني العقل و العقلانية ، للانتقال من عقلانية مطلقة إلى عقلانية نسبية و ذلك بإظهار ارتباط العقل و العقلانية بمشروع البرجوازية التاريخي في السيطرة على العلم و الطبيعية.

ففي العقود العشرة الأخيرة، دار نقاش حول إشكالية مركزية تتولت بأشكال مختلفة في مجالات الإنتاج الفكري الغربي : ألا و هي النزعة الإنسانية وذلك لمراجعة أسسها لبيان معانيها وحدودها و إبراز طابعها الإرادي و المثالي بالكشف عن الحتميات السيكولوجية و المجتمعية و المعرفية و هذا ما أدى إلى مراجعة مفاهيم مثل الحرية مع مراعاة الحتميات المحددة والملازمة لها، و مفهوم الوعي بالانتقال من وعي الأشياء إلى وعي الذات و اكتشاف الطبقات الثاوية خلف الوعي و المشكلة للأوهام و أشكال الوعي الزائف ، و القيم مع مراجعة شروط إنتاجها و كيفية ترويجها داخل المجتمع، وذلك بنزع القدسية عن كل الموضوعات و الأشياء لإظهار وظيفتها الاجتماعية و التاريخية سواء تعلق الأمر بالأخلاق أو بالادبيولوجيات...

وحتى مفهوم التاريخ لم يسلم من المراجعة النقدية الشاملة ، إذا لم يعد التاريخ خطا تصاعديا متصلا على كافة مستويات البيئة الاجتماعية على النمط الهيجلي بل

إن لكل هيئة تاريخها و إيقاعها الخاص و تمفص

التاريخ صانع الحقيقة ، بمعنى أن الحقيقة ليست تلاحقا لعلاقات تدرج في الزمن بل هي إلى حدما علاقات خارج التسلسل الزمني، هذه المراجعة نزعنا عن التسلسل التاريخي سلطته و إنسجامته و إتصالته كإيقاع كوني منظم تحكمه الضرورة و الوعي.

إذا، فالتاريخ كما يظهر في المنظومة الثقافية الغربية هو معرفة و تحقيق و تصنيف نقد و تعرية، و الأهم من كل هذا أن التاريخ كان دائما خطابا منتجا من طرف المناهج المختلفة في الحقب المتعاقبة من تطوره و تراكم خبراته.

## التقدم : فلسفة الاتصال:

في مقدمة كتابه " ولادة التاريخ " يذهب فرانسوا شاتليه F.chatelet ، إلى طرح سؤال ذو محتوى كبير هو " ماذا عن الإنسان" <sup>(1)</sup> هذا السؤال الذي لا يراد من ورائه سوى نزوع هذا الإنسان إلى ترتيب العلاقة بينه و بين مستويات أطره اللامتناهية : السياسي ، الثقافي ، الاقتصادي و التي يكون فيها التاريخ المحصلة و الحاوية النهائية لها لأنه يحايتها و لا يمكن تصورهما خارجة عنه و هنا فقط يفهم الإنسان بوصفه كائنا تاريخيا *Etre historique* و هو ما حدا بأغلب الفلاسفة إلى نعته تارة بأنه كائن اجتماعي أو كائن اقتصادي أو أخلاقي... فصفة الكينونة هنا و في هذه المواضيع المختلفة لم توجد اعتبارا بل لها أساس وجودي واحد هو التاريخ.

الإنسان كائن تاريخي بمعنى له ماضي و حاضر و مستقبل، لأنه يعلم عمليا على الأقل إن إيماءاته و أقواله هي عناصر لكلية دينامية ذات اتجاه واحد و ذات دلالة، و أن مجرى الزمن ليس مجرد ايطار فارغ لحضوره، بل المكان المفروض الذي تحتدم فيه لعبة كينونته، و هي في الأخير لعبة تلك الأطر التي تملأ ذلك الزمن الذي يتشكل كصيرورة و إعتمالاتها مع المكان الذي يتشكل

<sup>(1)</sup>فرانسوا شاتليه:- ولادة التاريخ - ترجمة يوسف جباعي / مجلف الفكر العربي - العدد 44 - 1986 ص 346

كحدث . فمن خلال جدلية الصيرورة و الحد

الإنسان كتاريخية ، هذا المعطى الذي عبر عنه هيغل Hegel في عبارة بسيطة في فينومنولوجيته : " الفرد الذي هو عالم " <sup>(2)</sup> ، لأننا في الأخير لا يمكن أن نتمثل هذا العالم إلا من خلال قسمته إلى ماضي كثيف و انفتاحات الحاضر الذي يروم المستقبل و تموجات هذه الأبعاد: الماضي ، الحاضر ، المستقبل، وهو ما تكون تجربة الماضي ، الحاضر مادته للتأمل.

و التاريخ بهذا المعني هو موضوع حقل لاستعادة الأحداث و الوقائع و تنظيمها في الدهن تنظيما كرنولوجيا معيننا ، و حقل التأمل فيها بغية بناء تصورات عنها ينتظم و يتماسك و يتسلسل فيها معنى تلك الأحداث أو يكتسب صورته ، فالوعي بالتاريخ هو تجنيد الوعي في مشروع تمثل العالم في مجمل تحققه الزمكاني ، أي امتحان قدرة التفكير على تشغيل ملكة التدوين و التحليل و الاستقراء و الاستنتاج التي ينعشها كوقائع ، ويبدو التاريخ هنا نقطة أساسية يرتكز عليها كل وعي يروم العمق و الشمول، لأنه يغذي ذلك الوعي بالإحالات التي تسعف فيه المقارنة و التأمل وسائل العمليات المعقدة التي تنتج الفكر، و تنتج الوعي بتلك الأطر : الكيان الاجتماعي و الحقل السياسي و الفضاء الأخلاقي ... كما أنه يعطي القدرة على التذكر و الانتباه إلى متطلبات الواقع و تحولاته كما أنه يؤرخن Historiser ، فالأشياء التي يتناولها بالدرس و التحليل أي يعيها في تاريخيتها متعديا مطب التفكير المتافيزيقي و الاطلاقي الذي يعدم

<sup>(2)</sup> J. Hypolite/ Introduction à la philosophie de l'histoire Seuil /1983. P20

أخص خواص الحادثة التاريخية في ظروف  
المكان .

و معنى هذا أن الوعي منوط به أن يغير موقعه من التحديد الجوهري  
للموضوع لأن هذا التحديد سيساهم في تصنيف الحقيقة التاريخية و إضفاء  
الوثوقية عليها فيكون تمثلها عسيرا بالنسبة للوعي الذي يريد إدراكها في بنيتها  
التي هي نتاج شروطها المتغيرة و تحرير التفكير من أوهام الحقيقة المطلقة ،  
لأن الوعي التاريخي لا يتطابق إلا بالحرية لأن قوامه التغير و الصيرورة و في  
حركته هذه فهو يؤول إلى تقدم ، هذا التقدم هو الذي يمد الإنسان بتاريخه لهذا  
كان الإنسان : " كائن تاريخي لأن كيوئنته فقط تعتبر صيرورة بل لأنه لأنه يجب  
عليه أن يختار مصيره"<sup>(1)</sup>.

فالوعي التاريخي كما يؤكد ذلك " أرنست كاسيرر Ernest Casirer " هو إنتاج متأخر من الحضارة الإنسانية و لم يظهر مع فلاسفة و مؤرخي العصر  
الإغريقي ، لأنه لم يكن في مستطاعهم أن يقترحوا تحليلا فلسفيا للشكل الخالص  
للفكر التاريخي ، أما ظهوره الحقيقي فلم يتبلور فلا مع القرن الثامن عشر ، مع  
أعمال فيكو Vico و هردر Herder ، أين تشكل المفهوم الناضج للتاريخ ... أما  
عندما أخذ الإنسان يعي مشكلة الزمن تعذر عليه أن يعسكر فقط في الدائرة  
الضيقة لرغباته و احتياجاته الآنية، أصبح يبحث في أصول الأشياء التي لم يجد  
لها إلا التفسير الأسطوري... لكي يفهم العالم الفيزيائي و الاجتماعي فقذف بهما

في الماضي المنسي نجد في الأسطورة المد

للأشياء و الحوادث ، لإعطاء جنيالوجيا للآلهة و الناس و لكن هذه الجينالوجيا لم يكن لها معنى تاريخي بآتم معنى كلمة تاريخي: ماضي ، حاضر ، مستقبل لأن هاته الأبعاد تشكل وحدة وكلا غير متمايز لذا فالزمن الأسطوري ليست له بنيات واضحة و محددة إضافة إلى ذلك فهو زمن أبدي من جهة الوعي الأسطوري ، الماضي لم يعد ماضي و لن يصبح ماضي ، إنه دائما موجود ، و لما أصبح الإنسان يفرز اللحمة المعقدة للخيال الأسطوري أحس بوجوده في عالم جديد و بدأ يشكل مفاهيم جديدة للحقيقة<sup>(1)</sup>.

لذلك نعتقد أن انتظام هذا الوعي التاريخي ، أو الوعي بالزمن و التاريخ لم يكن ممكنا، إلا ضمن حركة هذا الوعي نفسه التي عرفها النظام الثقافي الغربي ، مع عصر الأنوار، العصر الذي أرخ له كانط بنص فلسفي مشهور: ما الأنوار؟؟ Was ist der Aufklarung الذي أنتج بدوره مفهوم التقدم<sup>(\*)</sup>.

(1) M. Farber / l'activité philosophique en France et usa Vol 2—puf Paris 1950. P 328.

(1) Ernest casirer /Essai sur l'homme –Minuit –Paris 1975.P 243



يجيب كانط على سؤاله هذا: "بأن الأنوار هي خروج الإنسان من حال كونه قاصرا ، و تعني هذه الحالة أنه عاجز عن استعمال ذهنه دون لاستعانة بالآخرين و هو المسؤول عنها ، لأن سببها ليس في الذهن بل نقص في أخذ القرار، ونص في الشجاعة ، علما أن يسلك الإنسان دون الاستعانة بالآخرين ، فكن شجاعا و استعمل ذهنك ، هذا هو رصيد التنوير"<sup>(1)</sup>.

النص الكانطي هذا لا يحيل إلا إلى دعوة قديمة في الفكر الفلسفي الغربي منذ اليونان، وهي دعوة قديمة في هذا الفكر، و هي دعوة سقراط من معبد دلفي و القائلة: أعرف نفسك بنفسك و هي الدعوة إلى اشتغال الذات حول الذات بحفر التخوم حولها، فكانت فلسفة التنوير هي الوريث الطبيعي لعصر النهضة في القرن السادس عشر، القرن الذي ظهرت فيه دعوة الى أرخنة Historisation ، النص الديني مع " مارتن لوثر " Martin Luther" ، التي حررت المسيحي الأوروبي من هيمنة اللاهوت السكولاستيكي و من الصورة المرعبة للدين ، فكانت صريحة إلى التحرير الروحي و الاجتماعي، لم يسبق لها مثل في تاريخ المسيحية أي التركيز على أهمية الفرد و إستقلاليتها الذاتية بالقياس إلى المؤسسة الدينية و الكهنوتية ، ثم فتح المجال للتفحص الحر للكتابات المقدسة مما سيولد

(\*) لا نريد هنا أن نتقدم عرضا لهذا المفهوم الذي لم يظهر في عصر التنوير فحسب، بل يمكن أن نؤول كل الفلسفات الغربية منذ اليونان أنها حملت بدور مفهوم التقدم سواء في الأسطورة أو حتى في نظريات المعرفة  
(1) ينسج / تربية الجنس البشري تر حسن خفي - دار التنوير - بيروت - دار التنوير - بيروت ط 1/1981 ص 74

لاحقا حركة التأويل وإزاحة أنماط الشرعية ا  
يسم " مرسيا إلياد M.Eliad " مارتن لوتر" و تورته في فوله" لقد كشف لوتر، و  
جسد هذا الكشف في حياته الشخصية عن أهمية الفرد الخلاق، و أن تركيزه على  
حرية الفرد قد ساهم أكثر من تركيز الإنسيين Humanistes على كرامة  
الإنسان في رفض لأي سلطة ماعدا سلطة الله، و هذا هو الشيء الذي جعل  
العالم الحديث ممكنا بواسطة تلك العملية الطويلة و البطيئة لنزع التقديس عن  
الأشياء ، إنه هو الذي جعل العالم الحديث ممكنا بالشكل الذي يبدو عليه في  
عصر الأنوار و الذي تجسد بشكل أكثر في الثورة الفرنسية و انتصار العلم و  
التكنولوجيا"<sup>(1)</sup>.

لهذا جاءت فلسفة التنوير ، فكانت الوريث الطبيعي لعصر النهضة و  
الإصلاح الديني في أوروبا، و نستخلص من كل هذا أن عصر الأنوار يمثل تحول  
كفي كبير في النظام المعرفي الغربي و يؤسس في الوقت ذاته مفاهيم الحداثة  
كلها و فضاءاتها التي تقوم على أربعة محددات هي :

1- العقلانية : التي ترى في الذات مصدرا للمعرفة و في الطموح العلمي  
نموذجا ، باعتبارها عقلانية تهدف إلى تأكيد سيطرة الإنسان على الطبيعة،  
كما تجد في التقنية رؤية للوجود.

<sup>(1)</sup> M. Eliade/ histoire des croyances et des idées religieuse –Ed Gallimard Paris 1976.P 259.

## 2- التاريخانية: أي أن الحداثة modernité

وأفضت إلى تصور حركي للمجتمع، يحدد مراحل لنموه و تطوره وهو نمو  
يخضع لمعيار التقدم.

3- الحرية: كأرضية تعين شرعية السلطة و تؤكد حق الإنسان في تقرير شؤونه  
المدنية دون إكراه أو قيد.

4- العلمانية: أي فصل السلطة السياسية عن المؤسسة الدينية و فتح الباب أمام  
نزع القدسية عن النصوص المقدسة و في مقابل ذلك الإنطلاق من الإنسان  
كمفهوم مرجعي للممارسة النظرية و السلوك الأخلاقي و السياسي<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> سالم يفوت - الزمن التاريخي الكلي إلى التواريخ الفعلية - دار الطليعة بيروت ط1 - 1993 - ص18

## من التاريخ إلى فلسفة التاريخ:

إن المحددات السالف ذكرها ( العقلانية ، التاريخانية، الحرية، العلمانية) لم تكن إلا تجليات الوعي الزمني الذي عرفه النظام الثقافي الغربي ، إلا وهو فلسفة التاريخ التي كانت من اكتشافات القرن الثامن عشر و التي لم يكن لها موضوع سوي مفهوم التقدم و معناه الوعي بالتاريخية و الزمانية، ووعي بالتاريخ و بتقدمه و اكتماله

" ووعي لا صلة له بالذاكرة، من حيث هي تذكر و استرجاع و استعادة لما مضى" (أفلاطون مثلا الذي يربط مسألة الوعي و المعرفة على أنها تذكر)، من هنا يمكن اعتباره فكرة الوعي بالتاريخية ، مثلما بلورها القرن الثامن عشر كانت على طرفي نقيض و اعتقادات ديكرتية الرامية إلى إدراج التاريخ في مصاف الأخبار و الروايات المعتمدة على الرواية و التذكر، إلى اعتبار الذاكرة نشاطا لا عقليا، بل هو دون العقل، كالخيال و الحلم ... وسائر الأنشطة الانفعالية التي تعمل لحظات غياب العقل أو عفويته<sup>(1)</sup>.

---

لهذا كان هاجس فلاسفة التاريخ في هذا

كلي، تاريخ شامل للحضارة و التجربة البشرية ، من حيث هي تجربه تاريخيه،  
على محكمها يفترق ينو البشر إلى من تشدهم الطبيعية إليها و إلى من يحكمون  
قبضتهم عليها و يصبح التاريخ الحقيقي هو التاريخ الذي ينجح في الإمساك  
بخيوط التقدم أي الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة.

هذا ما حدا بالمعلم الكبير في فلسفة التاريخ الغربية، هيغل Hegel إلى  
القول في دروسه عن فلسفة التاريخ " أن التاريخ الحقيقي للإنسان لا يبدأ إلا مع  
ظهور الوعي... إذ لا بد أن ينفصل الإنسان عن الطبيعة بحيث يصبح واعيا  
بنفسه و لو ظل هذا الوعي معتما لفترات طويلة من التاريخ "

لقد جعل هيغل في فلسفته للتاريخ من الروح حجر الأساس للتاريخ فالروح  
لا تعي ذاتها و إنما عبر التموجات الجدلية حيث تتطابق المعرفة بالوجود و  
يتماهي الوجود مع التاريخ، فالتاريخ و الطبيعة و الروح هي أشكال لجسم واحد  
يتحقق تدريجيا، فهي تمظهراته المختلفة و المتعددة و ينشأ بذلك "المفهوم" الذي  
هو حركة الشيء و عملية تفسيره، لذا كانت الفلسفة عند هيغل Hegel ليست  
مجرد تمثلات مجردة للواقع الفعلي ولا هي مفاهيم فارغة بل إن المفهوم هو  
الواقع الفعلي استنتاجا من عبارة هيغل المشهورة " العقل يحكم العالم" و أن  
التاريخ صيرورة العقل المطلق و تحققه: " فليس العقل هو العقل المجرد لدى  
الأفراد و الذي يعكس بطبعه الحقيقة في صحتها و ليس هو مختلف الآراء

الشخصية و ما لدى الأفراد من وعي بذاتهم

التاريخ و هي أدنى ما تريد ما يكون إنما في خدمة ما يتجاوزها فإن كانت تحقق

بشكل أو بآخر معنى التاريخ إلا أنها لا تقرر ذلك المعنى، فهذا المعنى هو

المطلق وهو موضوعي بقدر ما هو ذاتي، إنه جوهر التاريخ العام، و بالرغم من

ذلك فلا وجود له إلا عن طريق وعي الأشخاص الذين يحوزون أدوات في يد

الفكر المطلق"<sup>(1)</sup>

وعلى هذا الأساس نجد أن هيغل قد ربط الوعي بالتاريخ، و أوجد لحظات هذا

الوعي و تمظهراته في عدد من الحقب التاريخية، تشكل حلقة تصاعدية و خطية

وهي:

- **التاريخ الذاتي:** و هو الموجود عند الشعوب الشرقية ، باعتباره يحمل بصمات

الثقافية الوطنية، و كان عائقة الأساسي إنطباعه بالتجريبية و عجزه عن

السمو نحو التجريد الحق.

- **التاريخ الموضوعي:** الذي ساد اليونان القديمة، و تمثل السعي إلى وصف

الأحداث و الأوضاع التي عاشوها فهو تاريخ وصفي يقوم على التمثيل و

الاستحضار الداخلي لما جرى في التجربة الخارجية.

(1) هيغل – محاضرات في فلسفة التاريخ – ترجمة – إمام عبد الفتاح إمام – ج 1. دار التنوير. ط 2. ص 38-39

## التاريخ المطلق: الذي تجسد عند الشعوب الجبر

مع نفسه، وتحقق الدولة التي يتم فيها التطابق بين الوعي والتاريخ وهي المرحلة التي يسميها هيجل "نهاية التاريخ".

إن مفهوم التقدم من خلال فلسفة التاريخ أضحي عنوان التتوير و كل الفلسفات التي جاءت بعده دخلت في حوار معه و لم تتخلص من إشكالياته حتى وقت قريب، لأن ما يؤسس الفلسفة الغربية عموما هو جدل السابق مع اللاحق وهذا ما دعي " ميشيل فوكو " في تعليقه عن السؤال الكالنتي ما لأنوار؟ و علاقته بفلسفة التاريخ و التقدم يقول "بالرجوع إلى نص كانط أتساءل عن مواجهة مع الحداثة كاتجاه و ليس كمرحلة تاريخية و بأخذنا مفهوم الاتجاه يمكنني القول أنها كيفية علائقية تراعى الراهن، اختيار حر مؤكد و أخيرا طريقة للتفكير و للشعور و طريقة كذلك للسعي و القيادة<sup>(1)</sup>.

نخلص من تعليق فوكو M.Focault هذا من نتيجة مفادها أن الحداثة لا يمكن النظر إليها كمرحلة تاريخية ، بل إن التقدم الذي شكل قاعدة الحداثة ليمارس عطالتها بل لتجاوز ذلك بالتحاور مع الراهن لا في سكونيته بل ديناميته يحكمها و عي يكون ممكنا من خلال منظومة إدراكية و معرفية تنتج له قوة في تحقيق ذاته.

إن مفهوم التقدم بنسخته الأنوارية، أو كما رأينا مع هيغل يحيل إلى هذا المنحى الأسطوري و التجريبي الذي تهيأ له من خلال التفسير العميق الذي مس البنيات الفكرية و السياسية و الاجتماعية و المعرفية...وهذا ما يبرر التأكيد كذلك

على القول بأن عقلانية هذا العصر أسست كما يع

الذي يظل مبدءا مركزيا و أساسيا لكل فلسفة تاريخ، الفلسفة التي لا هم لها سوى  
رسم لوحة فلسفية للتقدم البشري ضمن تاريخ شمولي هذا التاريخ الذي تحكمه ثلاثة  
مفاهيم هي: الاتصالية و التكون و الكلية، و يكون التاريخ خصوصا لدى هيغل لأن  
المفاهيم الثلاثة تؤلف نسخة الفلسفي عموما و فلسفة للتاريخ بشكل أخص الذي  
سيجعل من حركة الحاضر كفي للحاضر الماضي المحتفظ به نحو مستقبل  
سيحضر. (2)

وبهذا يغدو التاريخ نوع من المتتاليات و يغدو التقدم هو مجرد فكرة تكون مصدرا  
و غاية للتاريخ.

هذا التقليد الفلسفي " فلسفة التاريخ" و مفهوم التقدم سوف لن يستمر في الفكر الغربي  
بل ستعرف هذه المفاهيم مراجعات و انتقادات كثيرة من جراء الثورة المنهجية التي  
عرفها الفكر الغربي المعاصر و التحول المعرفي الذي بدأت بوادره في الظهور منذ  
نهاية القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين فظهر اتجاه معارض لفلسفة  
التاريخ باعتبارها شكلت ميتافيزيقا أو لاهوت التاريخ Théologie de l'histoire  
و التي هي في نهاية المطاف إيديولوجية تترفع عن التاريخ أو التواريخ الفعلية و  
الحقيقية فكان واضحا و جليا أن يظهر بعد هذا ثورة على التاريخ لتتصيب تاريخ  
جديد يقطع مع تلك الميتافيزيقا.

(1) m.Faucaut . que ce que les lumieres , inédit.magazine littéraire avril n.309 -1993-p 67

(2) عبد السلام بن عبد العالي – إنتقاد التوسير للزمان الهيجلي وأصوله الهيدغرية – الفكر العربي المعاصر العدد 43 ص 41



## نيتشه و التاريخ : حسن الإستعمال

لم يكن بد من مواصلة مزاعم عصر الأنوار بالتبشير إلى تاريخ شمولي و كلي و أن التاريخ مشدود بغاية تحكم التقدم المطرد و المتصل " فإستعادة الصورة العامة لحاضرة ما ، و المبدأ الروحي الذي يتحكم في مجتمع من المجتمعات و الدلالة التي تضم ظواهر خفية ما، في حقبة من الحقب، و القانون الذي يشرح الارتياح القائم بينهما و ما نسميه مجازا "وجه العصر" و ذلك بافتراض وحدة الحيز المكاني لجميع الظواهر و افتراض منظومة من العلاقات المتجانسة و الارتباطات العلية و علاقات التماثل<sup>(1)</sup>

سيجيء الفيلسوف "نيتشه " F.nietzsche، مدشنا الحقبة المعاصرة عندما

يصف الانتولوجي "ميثل ليريس" M.leiris بأن : " مجرد ذكر اسم "نيتشه" يثير

صخباً لشعلة لا تهمد لأنه هو الذي سيبن أمراض

حسب هيدجر Martin Heidegger " هو الذي سيعتبر فلسفته كمدخل لحقبة جديدة

، القرن الذي سيجيء أي القرن الحالي فهو يتنبأ به مثل البداية حقبة أين لا تقارن

فها أبدا الانقلابات والتي عرفناها من قبل"<sup>(2)</sup> ولعل أهم هذه الانقلابات التي سيؤسسها

نيتشه ستندرج ضمن ماسيسمييه بقلب الأفلاطونية أو مجاوزة الميتافيزيقيا لاحقا عند

الآخرين، حتى مفهوم التنوير لم سيلم من انتقاد "نيتشه" له، لأنه كان يلبس لبوسا

أنترولوجيا، لذلك سنركز على انتقاده لهذا المفهوم لأننا سنعتبره مدخلا في واضحا

في فلسفة نيتشه التاريخية التي ستهنئ الولوج إلى فهم آخر و جديد للتاريخ و فلسفته

و كتابته، ستعرفها الفلسفة الغربية لاحقا " ولعل أبلغ ما وصلت إليه فلسفة نيتشه في

هذا المضمار هو " موت الإله" ، ومجمل هذا التراث الا محض تأويلات تراكت

عبر تاريخ الثقافة الغربية ، تطفو فوق الوجود و الحقيقة . فالخطاب النقدي

النيتشوي الذي جعل برنامجه تجاوز الميتافيزيقيا، لا يحيل إلى العقل إنما يجد

مسوغاته من استعراض التعرية Dévoilement، الذاتية للحقيقة، أو حتى حلها

Dissolution بتعبير أحدهم : "لأنه تقليديا أو حتى متافيزيقيا، الحقيقة هي معرفة

مطابقة الموضوع للشيء أو كعدم التناقض ، لكن من وجهة نظر الجينيالوجيا ، هذه

النظرية للحقيقة لا تتأى عن النقد و المناقشة.....إن ممارسة الجينيالوجيا تفرض إذا

مرجعا لفهم آخر و مغاير للحقيقة التي وجدت عند نيتشه و لم تصبح موضوعة إلى

(1) ميشال فوكو/ حفريات المعرفة، تر، سالم يعقوب، المركز الثقافي العربي البيضاء - ط1 1986 - ص 11.

(2) Heidegger / Nietzsche.

مع هيدجر M.Heidegger عن طريق تد

Aléthéia كتعريفية غير مفارقة نوعا ما للحجاب<sup>(3)</sup>.

فنيته قد دشن مع ماركس و فرويد مرحلة جديدة في الفلسفة الغربية لحظة الشك. أي بدلا من الشك في الأشياء و موثوقيتها كما فعل ديكارت Descartes سابقا راحوا يشكون بالعقل الذي يشك بذاته ، لم يعد العقل موثوقا و مطلقا إلى الحد الذي أسسته العقلانيات الكلاسيكية مع ديكارت ، كانط و هيجل، و لعل نيته يعتبر الكاشف الأكبر عن انحراف وعود و مبادئ التنوير عن مسارها و عن الملابس السلبية للحدثة و منتجاتها، فالتاريخ لا يسيره العقل فقط كما كان يعتقد من قبل، و إنما تسيره اللاعقلانية ، و أن المعرفة كذلك ليست شيئا مثاليا مجرد بعيدا عن ملابس الأنايات و الأغراض و المصالح و السلطة، كما توهمت المثاليات قبل النيته و استبطنت نتائجها فلسفة الأنوار، التي سيعمل "نيته" نقدها بشكل جذري.

<sup>(3)</sup> Lue Ferry et Alain Renault /la pensée 68 Gallimard - Paris 1988. P 46-47

عمل نيتشه على تشخيص الرؤية إلى العالم التاريخي، واعتبارها باتولوجية Pathologique واعتبارها لاراهنة INACTUELLE<sup>(1)</sup> لأن نيتشه سبح ضد تيار الدعوات الطموحة التي هيمنت على القرن التاسع عشر، إلى ضرورة محاكاة المناهج المطبقة في العلوم الطبيعية، يلاحظ " ج.غرايش " "J.Greish" أن " نيتشه يدشن سؤالاً جديداً حول التاريخ ومعرفته، والذي لا يستعيد أسئلة " ديلتاي " "Dilthey" : تحت أي شروط تكون المعرفة التاريخية ممكنة، ولا إلى الأسئلة الهيجلية " Hegel " : ما هو المعنى العقلاني للضرورة التاريخية للإنسانية؟ إنه يستبدل هذه الأسئلة، سؤال جديد هو، ما معنى العيش تاريخياً؟ أو ما هي فائدة الذات الحية في علاقتها مع التاريخ، فالمرور من هيجل إلى نيتشه، لا نغير فيه المرحلة ،

---

<sup>(1)</sup> بدلا راهنة : تعني تأكيد خارج الفترة ، أو ضد الزمن، أو حدث يأتي بغتة ليعيق مشروع ما .

بل نغير كذلك وبشكل جذري الإشكالية [...] بل مرضية حقيقية في عهد نيتشه<sup>(2)</sup>.

إن معارضة، نيتشه، ستتجه إلى عدم حصر المشكلة في البعد الاستمولوجي للتاريخ، باعتبار التاريخ علم، لأن الأحداث التاريخية هي موضوع معرفة خاصة، لأن الإشكالية لديه تتعلق بعدم اختزال التاريخ في مشكلته الاستمولوجية، ولكن يجب أن نرد التاريخ إلى عظمته، ويبدأ نيتشه ببيان ذلك بالدفاع عن المنهجية العلمية، لأن العلم تحصل على قيمته، كما يرى، ليس من إنجازاته الكبيرة فقط، ولكن من مناهجه، ذلك أنه : لا يمكن لنتائج العلم كلها، لو افتقدت هذه المناهج، أن تمنع عودة الخرافة والبعث إلى السيادة مرة أخرى<sup>(3)</sup>.

إن هذه الرغبة، التي أقامها نيتشه، من خلال كتابه الثاني في الاعتبارات غير راهنة حول: " فائدة ومضار الدراسات التاريخية بالنسبة للحياة"<sup>(4)</sup>، هي كذلك إدانة في المستوى الثاني، للهيمنة الكبيرة التي مارسها العلم التاريخي والفيلوجيا على كل مظاهر الحياة في ألمانيا وأوروبا عن المستوى الأول الذي رأيناه مع تصاعد الوضعية العلمية التي إكتسحت كل شيء. فالأسئلة والتشخيص الذي بسطه "نيتشه" في كتابه هذا لم يكن ضد التاريخ أو المؤرخين بل كان من أجل الحس التاريخي، لكي لا يقضي عليه المؤرخين ولا ينغلقوا في اختصاصاتهم الضيقة، والحس التاريخي يساوي الحياة نفسها وهذا الحس التاريخي هو الملكة التي تجعلنا قادرين

<sup>(2)</sup> J.Greish/ paul riceour. L'itinérance ce du sens – Ed. jérôme millon grenobole 2001.p 230-231

<sup>(3)</sup> فريدريك نيتشه/ إنسان مفرط في إنسانيته، ج1، محمد ناجي – إفريقيا الشرق 1998 فقرة 3

على رؤية الظواهر دائما ضمن المنظور التاريخي

بالمستقبل، يعتمد أساسا، سواء في الفرد أو في الجماعة، على كونهم خطأ يفصل بين الرواية الواضحة والغامضة، إننا يجب أن نعرف الوقت المناسب للنسيان تماما مثل ما نعرف الوقت المناسب للتذكر، وأن نتبين غريزيا متى يصبح ضروريا أن نشعر تاريخيا ومتى أن نشعر لا تاريخيا، وهذا الاقتراح الذي أدعو القارئ إلى اعتباره، وبمعنى آخر أن التاريخي و اللاتاريخي يعتبران ضروريان لصحة الفرد والجماعة ولحضارة ما".<sup>(5)</sup>

في كثرة ما يغوص المؤرخ الفيلولوجي بالتاريخ و تفاصيله و تراكم معلوماته و أخباره ، ينسى التاريخ و الحياة نفسها لذلك سنجد نيتشه سينظر إلى الانتحار التاريخي الغربي و موت الإنسان التاريخي L'homohistoricus حتى يعرف الرجال لأن هذا الجيل يتجاهل الطبيعة العرضية في الاشكال التي يراها و يتعرض الآخرون رؤيتها و إدراكها و يمكن تسمية هذا الاتجاه بالفوق التاريخية ذلك لأن أي شخص سيتطيع التخلص من الايمان بالتاريخ بدرجة من الجدية أن يعرف فلسفة وجود الانسان في هذه الحياة وذلك فيما يتعلق بالمجموعات البشرية بغض النظر عن الأعراق و ظروف للزمان و بالنسبة لجميع بني البشر.وقد يتبادر إلى الدهن أن يسأل الانسان أصدقاءه إذا كانوا يودون إعادة حياتهم [...] أما اشخاص التاريخيون نجد أن نظريتهم إلى الماضي سوف تحول نظريتهم تجاه المستقبل، و تشجعهم على

<sup>(4)</sup> F.Nietzsche/seconde considération intenpestive-de l'utilité et de l'inconvénient des études historique pour la vie. Présentation /P-Y Bourvil-trad par / Henri albert – flammariion 1988

<sup>(5)</sup> F. Nietzsche/ Ibid P 79

تحمل الحياة و تضيء في نفوسهم الأمل بأن المس

بلأن معنى الوجود و سيوف يصبح أكثر وضوحا في مجري تطور إنهم ينظرون إلى الخلف لكي يفهموا المستقبل و يحفزهم على التطلع الى المستقبل برغبة و اشتياق<sup>(6)</sup>،إن على المؤرخ في نظرية نتيثشه عليه أن يعرف كيف يستثمر ذلك التراكم للخروج بنتيجة عامة و إقتراح تفسير صحي للتاريخ، و أن المؤرخ كذلك في نظرة بكثرة البحث عن الصول يصبح سرطان بكثرة ما ينظر إلى الوراء ينتهي به الأمر إلى الايمان

و إلى الوراء أيضا و على المؤرخ كذلك أن لا يقضي على الحياة المعاصرة التي يعيشها أي على حياة الحاضر التي هي وحدها النابضة بالحياة.

فالحياة في نظر نتيثشه ، هي بحاجة إلى التاريخ، إلا أن الإفراط في التاريخ، يحيق الضرر بها و بالإنسان، لأن التاريخ يملكه الأحياء كما يقول حسب ثلاثة علاقات مختلفة هي لأنه فاعل بتصرفاته، يحفظ و كذلك في معاناته لأنه يرغب في الخلاص، نجد نتيثشه يعيب على المؤرخين أنماطهم الثلاثة المعهودة للتاريخ و استعمالاته و هي : التاريخ التذكاري Monumental ، التاريخ الأثري Antiquaire و التاريخ النقدي Critique .

---

<sup>(6)</sup> F. Nietzsche/ op cit P83

أما الاستعمال الأول فهو الذي يأخذ التاريخ التقليدي

العظيمة و حفظها في الحاضر الأبدى و تقديمها كهويات استبدالية و لهذا نجده يعيب على هذا التاريخ كونه محاكاة سلبية و حجرة عثرة أمام تدفق الحياة الحاضرة و إبداعاتها<sup>(7)</sup> كما قد يمدنا بتأويل خاطئ في بعض الحالات و قد يدعم مقاربات خاطئة بين الماضي و الحاضر، و قد يتحول إلى عائق إستيمولوجى كبير لأي محاولة للتفسير و الفهم، للأسباب التاريخية الحقيقة و بذلك قد يتحول إلى قوة للأسطورة.

الاستعمال الثاني للتاريخ، فيتعلق بحفظ الآثار و هو طريقة البشر في التاريخ إلى حنينهم إلى جذورهم و تشریف الدين الذي يربطهم بهويتهم و مناطقهم، و أن هذا التاريخ ينتمي إلى من يحفظ و يجل، إنه تاريخ الاعتراف بالجميل<sup>(8)</sup> إنه تاريخ مومبائي Momie و اتجاه مثل هذا، في نظره، يشكل خطر على الحياة أما الاستعمال الأخر، هو التاريخ النقدي ، هو الذي اتخذ من النقد شعاره، صار يقول عن نفسه بأنه هو " الحقيقة الموضوعية يلغى الذات العارفة لإدعائه الاهتمام بالحقيقة و يقوم بقمع ميول الذات العارفة: " إن الحياة تحتاج إلى نسيان " و المؤرخ يجري فحصه انتقاديا، و يرى أن الماضي ينبغي أن يوضع على مشرحة النقد، إن هذه العملية خطيرة على حياة ذاتها، إن محاكمة الماضي دائما ما تكون خطيرة"<sup>(9)</sup> .

<sup>(7)</sup> F.Nietzsche- considération inactuelle –Richard Wagner à Bayreuth, Trad.- par P. David Gallimard Paris P2

<sup>(8)</sup> F.Nietzsche – Ibid Fragment 3

<sup>(9)</sup> F.Nietzsche/second considération op cit P 100



مقابل هذا سيقتراح نيتشه كما رأينا أعلاه

التاريخي، الذي وقع ضحية الميتافيزيقا و الدين و الاخلاق في حين ان ذلك الحس التاريخي لا يستند إلى مطلق و يفلت من قبضة الميتافيزيقا ليكون الأداة المفضلة للجينالوجيا العلم الذي يمحو كل التقديسات التقليدية بغية تحرير الإنسان و عدم الحفاظ على الأصل.

إن النقد المنتشور للتاريخ، كان موجها ضد الجدلية العقلية ( هيغل، كانط، الأنوار) و ذلك بتجاهلها للعنصر الاختلافي و الفارقي لتقييم ، وقضت على كل إمكانية للقول الفلسفي باعتبارها كشفا للقيمة و المعنى ، إنها نفى متواصل للبعد الجينالوجي الذي وحده بمثل الأسلوب الفلسفي الذي بإمكانه بيان العنصر الاختلافي للقوة، فالجينالوجيا وحدها الكفيلة بتفسير النشاطات الفعلية و تقوم أصل القوى من زاوية نبلها أو خساستها يقول فوكو مقرضا نيتشه في فهمه للتاريخ و معرفته. " إن المعرفة حتى في المستوى التاريخي لا تعنى الاستعادة قط ، وهي لا تعني بالأولى، استعادة الذات، سيكون التاريخ فعليا يقدر ما يقحم الانفصال في وجودنا ذاته فيجزئ عواطفنا، و يشكك في ميولنا و يعدد جسمنا و يجعله في تعارض مع ذاته، حينئذ لن يدع شيئا يتمتع باستقرار الحياة أو الطبيعة، كما أنه لن يجرى بعناد نحو غاية أبدية، إنه سيحفر الأساس الذي نسعى لإقامته عليه و يشن حملة على اتصاله المزعوم، ذلك أن المعرفة لم تخلق لأجل الفهم و إنما لأجل التكسير و الحسم<sup>(10)</sup> .

ربما يكون هذا النص الرائي مشروعا للدر

معارضة للخطية Linéaire المزعومة التي ارستها فلسفات التاريخ الغربية الموروثة عن عصر الأنوار، إلى تأسيس تواريخ فعلية، هذا ما يسوغ الاعتبارات في غير أوانها، أن يحين أوانها مع المدرسة المنهجية التي ورثتها مدرسة الحوليات و التاريخ الجديد.

### التاريخ من الفلسفة إلى النظرية:

في الوقت الذي كان يحتدم فيه النقاش بين أنصار النزعة العلمية الموضوعية و أنصار النزعة المثالية حول الحقيقة في التاريخ و أساليب البحث المثلى للوصول إليها، جاءت مجموعة من المؤرخين الذين لم يكونوا متحمسين للتنظيرات الفلسفية " فلما انتهى القرن التاسع عشر و بدأ القرن العشرين، أمكن الوصول عموما إلى توفيق متميز، وقد قبل المؤرخون من الناحية النظرية موقف المثالية بتمييزها

الصارم بين التاريخ و العلم ، وتأكيدھا على الإلھ

في تفھم الماضي ، ولكن من الناحية الواقعية كانت طريقتھم في البحث قائمه على  
فرضية الوضعيين بأن الفرضيين الرئيسيين في البحث التاريخي هما كشف حقائق  
جديدة و تقليل الخطأ عن طريق تطبيق النقد التاريخي<sup>(1)</sup> ، و يبدو أن الموقف الذي  
اتخذھ غالبية المؤرخين لم يكن بسبب نفرتھم من التنظيرات الفلسفية و حدها، و إنما  
بسبب عجزھا من الوصول إلى نتائج واضحة في نهاية قرن من الجهود يجب أن  
نلاحظ أنه لم يكن في الإمكان إنجاز المساعي في جعل التاريخ علما موضوعيا  
مغايرا عما عرف عنھ، إذ لا يوجد علم تاريخ، و لكن سلسلة وجهات نظر مختلفة  
يستحيل انعكاسھا على الماضي<sup>(2)</sup> ، لذا أضحي المؤرخون الذين مستھم هذه النزعة  
المنهجية إلى اتخاذ طريق وسط يحاول التوفيق بين النزعة الوضعية و النزعة  
المثالية ذلك " أن حل مشكلة الحقيقة التاريخية يجب أن تكون مصاغا في ضوء كل  
ما قام باكتشافه لنا تحليلنا النقدي: فلا هي الموضوعية الخالصة و لا الذاتية  
الجزرية، إذ أن التاريخ بالجملة محصلة الموضوع و المغامرة العقلية للذات العارفة  
(3).

إن هذه الأزمة التي عاشتها المعرفة التاريخية في نهاية القرن التاسع عشر  
و بداية القرن العشرين، و تم ذلك من خلال تدهور مكانه النزعة التاريخية المثالية  
التي استبطنتها فلسفات التاريخ المثالية، الأمر الذي شجع المؤرخين على التخلي

(1) ج. يارلكو /الاتجاهات العامة في الابحاث التاريخية

(2) هورس / قمة التاريخ

(3) مارو هـ/ من المعرفة التاريخية ص 188

عنها و البحث عن مقولات و مناهج جديدة في

العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، كثيرا مما يعتقدونه انعكاسا على عملهم ، فالتاريخ و العلوم الاجتماعية يشتركان في أهداف واحدة و لعل الوضعية التي دشنها " أوجيست كونت" A.Comte أثرا في ذلك و سنجد أثرا لهذه الوضعية، في هذه الفترة، عند " فرنسوا سيميان" F. Simiand و تحديه الكبير للمؤرخين في مقاله المنشور في مجلة التركيب التاريخي Revue de synthèse historique " المنهج التاريخي و العلوم الاجتماعية " أين ينتقد هذا التاريخ، البعيد عن العلم لأنه في نظره، ما هو إلا مجموعة من الإجراءات المحكوم عليها بوصف الظواهر المحكومة بالصدفة، بينهما علم الاجتماع، نحصل بواسطته على تتبع ظواهر قارة و نستقري منه قوانين.

لذلك نجده أورد ثلاثة أوهام Idoles تشد القبيلة التاريخية و هي :

1- الوهم السياسي: إعطاء هيمنة كبيرة و دائمة للتاريخ السياسي و أحداثه....

كالحروب و الشخصيات السياسية بشكل مبالغ فيه.

2- الوهم الفردي: L'idole individuelle : أو العادة المتأصلة و هي الرؤية

التاريخ دائما باعتبارها تاريخ الأفراد ، وليس كدراسة للأحداث، عادة لا

تترك المجال لبحث الظواهر أو المؤسسات أو العلائق.

3- الوهم الكرونولوجي: L'idole chronologique : وهي العادة التي تترك

المؤرخ يهيم في دراسة الأصول<sup>(4)</sup>.

<sup>(4)</sup> Voi. F. Dosse/ L'Histoire Armand coliu Paris 2000 P45 -46

استطاعت دعوة " سيميان " أن ي

المؤرخين المجددين، المهمومين بإنشاء ممارسة تطبيقية و تجريبية و تأسيس تصور نقدي للبحث التاريخي، وكان مما عزز قناعة المؤرخين بضرورة الانفتاح على العلوم الاجتماعية و الحوار معها ، وهو نجاح علماء الاجتماع في اجتراف منهجيات جديدة ساعدتهم على الاستجابة للشروط التي فرضها التطور العلمي، فقد أخذ المؤرخون في مناقشة الأفكار و المناهج التي عرفتھا العلوم الاجتماعية مثل الأنثربولوجيا ، الاقتصاد ، علم النفس و علم السكان. إن اتجاه المؤرخين في هذا الخط ساعدهم على اكتشاف " سلاسل من الأفكار و أنواعا من المعالجات الجديدة التي كانوا يرغبون في الرجوع إليها بسبب عدم ارتياحهم إلى طرقهم التقليدية ، أما كون الأفكار مستمدة من علم الاجتماع أو من الأنثربولوجيا أو من الاقتصاد، فهو اعتبار ثانوي ، و الأمر المهم هو كشف الإمكانيات التي قد تمكنهم من إضافة بعد جديد إلى عملهم"<sup>(5)</sup> وهذا ما نلاحظه في العناصر القادمة.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

## مدرسة الحوليات:

إن التاريخ المنظور إليه بعد الحرب العالمية الأولى، شكل تجربة عميقة للكثير من المؤرخين الفرنسيين بالخصوص ،و كان لتأويل تجربة الحرب و الممارسة التاريخية أثرا واضحا خصوصا في مدينة ستراسبورغ، التي ستعرف ميلاد هذه المدرسة ، فبالنسبة " لوسيان فيفر " Febvre إن " الحرب" يجب أن تقود إلى امتحان عميق لوعي المؤرخين ، عند ما كتب مقال عن " التاريخ في عالم من

حطام" دافع فيه عن أن الهدف الأساسي للتاريخ ه التاريخ كمعرفة الفردي و الخاص "(6).

في مدينة ستراسبورغ تعرف "فيفر" على "مارك بلوخ" M.Bloch الذي كانت لتجربة الحرب عليه أثر كبير في اهتمامه بالسيكولوجيا الجماعية للمحاربين فالحرب هي "تجربة عظمية لعلم نفس جماعي" كما قال باعتبارها كانت مصدر نمط جديد للمعرفة، ومع ثورة النسبية و الفيزياء الاحتمية لنظرية الكوانطا نهاية العشرينات ، كتب مارك بلوخ في "تقريظ التاريخ" (7) لتأكيد هذه التحويلات التي مست بعمق الفضاء الذهني ، ضرورة صنع تاريخ آخر، غير تاريخ جيل المؤرخين السابقين الذين بقو مرتبطين بفهم "كونتي" فاسد للعلم.

نشأت مدرسة الحويلات les Annales حول مجلة الحويلات الاقتصادية و الاجتماعية سنة 1929 ،التي أسسها "مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر" وقد أصبح إسم المجلة عنوانا للمدرسة التاريخية أيضا، و التي كان من أهدافها تأسيس وضع "علمي" للتاريخ و إخراج التاريخ من أزمتة و عزلته لكي يتمكن التاريخ من الحصول على مكانته ضمن العلوم الاجتماعية، المكان المناسب الذي كان يحتله في بداية القرن عند البشرية ، و جب الانخراط في الشروط العلمية المحددة من طرف علماء الاجتماع، ولكن يجب أيضا نسيان أنها كانت تريد أن تقصي التاريخ(8) . لقد اشتغل مؤسسا الحويلات على موضوعات كثيرة و فتحوا ورشات كبيرة و ذلك عن طريق تعاملهم

(6) Cité par P. Garcia/ les courants historique en France 19-20 siec le Armoud coliu Paris 2002-P107

(7) M. Bloch/ Apologie de l'histoire.

مع موضوعات لم تكن مطروقة من قبل و ذلك  
المختلفة للعلوم الاجتماعية و بالتالي توسعت المعرفة التاريخية و مفهوم التاريخ في  
حد ذاته ، يقول "فيفر" أن يكون التاريخ شاملا، أي يهتم بكل الفعاليات البشرية، كل  
ما في الإنسان أو يعتمد على الإنسان أو نتيجة الإنسان، أو يجريه الإنسان، مما له  
أهمية في وجود الإنسان و نشاطه و أذواقه و أزيائه<sup>(9)</sup>.

وهكذا انفتح التاريخ في دعوة الحوليات على كل ما يستعمله الإنسان أو يحيط به:  
اللغة، العلامات، القلائد، نظم الزراعة....

إن مدرسة الحوليات ، كانت لها إستراتيجيتان واحدة إستراتيجية خاصة  
بالوضع العلمي للتاريخ، و إستراتيجية منهجية إلى التخصص التاريخي و لعل من  
أهم نقاط برنامج هذه المدرسة هو معارضتها للتاريخ التقليدي المرتبط بالحدث و  
يلخص المؤرخ "جاك لوقوف J.Legoff برنامج مدرسة الحوليات فيما يلي: <sup>(10)</sup>

- **مقاومة التاريخ السياسي:** باعتباره تاريخ رواية، لأنه تاريخ وقائع و أحداث ،  
فهو عبارة عن ستار يتخفى وراءه الدور الحقيقي للتاريخ التي تدور أحداثه في  
الكواليس و في البنى الخفية التي يتوجب الكشف عنها و تحليلها و تفسيرها ، فهذا  
التاريخ يتوقف عند سطح الأحداث و ردها لسبب واحد، بينما يظل المهم هو النداء  
من أجل تاريخ عميق و كلي، يجب تحطيم هذا التاريخ الفقير، لأنه تاريخ مزيف و  
مضلل.

<sup>(8)</sup> A. Burguière/ la Notion de Mentalités chez 11 bloch et L. Febure- in H.C.Bégarie- le phénomène  
nouvelle histoire 2<sup>ème</sup> de Economica –Paris 1989 P

<sup>(9)</sup> باركلوا.ج الاتجاهات العام ص 64



## نقد فكرة الحدث التاريخي : عملت الحوليات

لأدعا ، لأنه لا يوجد واقع تاريخي جاهز ينكشف من تلقاء نفسه للمؤرخ، فلمؤرخ كأى رجل علم فى نظر " مارك بولخ" يجب أن يحدد اختياراته أمام واقع واسع و غامض ، وهذا الواقع يعنى تركيبا علميا للوثيقة بما يتيح بإعادة رسم الماضي و تفسيره.

**محنة الحوليات:** إقتصاديات ، مجتمعات ، حضارات" و هي تسجيل المجلة أفقا أوسع ، وقد وردت هذه التسمية بالجميع " الناس و ليس الإنسان" و تحبيذ مصطلح الحضارات لاتساع مدلوله و شموله كذلك على ما هو مادي و ما هو روحي.

**الحوليات و موضوعية الحضارة:** وهو إتجاه مدرسة الحوليات إلى نقد موضوعه الحضارة كما استبطنتها فلسفات التاريخ، خصوصا عند" أرنولد توينبي" في تعدادها و إحصائه لـ 21 حضارة منذ بدء الخليقة و تمر الحضارات بمراحل ثلاثة متعاقبة هي: النشوء ثم النضج والانحطاط ،حسب قانون " التحدي والاستجابة"، فهذا المفهوم هو عبارة عن فكر فضفاض فيه دمج تعسفي للمتجمع، ويستعمل منهج المقارنة بطريقة بائدة مبنية على المغالطات التاريخية، وتقسيم إعتباطي للحضارات، حيث قدم " لوسيان فيفر" صورة فيها بعض الأزدراء، عن شيخ حكيم عن سؤال شاه Shah مريض ويحتضر، يريد أن يعرف كل التاريخ في آخر لحظة من حياته فأجابه: "مولاي" الناس يولدون ويحبون ويموتون" .

تاريخ إشكالي من دون أن يكون آليا: وهي

التاريخية:

" كتابة تاريخ إشكالي وليس تاريخ آليا " وذلك بطرح مشاكل تاريخ الحاضر حتى  
نتمكن<sup>(11)</sup> من فهم عصر يمر بمرحلة عدم استقرار نهائية، وانفتاح المجلة على  
تصور تاريخ عالمي. رغم بقائها أوربية وانفتاحها على العالم كله خاصة في اتجاه  
العالم الثالث، ضد نظرة قائمة على المركزية الأوربية، ويعتبر كتاب: مشكلة اللا  
إعتقاد في القرن السادس عشر: دين رابليه Rablais "ليفير" عبارة عن دراسة  
للأفكار والعواطف والمعتقدات، كما يعتبر كتاب "مارك بلوخ": تقريظ التاريخ أو  
حرفة المؤرخ، وهو ليس كتاب في المنهجية التاريخية أو خواطر فلسفية، وإنما  
قراءة نقدية لحالات تميزت بسوء ممارسة التاريخ وعقم التفكير فيه ومن خصائص  
هذا التاريخ رفض التمسك بالأصنام ثم التنبه لعلاقة الحاضر بالماضي، أي أن نفهم  
الحاضر بالاعتماد على الماضي، وأن نفهم أيضا الماضي بالاعتماد على الحاضر ،  
كما كان لهذه المدرسة تواصلا غداة الحرب العالمية الثانية، مع " فرناند بروديل"  
"F.Braudel" وتأسيس القسم السادس للمدرسة التطبيقية العليا: حيث كانت برامج  
هذا القسم المتعدد الاختصاصات والمنفتح على العالم مرتكزا على البحث والتحقيقات  
الجماعية، وهو الوقت نفسه برنامج مجلة الحوليات حيث يؤدي التاريخ دورا إلهاميا  
وجديا، وهو ما سيتوسع مع " بروديل" خصوصا أطروحته عن: " المتوسط والعالم  
المتوسطي في عصر فيلب الثاني " : الذي اعتبره " لوسيان فيفر " قراءة ثورية.

يمكن أن نستخلص منه ابستمولوجيا جديدة للمعر

بتوجيه انتقادات شديدة للمؤرخين التقليديين ولنماذج التاريخ الحدث، وحين ما كان يدعو " بروديل " للتخلص من التاريخ الوصفي، يذكر أن التاريخ ليس أحداث كبرى فقط بل هو أيضا أحداث العرضية والصغيرة واللحظات التي تبدو مهمة في مسيرة التاريخ المتصاعد، فهذا التصاعد يتشكل من أحداث كبرى وصغرى، وهو مجموعة من التواريخ يتداخل فيها السياسي والاجتماعي، و الجغرافي والاقتصادي كما دعا " بروديل" إلى : "مجازة التاريخ الحدثي باعتباره تاريخا خطيا " linéaire " ومجاوزته معناها مجازة الزمن القصير الذي يحتويه، الذي هو زمن كرنولوجي أو حتى " صحفي" [...] قد نتساءل كثيرا، هل يوجد خلف هذه الأحداث، تاريخا لاوعيا . وفي جزئها الكبير، تهرب من فطنة الفاعلين، فالمسؤولون والضحايا: يصنعون التاريخ، لكن التاريخ يأخذهم ، فالبحث عن تاريخ لا حدثي Non-Evénementielle فرضت نفسها بطريقة موسعة وذلك بالانتقاء بالعلوم الإنسانية الأخرى<sup>(12)</sup> كما يتحدد، الأفق التاريخي عند بروديل ، على موضوعة الحضارة وهي تعني عنده مجموعة تاريخية يشملها نمط واحد من الحياة المادية والروحية والسمة الأولى للحضارة هي أنها حقيقة واقعية ذات مدة غارقة في الطول، وسمتها الثانية، هي أنها مرتبطة بشكل وثيق بمكانها الجغرافي، يغدو زمانها التاريخي محددًا بالمكان وتابعا له، كما يتحدث " بروديل" أحيانا عن جدل خاص بالتاريخ ويعني به تفاعل مستويات

<sup>(11)</sup> voir : J.Lego FF / op ot. p 41-44

<sup>(12)</sup> F.BRAUDEL /Ecrits sur l'histoire- FLAMMARION 1969 P 103

ثلاثة داخل التاريخ وهي: المستوى الجغرافي، و  
عن ثلاثة أزمنة في داخل الزمان التاريخي وهي "الزمان الجغرافي والزمان  
الاجتماعي والزمان الفردي، وهكذا في إطار هذا الفهم، تبرز الإمكانية لكتابة تواريخ  
تصب كلها في ذات التاريخ الكلي: أو لها تاريخ جغرافي يهتم بدراسة الطبيعة أو  
المكان، ثانيها، تاريخ ظرفي اجتماعي يهتم بدراسة المجتمع والحضارة ثالثها، تاريخ  
حدثي(سياسي) ولا تعني عودة التاريخ القديم، بل على العكس تبين وتحدد  
الحدث"<sup>(13)</sup>، وهكذا يكون " فرناند بروديل " قد قلب الفهم الخطي للزمن الذي  
يتصاعد نحو اكتمال متواصل، وهياً الانعطافات للخطاب التاريخي للجيل الثالث من  
الحوليات الذي سيأخذ على عاتقه توسيع الخطاب التاريخي وممارسته إنه التاريخ  
الجديد.

## التاريخ الجديد :

<sup>(13)</sup> G.MAIRET/F.Braudel au les durées différentielles. In le discours et l'histoire Ed. mame 1974-  
p120-121

في نهاية الستينات، وتحت الانتشار الواسع

أولوية للمستويات التزامية، وكذلك أحداث 68، عرفت الساحة التاريخية الفرنسية، فترة عصر ذهبي للنجاحات التي حققها الخطاب التاريخي، التي كانت قد دشنته مدرسة ومجلة الحوليات، بعد سنة من تلك الأحداث سلم " فرناند بروديل"، وشارل مورازيه "CH.Morazé" وغيرهم، مجلة الحوليات إلى فريق جديد مكون من : اندريه بورغيار "A.Burguière" و"مارك فارو" "M.Ferro"...

يحاول "جاك لوقوف"، تحديد معالم التاريخ الجديد، ليس فقط في ربطه بلحظة تأسيس مدرسة الحوليات، بل يغوص به إلى " الأصول المجيدة والعريقة التي انحدر منها"، لأنه " سليل البعض من أكبر الأسماء في علم التاريخ من القرن الثامن عشر، وسوف نوجز هذه الأصول، كما وردت في دراسة "لوقوف" عن التاريخ الجديد فيما يلي: (14)

- فولتير ومشروع التاريخ الجديد : لأن فولتير كتب سنة 1744 كتاب تحت عنوان تأملات جديدة حول التاريخ قد يحدث قريبا للكتابة التاريخية ما حدث للفيزياء لقد أدت الاكتشافات الجديدة إلى التخلي عن الأنظمة القديمة [...] إنه من المستحسن أن توجد أرشيفات لكل شيء حتى يتسنى استعمالها كلما دعت الحاجة إلى ذلك [...] ويريد المرء أن يعرف كيف نشأت الفنون والصناعات ويتابع انتقالها كما تشكل التحولات التي تمر بها عادات الناس وتقاليدهم،

والتي تعرفها القوانين أيضا [...] بذلك يمكن

معرفة جزء ضئيل من التاريخ الذي يتمحور حول حياة، الملوك والبلاطات،  
وبكل أسف أطلع حوليات فرنسا فألاحظ أن مؤرخينا يسكتون عن كل هذه  
الجزئيات" فالتاريخ الجديد يتحدد في نظر فولتير Voltaire بالتاريخ  
الاقتصادي وتاريخ التقنيات وتاريخ العادات وليس فقط التاريخ السياسي  
والعسكري، وهو أيضا تاريخ الناس كل الناس، وليس تاريخ الملوك، إنه  
تاريخ الحراك وليس تاريخ الثبات، إنه تاريخ تفسيري وليس تاريخا سرديا.

لكن الرائدتين الرئيسيتين للتاريخ الجديد هما بلا شك " ميشليه" Michlet  
و " فراسنوا سيميان" فميشليه كان أكثر وضوحا في التبشير بتاريخ جديد من  
خلال تقديمه لتاريخ فرنسا سنة 1869 ، في نظره أن التاريخ السابق لم يكن  
يأخذ بعين الاعتبار الأرض و المناخ و المواد الغذائية و كثير من الظروف  
الطبيعية و الفيزيولوجية ، وقليل الاهتمام بالجوانب الروحية، فهو إن اهتم  
بالقوانين و بالقرارات السياسية ، يهمل الأفكار و العادات و لا يعير الاهتمام  
للتحولات الكبرى ، ولقد شكلت كل الموضوعات الغائبة في نص ميشليه وفولتير  
برنامج التاريخ الجديد وأطروحات مست كل ذلك من: المناخ ، العقلانيات،  
الأغذية، الموت....

يضيف" لوقوف" أن إزاحة التاريخ السياسي كانت الهدف الرئيسي  
للهوليات و لا تزال الهاجس الأكبر لتاريخ الجديد، بأن تحل كتابة تاريخ سياسي

جديد للسياسي، كما أن التلخص من تاريخ الشد

اتجاه صحيح، ذلك أن التاريخ الجدد عليه أن يعيد طرح مسألة هؤلاء العظماء، و

أن يمنح صفة علمية جديدة لتاريخ السير .<sup>(15)</sup>

أما البرنامج النظري و التطبيق للتاريخ الجديد فيتمثل فيما يلي:

- **المدة الطويلة:** وهي من أثرى الأفاق التي رسمها التاريخ الجديد، ذلك أن

التاريخ يمر سريعاً، ولكن القوى العميق التي تصنع التاريخ لا يمكن القبض

عليها إلاّ عبر الزمن الطويل. وهذا ما فهمته الماركسية معتمدة على مفهوم

نمط الإنتاج والمادية التاريخية، وكذلك من خلال المواقف من بعض الظواهر

والمشاكل التي تعترض الإنسان ففي مجال العمل مثلاً يمكن أن نتساءل: متى

حصل الانتقال من فكرة العمل الخسيس إلى العمل التقدمي، كما لا يمكن

لتاريخ المدة القصيرة أن يصل إلى تفسير الثوابت والمتغيرات، لذلك يجب أن

ندرس ما يتغير ببطء، وما نطلق عليه منذ عقود تسمية "البنى".

- **الإنسان المتوحش والإنسان الراهن:** إن النظرية الخصبة للمدة الطويلة

أعطت الفرصة لتقارب التاريخ مع العلوم الإنسانية التي تدرس المجتمعات

شبه الساكنة "quasi-immobile" الاثنولوجيا والأنتروبولوجيا إلى تزايد

الاهتمام بالطبائع، ككيفية الأكل والملبس والسكن ...

## - التاريخ والعلوم الإنسانية : فالحوار الجديد

جهد التاريخ الجديد من أجل إرساء الحوار مع العلوم الإنسانية الأخرى.

## - تاريخ الذهنيات : والذي كان قد دشناه " مارك بلوخ" ولوسيان فيفر

لاهتمامهما بالنفسيات والظواهر الروحية في التاريخ، وواصل من بعدهم

مجموعة من المؤرخين بالقيام ببحوث في تاريخ الذهنيات من أمثال " جورج

دبي" G.Duby ، و " جاك لوقوف"، و " فيليب أرياس" "Ph.Ariès" هذا

القاموس المهم لهذا الحقل الجديد، كما يجب أن نلاحظ أن تاريخ الذهنيات

ليس له فهم واحد لدى كل المؤرخين الذين استعملوه، ولكنه يصب دائما في

دراسة تلك الظواهر الصامتة أو اللاواعية، لذا سنجد تحديدا لمفهوم الذهنيات

لدى جاك لوقوف، الذي يبدأ تحديده بأنه تاريخ مبهم وغير محدد المعالم، لأنه

يجعل من عمل المؤرخ أقرب إلى عمل عالم الاجتماع والاثولوجي وعالم

النفس الاجتماعي، يقف " لوقوف" على هذا الفهم الغامض : " لكن تاريخ

الذهنيات لا يتحدد فقط في الانتقال بالعلوم الإنسانية الأخرى، وبرز هذا

الجانب الذي كان منتفي من طرف التاريخ التقليدي، فهو مكان التقاء الإلحاح

المتناقض لدينامية البحث التاريخي الحالي لضرورة الحوار، فهو يكون نقطة

التقاء بين التاريخ الفردي والجماعي، بين اللاشعوري والقصدي، بين

الهامشي والعام" (16) .

(16) P.NORA – legoff/ les mentalité, une histoire ambiguë – infaire l’luistoiretz- Falio- 1992 P 106-108



- التاريخ الكمي والثورة الوثائقية: وتتمثل

إلى التكميم واستعمال الحاسوب، حتى إن " إمانويل لورا لادوري " E.L

LADURIE. استتبط صفة وهي أن المؤرخ سيكون مستقبلا مبرمج

حاسوب أو لا يكون.

- الرغبة في الاهتمام بكل الناس: وتختص بالاهتمام وتوسيع التكميم لكل ما

يمكن حسابه، خاصة إلى العائلات والمجندين والإنتاج الأدبي، كما دعى

أصحاب التاريخ الجديد إلى الإستعمال الجيد للوثيقة في رغبة المؤرخ في

الإهتمام بكل الناس من دون إستثناء.

- التاريخ والزمن الحاضر: وهو امتداد الحقل التاريخي إلى الاهتمام بالزمن

الحاضر، يشكل حقا ثريا للمؤرخ الجديد لإنجاز بحوث نموذجية<sup>(17)</sup>.

كما يمكن التواصل مع التأسيس النظري لمدرسة التاريخ الجديد، في الكتاب

الجماعي الأخر، الذي أداه " بيارتورا " P.NORA " و"دج.لوقوف". " صنع التاريخ :

مشكلات جديدة، مقاربات جديدة، موضوعات جديدة" وهي : سيرورات ثلاث:

فالمشكلات الجديدة تضع التاريخ نفسه موضع تساؤل، والمقاربات الجديدة، تحسن

وتثمر، كما تقلب القطاعات التقليدية للتاريخ، والموضوعات الجديدة، تظهر في الحقل

الابستمولوجي للتاريخ، فما يدفع التاريخ إلى أن يعاد تحديده ، هو أولا وعي

---

<sup>(17)</sup> VOIR aussi/ H.G.Bergarie / op .cit  
F.Dosse/ l'histoire en miettes de annales à la nouvelle histoire.  
Ed.pocket. la découverte.paris 1987.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

المؤرخين بنسبية عملهم، فهو ليس مطلق مؤرخي  
لكنه منتج وضعية situation وتاريخ " (18) .

أزمة التاريخ وعودة السرد :

بعد الانتشار الواسع للموجة الكمية "activiste"

بداية السبعينات، والتي كانت قد أرست دعائمها الطموحات العلمية والوضعيات المتعاقبة، تحت شعار تأسيس "فيزياء اجتماعية" إبان القرن التاسع عشر... اعتقد المؤرخون- سواء بالنسبة لمدرسة الحوليات أو جيلها الثالث الذي نشط ما يعرف بالتاريخ الجديد - أنهم قطعوا مع التاريخ - الرواية "L'histoire-reçit"، إلا أن البعض منهم اليوم وهم كثيرون، يفكرون عكس ذلك، في نظرهم أن مفهوم التاريخ متعدد الدلالات "Polysémique" لأنه يعني في الوقت نفسه: فعل السرد، والسرد نفسه، وفعل السارد- فالمؤرخ اليوم هو مطالب من أي وقت مضى إلى مساءلة فعل الكتابة(التاريخية) خصوصا بعد النظريات والدراسات اللسانية التي زادت الأفق المنهجي وضوحا، وعلاقات القرب الموجودة بين الكتابة التاريخية والكتابة الروائية. يتابع أحد المهتمين بالموضوع، أي عودة السرد وأزمة التاريخ، الجدل الواسع الذي انسحب على فضاء النقاش، حول هذه الأزمة الاستمولوجية، والحركة النقدية التي طبعت التفكيرين الفلسفي والتاريخي على حد سواء، وذلك بالإحالة إلى افتتاحيتين متخصصتين هما: مجلة الحوليات "Annales"، الفرنسية والمجلة الأمريكية للتاريخ، نقرأ في الأولى: "يظهر اليوم أن زمن التردد والشك قد عاد، وتنظيم وتصنيف التخصصات ساهم في تحولات المشهد العلمي، إلا أنه اليوم يعاد النظر في تلك الأولويات المثبتة، أثرت في التصورات، التي كان يمر منها التجديد، فالبرادجمات "Paradigmes" و النماذج المنهجية، والتي كنا نبحت عنها في

الماركسيات والبنوييات وحتى الاستعمالات الموثوقة

البنائية [...] فالتاريخ الذي كان قد بنى مكانة جديدة من دينامكيته على طموح متالف

هو اليوم ليس بمنأى عن هذه الأزمة العامة التي تعيشها اليوم العلوم الإنسانية<sup>(19)</sup>.

أما التشخيص الثاني رغم اختلافه، عن أهداف الأول فهو متفق معه على

مستوى النتائج والتي أطلقتها المجلة الأمريكية للتاريخ: "إن العودة إلى السرد، قد

رمت بالتاريخ في أزمة ابستمولوجية خطيرة، فقد أعادت السؤال عميقا في اعتقادنا

في ماضي ثابت ومدد، وتحكمت حتى في إمكان التمثل التاريخي في حد ذاته ولغمت

كذلك قدرتنا في التمتع في الزمن"<sup>(20)</sup>.

إن، بعد كل هذه الطموحات التي عرفها التاريخ في بناء فضاء نظري

علمي و انفتاحاته على موضوعات لم تكن مطروقة من قبل أن هذه الطموحات

تأسست على مشروعين كما يشير إلى ذلك المؤرخ "رشارتيه" "R.chartier" وهما:

أولاً: "دراسة المجتمعات القديمة أو المعاصرة بتطبيق النموذج البنوي، ويعني هذا

الوقوف على البنيات والعلاقات المستقلة عن إدراكات وقصد الأفراد والتي تتحكم في

الآليات الاقتصادية، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، ومن هنا كان هذا الطموح، يعمل

على تأكيد ذلك الفاصل بين موضوع المعرفة التاريخية والوعي الذاتي للأفراد، أما

الثاني : هو تبني التاريخ لطرائق العدد<sup>(21)</sup> والتسلسل وتسجيله ضمن براديجم معرفي

<sup>(19)</sup> Annales 1988/ Histoire et science social , un tournant critique ? in R.chartier , Au bord de la falaise  
A.Michèl Paris 1998-P 87 -88

<sup>(20)</sup> D.Harlan /Intellectuale History and Returne of littérature AHR 1998 in R.Chartier /Ibid P 88

قد سماه "كارلو غانسبورغ" "G.Ginzburg"


بافتراض المؤرخ أن الكون الاجتماعي مكتوب بلغة رياضية، وما عليه إلا أن يستنتج القوانين<sup>(21)</sup>.

إضافة إلى ذلك هناك أسبابا عميقة زعزعت تلك اليقينيات السابقة وهي وعي المؤرخين بأن خطابهم و بأي شكل إتخذ البطانات التي لبسها يبقى دائما سرديا، أو كما يسميه "جاك رانسيير" J.Rancière بشعرية المعرفة Poétique du Savoir حيث يقول " مجموع الاجراءات الأدبية و التي يستخرج من خلالها خطابا من الأدب، و يتخذ طبقا علميا .تهتم شعرية المعرفة بهذه القواعد و حسبها تكتب و تقرأ هذه المعرفة، وتتكون كنوع من الخطاب الخصوصي<sup>(22)</sup> ، وهذا يعنى رد لتاريخ إلى إنتمائه الأول و هو السرد وهذا هو المعنى الذي أعطاه أرسطو من قبل للتاريخ أو القص باعتباره تحبيك الأفعال المتمثلة.

لم يكن "ميشال دي سارتو" M. de certeau "أو "بول ريكور" P.Ricoeur وحدهما من أثار هذه التساؤلات بل هناك الكثير من قبلهم من أثارها سواء فى أوربا أو أمريكا كـ " ل.ستون" L.Stone و " هـ .وايت" H.White و"ب. فين" P.Veyne و " ر. بارت" R.Barthe .

<sup>(21)</sup> R. Chartier /Ibid P88

<sup>(22)</sup> J.Ranciere/ les Noms de l'Histoire .Seuic-Paris 1992 P21



**PDF**  
Complete

Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

من الحري جدا أن نعرض بشكل مختصر لمحاو

نجد الكثير من حضور أفكار و أعمال هؤلاء في دراسه و تصورات مثيل دي

سارتو و بول ريكور.

بول فين، التاريخ بين الرواية و المفهوم:

نبدأ مع " بول فين " P.Veyne الذي

التاريخ" الذي يوحي عنوانه إلى عودة التفكير في التاريخ باعتباره رواية، و يحدد فيه أن التاريخ باعتباره " رواية للأحداث، و يتفرع عن ذلك كل ما سيجيء ، و بما أنه رواية للأحداث في المحل الأول فلن يبعث الحياة بتفصيلاتها.... وهو لا يزيد في ذلك عن الرواية الأدبية فالتجربة المعيشية كما تخرج من يد المؤرخ لا تنتمي إلى الشخصيات الرئيسية ، أو القائمين بالأدوار الرئيسية، فهو يقدم حكاية للأحداث، فالتاريخ مثله في ذلك مثل الرواية الأدبية يقوم بالانتقاء و التبسيط و التنظيم بقرن كمال في صفحة واحدة"<sup>(23)</sup>.

إن الهدف الذي يحدده "بول فين" في هذا المؤلف عن المعرفة التاريخية و ابستمولوجيتها هو تبيان أن التاريخ ليس علما و لا يمكن أن يكون كذلك " فالتاريخ من حيث الجوهر، معرفة بواسطة الوثائق، ويرجع ذلك إلى أن أي وثيقة لا تستطيع أن تكون بذاتها هي الحدث، فهي ليست تسجيلا مصورا أميناً لتتابع لقطات الحدث، وهي لا تجعلك ترى الماضي نفسه مباشرة كما لو كنت هناك فالوثيقة ليست محاكاة " Mimésis" بل هي حكاية عنه "Digésis" حسب عبارة "ج.جينيت" G.Génette . أي التاريخ هو رواية على لسان المؤرخ/ المؤلف لا على لسان الشخصيات أثناء الفعل"<sup>(24)</sup> .

<sup>(23)</sup> P.Veyne /Comment on écrit l'histoire Ed Seuil Paris 1978 –P14

<sup>(24)</sup> Veyne/ Ibid P15

الذين قالوا، أن علمية التاريخ ترتبط إرتباد

و الموضوعي في تتبع الأحداث و تفصيها، إلا أن "بول فين" كما رأينا في النص السابق لا يجعل منها شرطا ضروريا في بناء الواقع التاريخي، نظرا للامحدودية الحقل التاريخي التي تجعل من المستحيل أي بناء منسجم ذو أولويات أو أهمية في عملية البناء تلك، و ذلك لسبب بسيط رأيناه في تعريفه السابق بأن التاريخ مجرد رواية أي سرد حقيقي " لأنه لا توجد الوقائع معزولة بعضها عن بعض، و معنى ذلك أن نسيج التاريخ مماثل لما نسميه " الحبكة" Intrigue و هي خليط يتصف بطابع إنساني شديد البروز بالقليل جدا بالطابع العلمي ، كما نختلط فيه الأسباب المادية و الغايات و المصادفات ، أو بعبارة موجزة هي شريحة من الحياة يقطعها المؤرخ وفق إختياره و فيها تكون للواقع صلاتها الموضوعية و أهميتها النسبية"<sup>(25)</sup> و الحبكة هي تصميم و تخطيط للأحداث و الأفعال و تنظيمها تنظيما متسلسلا ، إما أن يكون منطقيا أو إستعاريا أو أسطوريا و تخياليا و هذا يعني بالنسبة " لبول فين" أن ما يسمى بالتفسير التاريخي L'explication Historique ليس شيئا آخر إلا الطريقة التي ينتظم فيها السرد في حبكة مفهومة، و أن ما ينتصب فيها في وضعية السبب، ليس هو إلا حلقة إختارها و إقتطعها المؤرخ بين حلقات أخرى في الحبكة، و هذا يعني قابلية أي موضوع أن يتحول و يصبح حدثا.

في مساهمة أخرى " لفين" عن التاريخ المفهومي " l'histoire  
Concéptalisante ظهرت في كتاب " صنع التاريخ" faire l'histoire و تعتبر

<sup>(25)</sup> P.Veyne/ L'histoire concéptualisante – in Faire l'histoire T1 OP Cit P100.



دراسته هذه تكتيفا للأطروحات التي قدمتها في ك

التاريخية هي مجموعة من الوقائع ، بينما العلم هو معرفه بالقوانين " لان فهم الأحداث ليس أنيا أو إستعجاليا، ذلك أن المجتمعات البشرية ليست شفافة بالنسبة لنفسها عندما تفسر أو تقدم تفسيرات عن الذي يجري لها .

لذلك يؤكد " قين" أن التاريخ كما يجري، وكما يكتب، هو ناتج عن متغيرات إستراتيجية، لأنه لا يوجد محرك للتاريخ لذلك فهو من شأن الحزم " Prudence" وليس من شأن العلم<sup>(27)</sup> ، أما الجاني العلمي في التاريخ يقترح له تسمية التاريخ المفهومي الذي يظهر مجهود النقد والتفسير والاستنتاج، وهنا يختلف المؤرخ عن الروائي لأن كليهما ينشئان واقعا ويشيدانه، إلا أن المؤرخ يعطي مقابله المفهومي إن كتاب فين " كيف نكتب التاريخ تعرض لقراءة نقدية معمقة من طرف بول ريكور الذي قاله عنه: "إن قوة كتاب "فين" تكمن في أنه وصل بفكرة التاريخ إلى هذه النقطة الحرجة بإعتباره بناء حبات وفهمها<sup>(28)</sup> لأن "بول فين" دافع كثيرا عن : "أن المجهود التاريخي يشابه كثيرا المجهود الفلسفي عن المجهود العلمي"<sup>(29)</sup> سنجده يعاود معارضة الأطروحات التي قامت عليها مدرسة الحوليات، للتأكيد عمق التحول والأسئلة العميقة التي استبطنتها هذه المرحلة: مرحلة عودة السرد: يعقد"جيرار نوارييل"<sup>(30)</sup> " G.Noiriel" مقارنة بين مارك بلوخ "M.Bloch" و"بول فين" "P.Veyne" في أهم الأطروحات التي حواها كتاب الأول عن تقريض التاريخ

<sup>(27)</sup> P.Veyne/ Ibid /P99-100

<sup>(28)</sup> P.Ricoeur /Temps et récit –T1 Ed Suil Point Essai 1983 P310

<sup>(29)</sup> P.Veyne/ L'histoire concéplualisante – OP Cit P.

## Apologie pour l'histoire وكيف نكتب

سنعرض في الشكل التالي:

بول فين P.VEYNE

مارك بلوخ M. BLOCH

Pratique discursive	ممارسة خطابية	Pratique Professionnelle	ممارسة إجترافية	التاريخ و L'Histoire و المؤرخ
Intrigue	حبكة	Vérité Scientifique	حقيقة علمية	L'Historieur
Œuvre individuelle	عمل فردي	Travail collective	عمل جماعي	
Inspiration	تأمل إلهام	Communication	تواصل	
Interdisciplinarité	تعدد التخصصات	Spécialisation disciplinaire	تخصص	
Coupure	قطيعة	Lien	رابطة	
Langage théorique	لغة نظرية	Langage naturelle	لغة طبيعية	
Liberté pensée	حرية الفكر	Rendre des comptes	تقارير	
Auteur	مؤلف	Travailleur	محترف و مهني	
Philosophie	فلسفة الشخصية	Method	منهج	
	personnelle			

## هاين وايت و شعرية التاريخ:

يدور كتاب " الميتاتاريخ " أو " الميتاقص " Metahistory لهايدن وايت H.White عن الخيال التاريخي للبنى العميقة التي شكلت هذا النمط من القص، وبالذات عن الخيال التاريخي غي القرن 19 التاسع عشر الأروبي (31) ، و الذي مهد له بمقدمة منهجية أبرز فيها الأدوات النظرية التي تعالج بها إشكالية السرد و التاريخ من خلال قراءته لمجموعة من المؤرخين و الفلاسفة : معرفة و فلسفة" في هذه النظرية أتعامل مع العمل التاريخي كما يظهر جليا بأنه بنية خطابية نظرية، فالمؤرخون و فلاسفة التاريخ كذلك، يستعملون الحيل من خلال بعض المعطيات النظرية و المفاهيم من أجل التفسير، إلا أن البنية السردية لخطاباتهم ظاهرة في تقديمهم لمجمل الأحداث الماضية، و تؤكد بأن محتوى تلك الخطابات في بنيته العميقة هو على العموم خيالي و بالخصوص لساني (32) ، إن أطروحة " هايدن وايت" مساهمة أصلية في المناقشات الفلسفية العميقة لمشكلة المعرفة التاريخية، وتلتقي في الكثير من جوانبها مع أطروحات السرداويين الأمريكيين. نجده، يفتح فضاءات جديدة في الفلسفة و المعرفة التاريخيتين في آن واحد" فوايت"White يوسع خصوصا من مفهوم الميتاتاريخ الذي يؤيد في الحقيقة إلى دحض علمية التاريخ من ناحية الموضوعية.

(31) H.White/ Metahistory the historical imagination in minteenth- century Europ. The Jo hus hop kinsuniversity press -1973

(32) H.white/Ibid P IX

فالتاريخ لديه هو منتج لغوي أي بنية

لا يمكن البتة إعادته بحال من الأحوال، و لكن علينا البحث عن الآثار التي خلفها و هذه الأخيرة لا تتمظهر إلا في مظهرين هما : المظهر الزمني للأحداث و نظام سردي مبني يعطى للأحداث يسعف تفسيرها" إن الافتراض المسبق لشعرية الخطاب هو أن القصص و التاريخ ، ينتميان إلى الزمرة نفسها بالنسبة للبنية السردية، أما الافتراض الثاني : التقارب بين التاريخ و القص يؤدي إلى تقارب آخر بين التاريخ و الأدب [...] الافتراض: الحد الذي يرسمه الاستمولوجيون بين تاريخ المؤرخين و فلسفة التاريخ لا بد أن يعاد النظر فيه، مادام كل عمل تاريخي كبير يكشف عن رؤية شاملة للعالم التاريخي من جهة، و أن فلسفات التاريخ تلجأ إلى الموارد اللفظية نفسها التي تلجأ إليها الأعمال الكبيرة في التاريخ من جهة أخرى<sup>(33)</sup> ، هذه هي الخطاطة العامة من خلال الافتراضات التي وضعها" بول ريكور" لأطروحة " هايدن وايت" و نظريته التي حاولت أولاً أن ترفع الاختلاف بين الكتابة التاريخية و الأدب الذي يحيل إلى القص و التخيل و هو يستعمل نفس أنماط القول الأدبي يعنى " الحكمة Ermpotement" لذلك يرى الكثير من منتبعي " هايدن وايت" و النقد الأدبي أن هذا الأخير استعاد تصوره النقدي من النظرية الأدبية و النقدية الما بعد بنيوية التي عدت جميع أنماط السرد خطابا. وهذا ما نجده عند" رولان بارت" « R.Barthe الذي له تأثير واضح على وايت في قوله: " إن الخطاب التاريخي كما نراه في بنيته نفسها و من غير أن يكون محتاجا إلى استدعاء ماهية المضمون، هو خطاب ذو

<sup>(33)</sup> P.Ricoeur/ Op cit P 287-288

إعداد إيديولوجي بشكل جوهري، أو لكي نكون

وهذا دلالة على إنكار أي فصل بين التاريخ و القص ، يهدف بالخصوص إلى تفويض المفاهيم التجريبية للتاريخ و كتابته. أما التمييز بين التاريخ و الأدب كما يرى ذلك " جوناثان كولر Jonathan culler " ليس بحاجة إلى أن يبدو موضوعا ملحا، إن المنظرين شددوا على الإلحاح على أهمية الأساليب البلاغية مثل الاستعارة في النصوص غير الأدبية (سواء كانت هذه النصوص تقارير فرويد حول " تحليله النفسي للحالات ، أو أعمال الجدل الفلسفي [...] و هكذا تمكن صعوبة التمييز بين الأدبي و غير الأدبي (35).

إن، تدور نظرية "وايت" الأساسية عن الأسلوب التاريخي، عن ماهي الأنماط الممكنة للتمثل التاريخي و بالنسبة له أن كل التاريخ و التفسيرات التي تقدم حوله هي بلاغية و شعرية بطبيعتها، و أن تأثير الأنواع القصصية في السرد التاريخي يولد كذلك تنوع في التأويلات. لقد عمل " هايدن وايت" على تطبيق فرضياته و منهجياته من أجل تصنيف و تحليل المنتج التاريخي للقرن التاسع عشر الأوربي من خلال أعمال "ميشليه Michlet" و "توكفيل Toquville" و "رانك Rank" و " بور كارت Burckardt" و أعمال بعض الفلاسفة ( فلاسفة التاريخ) من نفس الفترة و هم " هيجل Hegel"، "ماركس Marx"، "نيتشه Nietzsche"، "كروتشيه Crice"، إن رواية التاريخ و سردي يصبح قادرا على إطلاق مستويات مختلفة من

(34) رولان بارت/ هسهسة اللغة تر. منذر عياشي. مركز الانماء الحضاري حلب- ط1 1999 ص205  
(35) جوناثان كولر/مدخل إلى النظرية الأدبية -تر- مصطفى بيومي- المجلس الأعلى للثقافة ط1 2003 ص38

المعنى إستنادا إلى توظيف المؤرخ للتراجيديا أو

Satire، و هذه المستويات تنتمي كلها إلى حقل المجاز، و يستعير " وايت " هذه

النمذجات للحبكة من " نورثرز فراي N.Frye " و يطلق عليها التفسير عن طريق

الحبكة Explanation by emplotement" و التفسير عن طريق البرهنة

Explanation by argument و تتشكل في ، الميكانيكي ، نظامي، سياقي، شكلي،

و هناك التفسير عن طريق التحديد الايديولوجي Explanation by ideological

implication وهي فوضوي، راديكالي، محافظ، و ليبرالي، فالسخرية طبعت

فلسفة التاريخ عند هيجل و عند ماركس طبعتها الكناية و عند ننتشيه الاستعارة و عند

كروشيه نمط السخرية ، فالنسبة " هايدن وايت" أن التاريخ الذي نعرفه ما هو في

الأخير إلا نمط من أنماط الشعرية التي يستعملها المؤرخ، أو حتى نمط البرهنة

Argument، كما أشار إلى ذلك "كارل بوبر" K.Popper أو نمط من التحديدات

الايديولوجية كما هو موجود عند " كارل مانهايم" K.Manheime .

يشير "هايدن وايت" أن التاريخ يفشل إذا كان قصده إعادة بناء الماضي

بصورة موضوعية، لأن سيرورة البناء المحددة هي أدبية أكثر منها تنظيرا للواقعة

التاريخية أو الاجتماعية ، كما يجب أن نضع في الحسبان الأساليب البلاغية و

الاستعارية و الاستراتيجيات الايديولوجية للتفسيرات المستعملة في خطاب التاريخ قد

تسعف في التفسير لكنها تبقى صناعة من طرف المؤرخ في تحديد السببية : " يمكن

أن يقال إن اللغة نفسها، في مجالات دراسية مثل التاريخ تعمل بطريقة مجازية ،

لكي تصور مقدا مجالا للإدراك في نحو مت

المجالات الدراسية بين تلك التي تملك أجهزة إصطلاحية خاصة كالفيزياء ،  
مثلا.....و تلك التي لم تصل إلى جهاز من المعاني الموضوعية و القواعد النمطية  
فإننا نلاحظ أن التاريخ ينتمي حتما إلى هذا الأخير، يعنى هذا أن مناقشات المؤرخين  
لن تكون حول ما هي الوقائع فقط، بل كذلك حول معاني هذه الوقائع، و لكن المعنى  
بدوره سيصاغ مؤولا بالطرق الممكنة للغة الطبيعية نفسها، و تحديدا بالاستراتيجيات  
المجازية المهيمنة التي بواسطتها تزود الظواهر المجهولة أو غير المألوفة بالمعاني  
بتوظيف الاستعارات<sup>(36)</sup> ، وهنا فقط يتدخل المؤرخ بإيديولوجيته عندما يقوم بالتمثيل  
السردي للتاريخ و بالتالي يتحول ذلك السرد بوصفه نمط من المعرفة و التفسير  
الايديولوجي.

<sup>(36)</sup>من مقال بخطوط لعبد الرحمان بوقاف عن التأسيس الفلسفى للسرد التاريخى. H.White/ Tropics of dissours.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

## الفصل الثالث

# التاريخ وإستراتيجية الصنع عند ميشيل دي سارتو



## العملية التاريخية:

" كتابة التاريخ"، عبارة تتلازم كثيرا، ويشد بعضها بعض كما ان هناك حبالا صريا بينهما، بين الكتابة و التاريخ، عبارة تقتضي تقصي اللامنطوق واللامكشوف فيها: كيف تصنع الكتابة عند ارتباطها بالتاريخ، وكيف ينتقل التاريخ من مستوى البداهة إلى التساؤل عنه، أي إلى سؤال كيف نصنع التاريخ؟ فلا تعني أبدا كتابة التاريخ وصنعه، بل نعني تثبيته في نصوص، لهذا تفهم كتابة التاريخ إلا في هذا المعنى، لأنها تسعف في إعطاء معنى للعالم من خلال التمثلات الفردية والجماعية التي تسكن العقل والمخيال والذاكرة، كما تؤثر أسئلة وانشغالات الحاضر على كتابة التاريخ، وتسكن الكتابة أيضا المفاهيم المتداولة في الراهن.

" كتابة التاريخ" هو أيضا عنوان لهذه الأسئلة - كتاب " ميشل دي سارتو" " Michèl de Certau " - " L'écriture de L'histoire " <sup>(1)</sup>. فهو يعتبر من القلائل الذين اهتموا بالدرس المنهجي عن التاريخ والكتابة التاريخية بشكل خاص والأسئلة المرتبطة بطريقة: صناعته ومن يصنعه ولمن يصنع ؟ لعل جوهر هذه الأسئلة هي التي تشد أطروحات "دي سارتو" في مجمل كتبه ودراساته وحوارا ته وهو ما أطلق عليه تسمية "العملية التاريخية"<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup>- Michèl de certeau/ L'écriture de L'histoire – Folio Gallimmo 1975

<sup>(2)</sup>- De certeau / faire l'histoire .op.cit .

## L'opération Historique "أو" العملية "Historiographique".

ان العملية التاريخية في البداية هي دراسة ساهم بها "دي سارتو" في الكتاب الجماعي " صنع التاريخ"، وشكلت في الثانية دراسة موسّعة ومزيدة في كتابه: "كتابة التاريخ"، لأن أقف الأسئلة المرتبطة بالتاريخ وأسئلته لا نستطيع حدّه بالنسبة له.

يظهر اهتمام "دي سارتو" بالتاريخ من وجهات متعددة، مترحلا في مجالات معرفية مختلفة، إضافة إلى اهتماماته الفلسفية، هي التي قادته إلى التاريخ "كنت أتساءل عن العلاقة التي تفصل الخطاب مع بعض الأسئلة التي لها علاقة بالواقع، وهذا الشيء الذي ألقى بي في البحث النقدي: وجدّ التوحد Passion de la singularité، لكن كنت مرتبط بشكل ضيق بالآثار المادية التي تركها المفقودون: رجال وأزمات أخرى غابرة، العمل الاسطريوغرافي بقي مسكونا بهذه الأسئلة : كنت أخرج من الأرشيف، لكي أتعلم التحليل النفسي، ثم السيميائية مع غريماس " Greimas" هذه الدروب التي سعيتها كانت لي بمثابة مسارات للتيه، ترسم لي دائما وبشكل مغاير نفس السؤال : كيف يمكن للخطاب أن يصنع مكانا لقوله ؟ أو بدرجة أقل، أين هي غيرته؟ كيف يكون الخطاب موشوما بالشيء الذي يبحث عن تقديمه/إنتاجه؟<sup>(1)</sup>.

<sup>(3)</sup> يغير ميشل دي سارتو عنوان المساهمة في كتابه المذكور عن مساهمته في الكتاب الجماعي.

<sup>(1)</sup> - Régine Robin- michèl certeau – débat- dialéchiqes ,Revue n°14.1976 P.45

من خلال هذا النص " لدي سارتو" تظهر

و التفرد، لعل أهم عناصر هذه التعددية هو مفهومه للكتابة باعتبارها تجربة تعيد إنتاج تجارب وممارسات فردية وجماعية فالتصوف والاسطريوغرافيا والسياسة...لم تكن لتجد إمكانيات تحققها إلا من خلال الكتابة وتحققها الآخر إلا ضمن علاقتها مع المؤسسة، ويقصد " دي سارتو" بهذه الأخيرة بما معناه المجتمع، المؤسسة العلمية والمؤسسة الدينية، القانون... إن أعمال "ميشيل دي سارتو"، في المجالات المختلفة التي سار فيها تتدرج بشكل واضح في عمل المؤرخ وتتعامل بجلاء حول إشكالية أساسية هي إنتاج المعرفة، ذلك أن الفعل التأويلي يسكن في قلب النشاط العلمي، لأن عمل المؤرخ يقتضي استدعاء الغائبون والغياب بشكل عام، عن طريق مواد مختلفة كالأرشيف والآثار المادية المختلفة، التي تسمح باستحضار استعجالي للماضي وليس القبض عليه برمته.

تبدأ العملية التاريخية عند "ميشل دي سارتو" من خلال أسئلة حولها : " ماذا يصنع المؤرخ، عندما يؤرخ؟ على ماذا يشتغل ؟ إنه يوقف جولة البحث في قاعات الأرشيف، ويفصل بشكل مؤقت عن الدراسة المدهشة التي تصنفه مع نظرائه، ويخرج إلى الشارع، ويتساءل: ما هذه الصنعة ؟ أتساءل عن لغز العلاقة التي أقيمها مع المجتمع الحالي ومع الموت ،بواسطة النشاطات التقنية وبالتأكيد ليس هناك من اعتبارات مهما كانت عامة أو قراءات مهما كانت بعيدة، قادرة على إزالة خصوصية المكانة التي أتحدث عنها والميدان الذي أتابع

فيه التنسيق، هذه علامة دائمة، في الخطاب

الشاملة ... عند ما يصبح التاريخ بالنسبة للمؤرخ الموضوع الخاص لتفكيره، هل يمكن قلب صيرورة الفهم التي تحمل المنتج إلى مكان ما ؟ سيتحول إلى هارب، أو سيخضع إلى فعل الايدولوجيا، أو سيحتاج إلى اللجوء إلى موضع فلسفي آخر. لإعطاء مكانة لعمله، إلى حقيقة مشكلة ومتلقاة من خارج المسارات التي يعتمدها التاريخ، وهي أن أي نظام تفكير يجد مرجعيته في أمكنة اجتماعية واقتصادية وثقافية.<sup>(2)</sup>

هذا البيان الإشكالي، هو شهادة مغايرة عن التقدم الهائل الذي عرفته الدراسات التاريخية مع مدرسة الحوليات وخطابها الجديد حول التاريخ وممارسته وذلك بتأكيد التعدد الذي عرفته هذه الدراسات، وتأكيد كل الانزياحات الاستمولوجية التي سيعرفها الدرس التاريخي، في القطع مع كل ما هو معطى بشكل واحد وكلياني. ولعلنا نعثر على قواسم مشتركة " لروح العصر " هذا، بين هذه الأسئلة وهذه التحديدات الجديدة وبين المشروع الاركيولوجي " لميشيل فوكو" الذي أكد في كتابه " حفريات المعرفة أن التاريخ اليوم يكتب بالجمع Pluriel، وأن التاريخ يبحث عن الطرق والمناهج التي تسعفه في أن يتجدد وأن يأخذ مكانا ومكانة له في الحداثة التي ستعرفها العلوم الإنسانية و الاجتماعية، وستصير الممارسة التاريخية دون حدود، وذلك بتعدد مواضيع هذه الممارسة.

<sup>(2)</sup> - Michèl de Certeau / Ibid . P 77.78

إن انخراط ميشيل دي سارتو، في هذا الد

بين التفكير في التاريخ و الممارسة التاريخية لانهما يتشاركا

في وقت واحد من أجل السؤال و المسائلة، لأننا نجده يبني موضوعة التاريخ،  
انطلاقا من رؤيتنا له، وهو التفكير في التاريخ " كممارسة علمية"، لأن العلم في  
نظره يقتضي: " إمكانية إنشاء مجموعة قواعد تسمح بتسيير عمليات متناسبة،  
من أجل إنتاج موضوعات محددة"<sup>(1)</sup>.

يبين دي سارتو، كذلك، من أجل تحديد العملية التاريخية، بأنها حضور  
الحاضر. في فعل كتابة التاريخ من طرف المؤرخ، لأن هذا الأخير هو الذي  
يحرك " ماضي" لا يتحرك من تلقاء نفسه، وفي هذه النقطة بالذات قام ميشيل دي  
سارتو بتقريب مقولة البنية التي كانت في أوجها.

مع الدراسات البنيوية واستعمالاتها في مجالات مختلفة كالأنترولوجيا و الأنتولوجيا و تحليل النفسي: " من وجهة النظر هذه تقدم لنا المناهج البنيوية، خدمة في غاية الأهمية لإعطاء الوضع العلمي و الصرامة المرغوبة إلي الذي أصبح بالنسبة لنا، شرطا لا مكان الفكر و الخطاب"<sup>(1)</sup>

جميع هذه الفتوحات التي ستعرفها الممارسة التاريخية كان لها مصدر وحيد هو انتشار المنهج البنيوي و الدراسات اللغوي لمقارنة الظاهرة الإنسانية بعيدا عن كل الموافق العلوي و الصعوبة أو حتى تلك الرؤى الفلسفة التي تدعى تملك حقائق متعالية و يتمثل هذا خصوصا في ادعاءات فلسفات التاريخ التي تريد إعطاء تاريخ كلي ، وكل تاريخ بهذا لنمط هو التاريخ خطي " Linéaire " و بالتالي يحيل على معنى أحادي مغلقا ببطانات لا هونية " كان التاريخ النقدي، يسعى إلى أن يجعل من نصب الماضي و أثرياته ذاكرة يحولها إلي وثائق، و بحث تلك الآثار على التحكم، تلك الآثار التي غالبا ما تكون خرساء في حد ذاتها أو أنها تقول صمما غير ما تقوله جهرًا أما اليوم فإن التاريخ هو ما يحول الوثائق إلي نصب أثرية..."<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> - M.de Certeau / Ibid

<sup>(1)</sup> Histoire et structure débat de M .de ce et P.Nora in Censure et liberté d'expression recherche et débats Paris 1961 p 165.

<sup>(2)</sup> - ميشيل فوكو/ الكلمات و الأشياء ، ترجمة مطاع صفدي و أخرون يركز الإغاء القومي – بيروت 1989 ص

رغم هذا التجديد في المقاربات التي أدخلتها البنية

الإنسانية، و امتداح ذلك من طرف " ميشيل دي سارتو" إلا اننا نجده يختلف مع مؤرخي التاريخ الجديد و مع مقاربات " ميشيل فوكو" حول هذه الإشكالية الموجودة بين فلسفيات التاريخ و التاريخ الجديد يقول: " التاريخ الكلي، كان نوعا من الخطاب التاريخي الخاص بنظام يختلف عن النظام الخاص بنا، و تحول بالنسبة لنا إلي خطاب مغلوط لكنه مغلوط ، لكنه مغلوط بالنسبة لمن؟ بالنسبة لنا أنه بشكل بسيط هو " آخر" مختلف<sup>(3)</sup> لذا نجده يلح على ضرورة رسم العملية التاريخية بين وضعيين بين لغة الأمس و اللغة المعاصرة للمؤرخ فعمله حول الأرشيف الخاص بالتدين و التصوف المسحيين في القرن كانت تقوده إلى مرافئ نعطيها الانطباع دائما بأنه يبتعد كل مرة و الإحساس دائما بأن الحاضر غائبا و أنه للماضي غيره " بدأت أكتشف أن الماضي يهرب مني و أيقنت في هذه اللحظة الغير موزعة عبر الزمن يولد فيها مؤرخ و أن هذا الغياب هو الذي يتكون منه الخطاب التاريخي"<sup>(4)</sup>.

من أجل هذا كان "دي سارتو" يطالب بضرورة إدخال "الغيرة" L'altérité كأحد العناصر الهامة في الجنس التاريخي و هوية المؤرخ أي التأكيد على هذه المسافة الزمنية التي هي مصدر لإسقاط و إدخال الذاتية التاريخية لأنها هي التي تسعفنا في إعادة تشكيل الماضي كما حدث و لكن في إعادة بنائه انطلاقا من البون Ecart الذي لا نستطيع معالجته Irrémédiable بين الحاضر و الماضي يقول " ميشيل سارتو "

(3)

(4)

بلغته الصوفية عن هذا الماضي بأنه " لا يتحرر

يهزه"<sup>(1)</sup>.

إذا العملية التاريخية عند ميشيل دي سارتو لا تقتضي فقط إسقاط رؤانا أو لغتنا الحاضر على هذا الماضي، ولا إلى تكديس معين للبحث بل إن تدخل المؤرخ في هذا الماضي يعني إعطاء مكانا لهذه " الغيرية" لأن التاريخ يقتضي مسافة باعتبارها الفعل نفسه لتشكيل الممارسة التاريخية و لأن التاريخ كما يصنع يحيل إلى عملية، إلى تداخل بين الماضي و الحاضر، فهذه العملية ترتسم في مجموع الممارسات الحاضر و لا يمكن اختزالها فقط في لعبة مرآوية بسيطة بين المؤرخ و الكتل الكثيرة للأرشيف لكن بالإتكاء على مجموع العناصر الفعالة الخاصة بترتيب الفضاء بين الماضي و الحاضر بين المؤرخين وبين الآخرين، لأنه فضاء غير ساكن و غير قار.

في تحديده للعملية التاريخية يعمل " ميشيل دي سارتو" على ربطها بثلاثة

أبعاد غير مفترقة هي:

- أولا: أنها وليدة فضاء اجتماعي لذلك نجده يؤكد على لفظ " صناعة" Faire و

مضمونها السيمانطيقي الذي يحيل على الأدوات و المؤسساتية التي تتحدد

بشكل متضافر بهذا الفضاء لأن القول التاريخي في نظره " الذي يرفض

علاقته بالمجتمع و الخطاب العلمي الذي لا يقول علاقته بالجسد الاجتماعي

لا يستطيع أن يقيم علاقة " بالممارسة" Pratique و تنتفي عمليته وهذه

<sup>(1)</sup> – Histoire et Structure OP Cité P 168.



مسألة مركزية بالنسبة للمؤرخ و في هذه ا

يمكن موضوع التاريخ.(2)

نجد، إذن "ميشيل دي سارتو" يلح على ضرورة ربط الممارسة التاريخية بالمجتمع و معرفة القوانين الخاصة بهذا الوسط ضرورية من أجل تعقل جيد للإنتاج التاريخي: أي النص التاريخي.

- **ثانياً:** يؤكد دي سارتو بأن التاريخ هو ممارسة و ليس كلاماً عادياً أو نبيلاً لتأويل مقطوع عن سياقاته أو قوله بإجباط بل بالعكس من ذلك فهو دائماً موزع عبر تقنيات و حدود تنتقل بين " المعطى " le donné " و المبتكر " le crée بين الوثيقة و بين بنائها بين المفترض الواقعي و الآلاف الطرق التي نقول بها، من هذه الحدود يرسم "دي سارتو" مهمات المؤرخ باعتباره هو الذي يجيد مجموعة من التقنيات بداية من الوثائق و ترتيبها و تبويبها ثم توزيعها، من هذا المستوى تظهر جدلية متميزة للموضوع التاريخي " في التاريخ الكل يبدأ بحركة الوضع الجانبي le Mettre a part للمجمع و تحويل الوثائق و الموضوعات الموزعة بشكل مختلف.(1)

الثورة المعلوماتية و التقنيات العالية التي أصبح يتوفر عليها المؤرخ تساعده كثيراً في تعدد إمكانيات التحليل، لذلك نجد "ميشيل دي سارتو" حذراً في تقديس هذه التقنيات و الإحصاء التي قد يلجأ إليها المؤرخ، فهو يدعو المؤرخين

(2)

(1)

هذه المعقوليات المحصل عليها، و ذلك بدعوته إلى العمل و البحث في الهوامش من أجل إبراز الفوارق و الاختلافات، وعليه أن يبدأ " بالعمل في الهوامش و من هذا المستوى يسم ميشيل دي سارتو المؤرخ بأنه متسكع و شريد Rodeur (2). بهذه الطريقة فقط يستطيع المؤرخ أن يفتح على موضوعات أدرجت في الهامش نتيجة العقلانيات و الوضعويات الصارمة التي لم تكن تدخل في حسابها خطابات و ممارسات: الجنون، و العرافة و الثقافة الشعبية و الممارسات الدينية و الثقافية... أي مطالبة المؤرخ باستجواب كل الصموتات و التواريخ المكسورة و المجروحة للذاكرة الجمعية.

- ثالثاً: و يتمثل في الإستمولوجيا التاريخية L'épistémologie

historique باعتبار أن التاريخ هو كتابة لذلك نجد دي سارتو يفرق بين الكتابة و التاريخية السابقة، و الكتابة التاريخية التي تتحدد من خلال " فعل " Acte كتابة التاريخ و من خلال هذا الفعل فقط نستطيع التجديد الجذري للاسطريوغرافيا الكلاسيكية لأن هذه الأخيرة في نظر دي سارتو " ليست هي مقبرة للمؤرخين أو دليل للمشكلات التاريخية لكنها مدعوة إلى أن تتحول إلى بحث حقيقي يأخذ بعين الاعتبار الصعوبات اللغوية و اللسانية و الإمكانات المادية لأن كل " العملية التاريخية" في نظر دي سارتو هي إنتاج Production لذلك يدعو ميشيل دي سارتو إلى التنويع في مقاربات البحث و التحليل من خلال التعددية في المنهج و

مقابلة جميع هذه المناهج فيما بينها: التحليلو نا

أو التطورية لتجعل من الممكن القبض على الواقع التاريخيه في تعددها.

إن الاهتمام الذي يوليه دي سارتو إلى الكتابة التاريخية لا يعنى اقتصار هذه الكتابة في بعدها الخطابية Discursive تبقى الكتابة التاريخية أو الإسطريوغرافيا محكومة بالممارسة التي تنتج بها وزيادة على ذلك تبقى في حد ذاتها ممارسة اجتماعية. (1)

الكتابة التاريخية عند " ميشيل دي سارتو موجودة في علاقة أساسية و متناقضة Ambivalente ناتجة عن طبيعتها باعتبارها كتابة / مرآة تحيل على الحاضر كخيال منتج للأسرار و المغالطات أكثر من الحقيقة، و هي كذلك كتابة لها قوة في الإنجاز من خلال دورها الكبير في بناء "قبر" Tombeau " للميت، أي أنها تشكل طقوسية للميت و دفنه، و هي كذلك كما يلاحظ لها وظيفة ترميزية تمكن مجتمع ما من ماضي يسكن اللغة.

و اعتبار "ميشيل دي سارتو" الكتابة التاريخية مثل " قبر للميت" يحوي معنيين إما لتشريفه أو لإلغائه، لأنها تعتبر بمثابة " عزاء" Deuil لأن التاريخ يفتح كذلك " على الحاضر فضاءا خاصا لأن التذليل Marquer على ماضي معناه إعطاء مكان للميت، و أيضا إعادة توزيع فضاء الممكنات. (2)

---

(1) – Ibid .P

إن التاريخ في نظر " ميشيل دي سارتو" هـ

المقدس Scripturaire de la Sépulture لأنه يبقي الاداة الوحيدة للحفاظ على

الذي كان " إلي "الذي لم يكن".

هذا الغائب في التاريخ L'absent de l'histoire أو هذا " الحاضر

الغائب"<sup>(3)</sup> لا يمكن الولوج إليه لأننا لا يمكن سماع أصوات " أحياء الماضي لأن

" الأدب ينتج انطلاقا و نهائيا من بصمات بكماء، و الذي مضى لا يعود أبدا، و

صوته فقد نهائيا.<sup>(4)</sup>

من هذا الجانب نجد أن ميشيل دي سارتو كان يدعو المؤرخين إلى

التفكير النظري حول الوضع الأساسي و لاعتباري لتخصصهم لذا نجده قد عاد

إلى تشخيص جذر الاسطويوغرافيا هو فعل كتابة التاريخ تفسر المؤرخة

الفرنسية "أرليت فارغ" Arlette Farge موضوعة الكتابة التاريخية عند ميشال

دي سارتو بأنها : "البحث عن العلاقة الملغزة بين المؤرخ و الموت و الحاضر

هي علاقة مؤسسة على طريق المؤرخ و كيف يشتغل مع المجتمع، لأجل أن

يشكل الماضي عبر مفردات لا قناع لها بالاتكاء على الشروط الاجتماعية و

الاقتصادية للأحداث... و كذلك باعتبار المؤرخ هو دائما في الفعل l'Agir و

ترى أيضا " أن العلاقة بين الموت و المجتمع تمثل الوجه التراجيدي للمؤرخ و

في نفس الوقت مكان لمسؤوليته المدنية لذلك لا يسمع لخطابه إلا أن يجانب و

<sup>(2)</sup> -M. de Certeau / L'absent de L'histoire MAME- Paris 1973 P 09

<sup>(3)</sup> - Ibid .P 09

يقارب للحقيقة.<sup>(4)</sup> لذلك تحددت لديه العملية

اليوم، الحاضر، وهذا ما حدد به "الحدث" l'événement بأنه ليس هو ما يمكن

مشاهدته أو معرفته لكنه ما يتحول إليه خصوصا بالنسبة لنا نحن متمثليه.<sup>(5)</sup>

---

<sup>(4)</sup> –Arlette Farge / se laisser surprendre pour l'ordinaire in Michèl de certeau les chemis de l'histoire sous la dir P GRCA Ed complece et CNTP IHTP 2002 P104.

<sup>(5)</sup> – Michèl de certeau / La Prise de parole –Paris- SEUIL 1994 p 51.

## التاريخ و التحليل النفسي:

لقد كان الاكتشاف مفهوم اللاشعور من خلال مدرسة التحليل النفسي الاثر الكبير في المقارنة الظاهرة النفسية و شكل ثورة كبيرة كما وصفها الكثير من الفلاسفة و علماء النفس على حد سواء في الوعي بحالة اللاوعي أي محاولة تقديم إمكان مفهومات جديدة للإنسان -الفرد-... لكن الأثر الأبلغ كان في إنزياح هذا المفهوم من مجال الدراسات النفسية إلى حقول و مجالات أخرى في العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع و الأنثولوجيا و تاريخ الأفكار و علم النفس الاجتماعي ثم الدراسات التاريخية إلى الأنثولوجيا الفلسفية فكتب فرويد مثلا " كمستقبل و هم" و " قلق في الحضارة" و موسى و التوحيد" تتكئ على هذه الأنثولوجيا الفلسفية و فيها تخرج نظرية التحليل النفسي من نطاق تخصصها الضيف إلي مجالات أرحب تحاول مقارنة الشرط الإنساني و هذه تمثل " حكمة التحليل النفسي الفرويدي بأن الإنسان هو كائن طبيعي مشدود إلي الثقافة و هذه الثقافة هي رمزية في مجملها و أن هذا الشرط الإنساني La condition humaine لا يمكن القبض عليه إلا بشكل رمزي.(1)

أثناء تعميم مفهوم "اللاشعور" و مقولات التحليل النفسي الأخرى في مجال البحث التاريخي لا نجد اختلافا كبيرا بينها و بين استعمالته كطريقة علاجية، أي أن التاريخ التقليدي كان يعتمد إلي البحث عن أسباب الظواهر و الأحداث دائما في المعطيات و العناصر الشعورية إي في المحفزات المقبولة و التي

تتسجم خصوصاً مع " الواقع " و هذا ينسحب

التي استفادت من مفاهيم و مقولات التحليل النفسي.

يعد ميشيل دي سارتو من أهم المفكرين الذين وضعوا و فكرو في إستراتيجية مغايرة للإسطريوغرافيا و التفكير عموماً في الشيء التاريخي و قد طرح تصورهِ هذا في الكتاب الجماعي الذي أشرف عليه كل من " جاك لوقوف " J.Logoff و "بير نورا" Pierre Nora بمساهمة عنوانها " صنع التاريخ " تم ما فتى إن يطورها بعد ذلك في كتابه " كتابة التاريخ " (2) بتوسيع آخر، لكن فكرته الأساسية في هذه المساهمة بقيت نفسها حيث يشير إلي استيقاظ استمولوجي حيث يطرح " دي سارنو " الأسئلة التالية: ماذا يعمل المؤرخ عندما يصنع التاريخ؟ و للإجابة على هذا السؤال المنهجي الهام كان دي سارتو يستدعي تلك المنهجيات الجديدة التي ظهرت في الساحة الفلسفية الفرنسية بالخصوص و المتمثلة في البنيوية و تنويعاتها المختلفة على موضوعات كثيرة في العلوم الإنسانية و لعل أهمها التحليل النفسي.(3)

يبدأ " ميشيل دي سارنو " تنويعاته على إشكالية التاريخ و التحليل النفسي بتفريط المجهود التنويري لفرويد و اكتشافه لمنطقة اللاشعور بنفس المستوى الذي حدد به كانط لمفهومه للأناوار l'aufklarung و انزياح ذلك و انفتاحه على التاريخ و الكتابة التاريخية بأطروحتين أساسيتين لفرويد و هما: كتابي " علم الأحلام " و " الطواطم و الطابو " الكتابان الذين يقول عنهما فرود بأنه يحاول فيهما تطبيق

(1) – Gilbert Hottos/ de la Menaissance à la postmodernité- de Boeck Uniresité bruxelles 2002-P296.

(2) - أنظر العنصر الخاص بالعملية التاريخية

(3) - كان دي سارتو ينتمي إلى المدرسة الفرويد لباريس و التي كان يرأسها جاك لاكان .

المنهجية التحليلية للمشاكل التي ترتبط بسيد

أصول المؤسسات المهمة لحضارتنا من حيث التنظيم السياسي و الاخلافي و

الديني، لكن أيضا على التحريم " كزنا المحارم " و مستبعداته.

هذا التنوير الفرويدي في نظر "دي سارتو" يتمظهر في مستويين هي " إرساء

سيكولوجية" للفردى و أخرى للجماعى فيتناول بالنسبة للفردى الجانب

البيوغرافى Biographie أو تاريخ المرضى و هذا ما يظهر فى كتابه خمس

دروس فى التحليل النفسى Cinque psychanalyse أما المستوى الجماعى

فيكون على طريقة الرواية التاريخية مع كتاب موسى و التوحيد.<sup>(1)</sup>

يشبه " ميشيل دي سارتو" هذا المجهود الذى هو فى صميمه إنجاز

ابستمولوجى ضخم الذى قام به فرويد قدمه للمنهجية التاريخية و من ثم للكتابة

التاريخية بالعمل الجراحى و أن العمليات التى قام بها فرويد استطاع من خلالها

القطع مع الكثير من التصورات الجاهزة أو المباشرة التى تختزل العمل التاريخى

فقط فى الجوانب الواعية يجمال "ميشيل دي سارتو" عناصر الثورة المنهجية التى

قام بها "فرويد" فى إشكالية التحليل النفسى و التاريخ فيما يلى:

1- يقطع فرويد مع التفكير القائل بالطبيعة بين علم النفس الفردى و علم النفس

الجماعى.

<sup>(1)</sup>- Michèl de Certeau / Histoire et Psychanalyse/ entre science et Fiction P88.



2- يعتبر المرضي، مثل منطقة تتفاقم و تتعبر

الإنسانية، و من وجهة نظر التحليل النفسي فالتفريق بين السوي و الشداد ما

هو في الأخير إلا ظاهري و ليس له أي أساس علمي صحيح.

3- يحاول التحليل النفسي القبض على التاريخية في علاقتها مع الأزمات التي

تقوم بتنظيمها أو تحويلها فهو يكشف عن الأحداث المصيرية العلائقية و

الصراعية ذات الأصل الجنيالوجي و الجنسي، مواطن تشكل البنيات النفسية.

ولتحليل هذه البنيات كما يؤكد ذلك "دي سارتو" بأن فرويد تمكن من :

أ- البحث بالنسبة للراشد بعض التحديدات التي لها علاقة بوضعيات بدائية

معاشة من طرفه (الطفل) و تفترض بالنسبة له دورا مركزيا في التاريخ.

ب- ضرورة إفتراض بأن الشعوب قام على عنف جينيالوجي أي الصراعات التي

أبانها التحليل النفسي بين الأب و الابن، أين نجد المكبوتات هي من عمل التقليد.

ج- ضمان العثور في اللغة على نفث صغيرة من الحقيقة *petits Bouts de*

*des vérité* لها علاقة مع هذه اللحظات المصيرية أين نجد النسيان ينتظم ضمن

نسق سيكولوجي و أين يدخل فيه التذكر *Réminiscence* إمكانيات التغيير في

الحاضر.

د- يعدل من جنس الاسطريواغرافيا و يؤكد على ضرورة إدخال الهامشي *le*

*Marginal* في تحليلاتها كالرمزي و الخيالي و العاطفي و هو يجعل من هذا

التحديد المنهجي شرط أساسي للوضوح في العمل التاريخي.

في رأينا فيما يخص هذا العنصر الثاني و هو

الأساسية لموضوعة التزام Synchronie في البنيوية التي ستبني مجدها على الانفتاح علة الجوانب اللاواعية بحيث أن المعاني لا تتحدد من خلال "أنا" سيكولوجية متكلمة أو واعية، بل تتحدد من خلال العمليات المعقدة للرمزي و الخيالي و الواقعي.

في نظر ميشيل دي سارتو أن هذه التحديدات المنهجية تشكل مشروعا هاما في كتابة التاريخ و هي دعوة المؤرخ لكي لا يبقى حبيس منهجية بالية ، إن أطروحات "دي سارتو" في مجال كتابة التاريخ لا ترتبط أساسا و لا تريد فقط من أن تجعل من التحليل النفسي و حده المنهجية الممكنة ، بل إن أعماله كلها هي دعوة إلى التعددية المنهجية و إلى تشابك الرؤى فنجد فيها التاريخ و التحليل النفسي و اللسانيات و الأنتربولوجيا و هذا هو الذي يجعل من الكتابة التاريخية ممكنة و منفتحة على الحاضر.

إن هذه التنوعات التي قام بها "دي سارتو" بين التاريخ و التحليل النفسي هي التي سمحت بتبان المقاربات التي قدمتها فرويد للتاريخ إن من حيث المنهج أو الكتابة إنطلاقا من مساءلاته العميقة عن المكبوت و عن ميكانزمات الذاكرة و الزمن و الانقطاعات بين الماضي و الحاضر. لذا نجد دي سارتو قد نبه إلى عدم الوقوع في تأويل خاطئ للتحليل النفسي الفرويدي، و تأكيده إلى عدم إختزال المعرفة المستقاة من فرويد إلى فهم للتاريخ و لا حتى إلى قياس ومماثلة نتائج

البحث الفرويدي من خلال المناهج المعاصرة

نظرة "هو ما مدى تفيدنا و توصلنا اقتحامات فرويد Les Incursion في الجهة

التاريخية" (1)

يؤكد إن: ميشيل دي سارتو" أن التحليل النفسي و الكتابة التاريخية لهما طريقتين مختلفتين في توزيع فضاء الذاكرة فهما يتفكران بطريقة مغايرة و مختلفة العلاقة بين الماضي و الحاضر، بينما تصنع الكتابة التاريخية الماضي بجانب الحاضر فإن التحليل النفسي يتعامل و يسير هذه العلاقة على طريقة التراكب أو التداخل Imbrication أي الأول مكان الثاني ( الماضي / الحاضر) و على تكرار Répétition الأول يعيد انتاج الثاني تحت شكل آخر. وعلى التكافؤ و الالتباس Quiproquo من ما هو الشيء الذي هو، مكان ماذا؟ إن هناك و في كل مكان لعبة للأقنعة و أوبة، و عودة و غموض. (2)

فالتاريخ و التحليل النفسي في نظر " ميشيل دي سارتو" هما استراتيجيين متعارضتين في تملك الزمن، و يتطوران أيضا في حقل الاهتمام و الأسئلة نفسيهما و ذلك عن طريق البحث عن المبادئ و الميزات التي بواسطتهما نستطيع فهم الفوارق أو ضمان الاستمرار بين تنظيم الراهن/ الحاضر و إعادة تشكيل الماضي بإعطاء هذا الأخير قيمة تفسيرية و جعل الحاضر قادر على تفسير الماضي.

(1) –Nicole Edelman / Freud Luistorieu ---in Espaces temps N° 80-81 Paris 2002

(2) – Michel de Certeau / Histoire et psychalye –P cité P 87.

## - سرد التاريخ و تمثل الماضي:

لقد رأينا في المبحث الخاص عن العملية التاريخية عند "ميشيل دي سارتو" اعتباره الكتابة التاريخية مثل قبر للميت، لأنها تعتبر مثل العزاء و التأبين لأن التاريخ مفتوح على الحاضر بالخصوص من جهة، و من الأخرى يؤشر على ماض و يعينه و هو في نظر " دي سارتو" إعطاء مكان للميت و للغيرية و الذاتية لقد ربط " ميشيل دي سارتو" العملية التاريخية بشكل شديد و كبير مثله في ذلك مثل "بول ريكور" Paul Ricoeur بنظرية حول الذات ، أو بالكوجيتو الجريح Clivé / Blessé ، لأنه يؤكد بأن علاقتنا باللغة لها دائما علاقة بالموت ، و الخطاب التاريخي هو تمثل Représentation لعلم ذاتي Science du Sujet ، و الذات كما يحددها "دي سارتو" بأنها مشدودة في توزيع مكوّن تمكن في إخراج العلاقات الموجودة بين الجسد الاجتماعي و روابطه بلغته.<sup>(1)</sup>

إذن فالفضاء الابسيولوجي الذي تتحدد به الكتابة التاريخية يكمن حسب "ميشيل سارتو" بين العلم و الخيال، و من هذا الجانب كانت المحاولات الوضعوية Positivistes إلى القطع مع الرواية و السرد، إلى تنظيم التاريخ و خطابه ضمن مجال العلم.

لذا كانت له مواقف خارج تلك المصبوغة بطموحات علموية لأن الابسيولوجيا التي سيرسيها "دي سارتو" للتاريخ و الاسطرولوجيا تنتمي إلى إشكالية " إنتاج

<sup>(1)</sup> - Michèl de Certeau / Lecture de L'histoire GP cité -P 120.

المعرفة "La Production du Savoir"، خذ

كتابه " كتابة تاريخ" و "التاريخ و التحليل النفسي" التي تبين و تذكر بشكل  
متمكن أن الفعل التأويلي يصدر في قلب النشاط العلمي، لأن عمل المؤرخ  
يقتضي استدعاء الغائبين عن طريق مواد مختلفة كالأرشيف و الآثار المادية  
الأخرى، وهذا ما يترجم حضور هذه الذاتية، و حضور المؤرخ في قراءاته  
للأحداث، وهو هذا الإنوجاد في المواضيع للقبض على الماضي / الذاتية، التي  
تبقى مرتبطة في نظر دي سارتو بالوضعية الاجتماعية و المؤسساتية يقول "دي  
سارتو" مناقشا هذه الطموحات حول علمية التاريخ " منذ حوالي أربعين سنة ،  
كشف أول انتقاد للعلموية " Scientisme في التاريخ الموضوعي Objective  
عن علاقته بمكان ما "هي للذات" بتحليلنا "لأنحلال الموضوع Dissolution de  
l'objet - العبارة لريمون آرون R.Aron الذي أزاح عن التاريخ المزية التي  
عندما يزعم إعادة تشكيل "الحقيقة" من الماضي و عنه و هو نموذج مستخرج من  
فلسفة الأمس و يكتفي بترجمتها إلى أفعال تاريخية فالأيام الجميلة لتلك الفلسفة  
الوضعية و العلموية قد انتهت<sup>(1)</sup>.

من وحي هذا النص يتبين الموقف المعتدل لميشيل دي سارتو من  
النقاشات السائدة حول إشكالية التاريخ بين الرواية- السرد و العلمية- التكميمية  
التي شغلت الساحة الثقافية الفرنسية و من ذلك صار زمن الشك فقد بين أن كل  
تفسير تاريخي يعتمد نظاما مرجعيا، وأن هذا يبقى " فلسفة" ضمنية خاصة و

<sup>(1)</sup> -De Certeau / L'écriture de l'histoire / P 97-80

التي تتسترب في عمل التحليل و تنظيمه

المؤلف، بنشره لمواضيع التاريخانية الألمانية L'histoire Allemande

عند ريمون آرون R.Aron ليجيل كامل فن تدقيق القرارات الفلسفية التي تنظم

حسبها تقطيعات المواد و الرموز الخاصة بقراءاتها و إعداد البحث ، و يمثل هذا

النقد Critique مجهود نظري... و يجدد مرحلة هامة بالنسبة لحالة فرنسية

سادتها البحوث الايجابية أين هيمن التشكيك فيما يتعلق بالتمذجة الألمانية.(2)

لا يمكن حصر موقف "ميشيل دي سارتو" في أي من الموقفين من

التحولات التي مست التاريخ أو الكتابة التاريخية ، إلا أن موقفه يتكى على

ابستمولوجيا منفتحة، تتحدد بما أسماه "بالعملية التاريخية" التي تمر عبر مراحل

كما رأيناها سابقا: أي أنها نتاج فضاء اجتماعي، و ممارسة و أنها في الأخير "

كتابة".

لعل ما يهمننا في التحليل هذا المبحث هو هذه المرحلة الأخيرة من العملية

التاريخية، باعتبارها كتابة "لأن التمثيل "La Représentation" في نظر " دي

سارتو" لا يكون تاريخي دون ذلك الإخراج الأدبي الذي يحيل على السرد و

تمفصلات ذلك حول فضاء اجتماعي للعملية التاريخية و ارتباط ذلك مؤسسيا و

تقنيا لممارسة(3) يظهر هنا نوع من القلب Renversement للعملية التاريخية

و اعتبار المرحلة الأخيرة أهم المراحل لأنها تحدد نسق التمثلات و توفر شروط

(2) -Michèl de Certeau / Ibid P80

(3) -De Certeau / Ibid -P119.

العيش لجماعة معينة في كنف التاريخ من خ

تاريخية أين لا تظهر العلاقة بجسم اجتماعي و مؤسسه علميه، هل هناك من  
تمثيل لذلك، ففضاء التصوير يجب أن يكون مركبا ، حتى و إن تركنا جانبا كل  
ما يخص بمعنى ما الحديث عن التحليل بنيوية للخطاب التاريخي ينبقى إظهار  
العملية التي تنقلنا من ممارسة التقصي إلى الكتابة<sup>(4)</sup>.

يتبين من النص السابق أن " ميشيل دي سارتو" لم يكن تحت تأثير البنيوية

التي كانت في أوجها - حيث قطعت مع كل التمثلات النتيجة عن النصوص

---

<sup>(4)</sup> - De Certeau / Ibid -P119-120

واعتبارها أجسادا لغوية لأجل إظهار تزامن

الأوصال عن فضاءاته الاجتماعية وطرائق إنتاجه (لأنه ببساطة - يفقد من الممارسة إلى النص<sup>(1)</sup>) و"هكذا فإن الكتابة التاريخية، تبقى مراقبة بالممارسات التي تنتجها، وأكثر من ذلك هي في حد ذاتها ممارسة اجتماعية، تثبت لقارئها مكانا محددًا، معيدة توزيع فضاء المرجعيات الرمزية، فارضة بهذا الدرس وهي تعليمية وذات سلطة عقائدية،

"Magistérielle"، لكن في ذات الوقت تشتغل كالصورة مقلوبة، تصنع مكانا للنقصان وتخفيه، وتخلق روايتها عن الماضي وهي تعادل بذلك المقابر في المدن، إنها تظهر و تعترف بحضور الموت وسط الأحياء.<sup>(2)</sup>

إن الفضاء الابستمولوجي الذي تتحدد به الكتابة التاريخية يكمن حسب "دي سارتو" بين العلم و الخيال و يعتبر "دي سارتو" الخيال بأنه لفظ خطر مثل ما يتلزم به مع العلم<sup>(3)</sup>. يحدد "دي سارتو" لاحقا أربعة وظائف ممكنة للخيال في الخطاب التاريخي.

1- الخيال و التاريخ: يلاحظ دي سارتو أن الكتابة التاريخية عملت دائما على

مقاومة الخيال وازدراءه وأن الصراع بينهما قديم وعائلي، و لأن

الكتابة التاريخية تثبت وضعيات بين المعقول و المتخيل بإعطاء الأولوية

للأول على الثاني و مشتقاته: الأساطير و خرافات الذاكرة الجمعية و التاريخ

(1) - De Certeau / Ibid -P120

(2) - De Certeau / Ibid -

(3) - De Certeau / histoire et psychanalyse OP-cité P 53.



الشفوي، لذلك نجدها قد وضعت هذا الف

المشركين، فتحدت في هذا الابتعاد وخلقت اختلافها الخاص باعتبارها

عامة Savante نسبة إلى الخطاب العادي، لأنه في نظر دي سارتو: " ليس

لأنها تقول الحقيقة، لأن المؤرخ لم يكن له أبدا هذا الانشغال المماثل، بل

بواسطة النقد الوثائقي، لأنه يهرب من الخطأ إلى حدوثه، فالميدان الذي

يكتسبه على حسابها يكون بتشخيص الخطأ، لأنه يحفر في اللغة التي يتلقاها،

المكان الذي يعطيه لتخصصه، كما أنه موجود في وسط المرويات المعدلة و

المسطرة لمجتمع ما (كل ما روي أو يروي) وتستعمل للتخلص من الخطأ

أكثر من تشكيل الحقيقي<sup>(4)</sup> فهذه القدرة على التكذيب هي التي تمكن من

التوازن بين الحقيقي / الخاطيء، لأن " دي سارتو" يؤكد بأننا لا ننتج الحقيقة

إلا بتحديد الخطأ، فإن عمل المؤرخ يبقى ناقصا أو حتى سلبيا وهنا نجده

يستعيد أطروحات كارل بوبر "Karl Popper"، حول هذه القدرة على

التكذيب

" Falsification" لبناء موضوعات العلم على أسس سليمة دون

طموحات علموية.

2 - الخيال و الواقع: تبني الكتابة التاريخية في نظر"ميشيل دي سارتو" على هذا

الجانب من مستويين: مستوى إجراءات التحليل أي تحقيق و مقارنة الوثائق، ثم

مستوي التأويلات أو ما يسميه هو بإنتاج العملية التاريخية، فالمستوى الأول هو

تقني لأنه قادر على تحديد الأخطاء و تشخيص

الثاني هو مستوى الكتابة التاريخية و التأويلات التي لصفت بها في عمل المؤرخ و هو تحديد متبادل بين المستويين ذلك أن الكتابة التاريخية تدمج عمليتان تقتضيان من جهة إطار الحقيقي بتبيان الخيالي و في نفس الوقت الدفع إلى الاعتقاد بالحقيقي لاتهام الخطأ<sup>(1)</sup> و هذا الاختلاف والتمايز الموجود بين الواقعي والخيالي، هو ما نجده في النقاشات الكثيرة الموجودة بين الأدب والتاريخ، أي في القدرة على التمييز بين الخيالي والتاريخي أو ما مدى حضور الخيالي في الخطاب التاريخي .

3- **الخيال والعلم:** يؤكد " ميشيل دي ساراو" بأن الخيال حاضر حتى في الخطابات العلمية المبرزة للذوات و الإرادات البعيدة عن منتجها وكتابها فإننا نجد كتابات قادرة على إنتاج تناسق بواسطته ننتج نظاما وتقدما وتاريخا، خصوصا عندما نصلها عن وظائفها التعظيمية Epiphanique لتمثل الأشياء وهذا ما يسميه "دي سارتو" بأنه نوع مختلف من الخيال أو الخيال العلمي Artefact Scientifique.

فالكتابة التاريخية في نظره، تستعمل أيضا هذا النوع من الخيالات وذلك في قدرتها على تسيير فرضيات وقواعد علمية حاضرة فإنها تنتج نماذج مختلفة عن المجتمعات في الماضي : " رغم استعمال بعض التقنيات العلمية المتطورة كالاقتصاد القياسي التاريخي L'économétrie Historique التي تسعف

<sup>(1)</sup> M.de certeau / Ibid . P. 54

في تحليل تبعات بعض الفرضيات الخيالية، و

علميا فالمؤرخ يقاوم نقص في المرجعية وخلل في الخطاب الواقعي وفتيحه في

التزاج الذي يفترضه بين الكلمات والأشياء<sup>(1)</sup>.

4- الخيال و النقاء: La fiction et le propre: بالنسبة لهذه الوظيفة الرابعة

يشير " ميشال دي سارتو" بأن الخيال هو خطاب مشترك Univoque

وغامض لأنه نظر " ميشال دي سارتو " أن الخيال يقوم بتحويلات للمعنى، لأنه

يحكي عن شيء ليتكلم عن شيء آخر، لأن الخيال في هذا المستوى يقوم على

الاستعارة ويستعصي القبض عليه في فضاء الآخر، الغائب، المختلف ولأن

الخيال أيضا " ينقصه النقاء العلمي" وهذا يذكرنا بما كان يسميه كانط أنه ملكة

عمياء Faculté Aveugle، أو هو شيطان ماهر Genie Malin، كما قال

بذلك ديكارت، إن : "المعرفة لا توجد في مكان مضمون، ومجهودها يقتضي

تحليل الخيال بطريقة لاختراله أو ترجمته إلى عناصر ثابتة ومنظمة... لأن

الخيال يقدح في العلمية، لأن هذه الأخيرة تعمل على تطهيره في مخابرها<sup>(2)</sup>.

هذا ما يسميه صراحة "دي سارتو" فيما يخص موضوع الخيال والنقاء،

في هذا المستوى بالانحراف السيمانطيقي "Dérive Sémantique" لذلك نجد "

دي سارتو" يدعو المؤرخين إلى المقاومة تلك الانحرافات التي يفرزها الخيال

(1) - M.de certeau / Ibid . P. 55-54

(2) - M.de certeau / Ibid . P. 56

لأنه: " تحت استعماله المختلفة الأسطور

الميتافيزيقيا، هو الخطاب إخباري للواقع لكنه لا يزعم تمتيله ولا تعويضه<sup>(3)</sup> .

إن الخيال، إذن، يتعارض بشكل أساسي مع الإسطريوغرافيا، ولأن

"ميشيل دي سارتو" كان مؤرخا يقظا كما قالت عنه " لوس جيار " Luce Giard

". كما كان يسميه بالعملية التاريخية لكي يقبض على الشروط الحقيقية وليس

المبادئ التي تمارس فيها المهنة، كان يصر على الإطار التاريخي: السياقات

الثقافية وتراتبية المعرفة وتسيير الاجتماعي للأمكنة والمهمات التي تتحكم في كل

تخصص<sup>(4)</sup> .

يدعونا صاحب الحكاية الصوفية إلى الأخذ بمجموعة من الاعتبارات في

مسار التنظيم لعبة الحقيقية و الخيال يجب أخذها بعين الاعتبار في علاقة الكتابة

التاريخية مع تلك السياقات التي رأيناها في النص السابق للوس جيار Luce

Giard وتتمثل في ما يلي :

1- الحقيقي المنتج من طرف الاسطريوغرافيا هو أيضا " الخرافي " le

Légendaire بالنسبة للمؤسسة التاريخية .

2- الجهاز العلمي مثلا كالإعلام الآلي له أيضا ميزات من الخيال في عمل المؤرخ

<sup>(3)</sup> - M.de certeau / Ibid . P. 57

<sup>(4)</sup> -Luce Giard – M Chemin nontracé /in Michèle.de certeau / Histoire et psychlyse OP cité P09

### 3- النظر إلى العلاقة الموجودة بين الخطاب وم

وبين المنهجية العلمية " يمكن إعتبار الإسطريوغرافيا هي خليط بين العلم و الخيال أو هي المكان الذي يعاد فيه ادخال الزمن وخطابها نفسه يكرس المؤسسة الاجتماعية و المهنية والتقنية التي تنتجه، ويصبح الخطاب ضمن هذه العملية حيلي Rusé يصدق باسم الواقعية التي يفترض أنه يمثلها و التمثل يخفي الممارسة التي تنظمه" (1).

إن عمل المؤرخ كما رأينا في العناصر السابقة من هذا الفصل في التصور أو الابستمولوجيا السرتالية Cértalienne يقتضي استدعاء الغائبين عن طريق مواد مختلفة كالأرشيف وكل الآثار المادية الأخرى وهو ما يترجم حضور المؤرخ الباحث في قراءاته للأحداث هو هذا الانوجد الكثيف في المواضيع للقبض على الماضي وعلى الواقع إلا أن الواقع الممثل لا يتوافق مع الواقع الذي يحدد إنتاجه أي أنه يخفي خلف تصوير وتشكيل ذلك الماضي حاضر ينظمه ويتحكم فيه (2). لأنه يراد من ذلك صنع تمثلات: فرد، مؤسسة... أو جماعة معينة وهذه هي المهمة القصوى للعمل على الماضي، على التاريخ. لذلك نجد أن التاريخ في فهم " ميشيل دي سارتو" يرتبط بفنون الصنع Les Arts de faire " كما وصفه بذلك مواطنه " روجي شارتيه" " Roger Chartier" (3). إن هذه التمثلات التاريخية في نظره، لها دورا مهما وضروريا في مجتمع ما أو جماعة

(1) - M.de certeau / Ibid . P. 58

(2) - M.de certeau / Ibid . P. 58

(3) - M..de certeau / Histoire et psychlyse OP cité P 189

معينة " فهي تصلح بشكل مستمر الجروحات

لأنها تتضمن "معنى" "Sens" بواسطة نعتلي على جميع اشكال العنف وانقسامات الزمن، كما أنها تخلق مرجعيات وقيم مشتركة تضمن لها الوحدة عن طريق التواصل الرمزي.<sup>(4)</sup> وهنا نجده يستعيد قول المؤرخ الفرنسي " جيل ميشليه " J.Michlet بأن الكتابة التاريخية هي "عمل الأحياء لتهدئة الأموات c'est le Travail des vivants pour calmer les morts و اعتبارها كذلك أنها خطاب الاتقاء و التواصل و الاجتماع Conjonction ضد خطاب الفرقة المنتج من طرف المنافسة و الجد، الزمن و الموت يقول " ميشيل دي سارتو " عن هذا الخطاب أو عن الكتابة التاريخية " بأنها طريقة معاصرة للممارسة الحزن Le deuil ، و هي تكتب انطلاقا من غياب و هي لا تنتج إلا نسخا باهتة حتى لو كانت علمية ، فإنها تصنع تمثلا Représentation في مكان انفصال لأن ما هو ناقص يدعو إلى الكتابة.<sup>(1)</sup>

يشبه ميشال دي سارتو المؤرخ في بداية بحثه مثل المتشرد الذي يبحث في المزا بل في ما تبقي من الأشياء (مأكل أو ملابس) حين يجدها فتنحول لديه مثل لحم السكن الذي لا يدخله أبدا، فهو إثنولوجي بالقوة، ذلك أن المتشرد يخلق عوالمنا لن يدخلها أبدا، فالمؤرخ، إذن، يصنع مثل المتشرد، بما يجده و يجمعه من وثائق أو ما تبقى منها، يحاول إعادة عالم لم يعرفه من قبل، يبقى هو ذاته، ولا يجد

<sup>(4)</sup> –Ibid P 190-191.

<sup>(1)</sup> –Roget Chaxtier / Au bord de la falaise ALBIN Michel Paris /1998.P161.

هذا الآخر (الماضي) إلا عبر خياله، لأنه

مؤرخاً.<sup>(2)</sup>

فالنشاط العلمي للكتابة التاريخية، يكمن في هذا التوصيف الذي يقترحه " ميشيل دي سارتو" للمؤرخ باعتباره متشرد يعمل على لملمة الوثائق من أجل استدعاء الغائب عن طريق مواد مختلفة كالأرشيف و الآثار المادية المختلفة. إن هذا "الغياب" Absence هو الذي يشكل أو يصنع Faire الكلمة المفتاح التي ابتكرها دي سارتو للعملية التاريخية، الخطاب التاريخي بالنسبة له الماضي نحن الذين نحركه لأنه لا يتزحزح ، نحن الذين نزحزحه و نرجه، فيتغير، حينما نريد ذلك، لأن المؤرخ يغير نظرتة، لأنه لا ينتظر و لا يرى نفس الشيء، و هذه تعتبر بيداغوجيا أساسية في نظر ميشيل دي سارتو لأنها : " تعلم المؤرخين، بأن الماضي يخبأ و يخفى نوع من البناء أو الشكلنة التي تقاومنا و تختبئ في أحكامنا و حتى في بياتنا الحاضرة... و في ذينك الحالتين " الاختباء" يولد التاريخ الحقيقي و بتمفصلهما ننتج خطابا تاريخيا نخيطه مثل قماش بنيلوب Pénélope و إلى نص مفتوح بشكل دائم.<sup>(3)</sup>

<sup>(2)</sup> - M.de certeau / OP cité .P60

<sup>(3)</sup> - M.de certeau / la fable mystique .Gallimard .Parise P 121.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

## الفصل الرابع

### التاريخ واستعمالاته عند بول ريكور



## بول ريكور و الإرث الفينو

لقد قدم بول ريكور في مشروعه الفلسفي ذ

الهيرمونيطيقا، بعد أن كانت محصورة ومرتبطة باللاهوت و الدراسات الخاصة بقراءة الكتب المقدسة، ثم تحول الى نظرية في علم القراءة يمكن ممارستها لقراءة النصوص بأنواعها المختلفة. ومن ثم أصبح التأويل ممارسة نقدية ستأخذ أبعادا مختلفة و جديدة مع الدراسات النقدية الحديثة و المعاصرة. وتتمثل قيمة التأويل عند ريكور في قيامه على منظور منهجي ومعرفي ينطلق من دينامية التفاعل بين مختلف فروع المعرفة الإنسانية و الاجتماعية بغية تقديم مقاربات تقبض على الأسئلة الأنطولوجية الكبرى. خصوصا مع استقلالية العلوم الإنسانية في النصف الثاني من القرن 19 عشر و بداية القرن العشرين، محاولة بذلك بناء حقلها النظري و المفاهيمي، و لكن الطموحات العلمية و الوضعية جعلتها أمام أسئلة إستمولوجية عميقة. متعلقة أساسا بالحقيقة و الموضوعية و الذاتية...مما دفع إلى التساؤل حول القيمة العلمية و العملية للمناهج المطبقة على هذه العلوم. وتعددها فتح باب النقاش واسعاً، بهدف التأكد فيما إذا كانت هذه المناهج ترتقي إلى درجة التفسير و النظرية في محاكاتها لمناهج العلوم الطبيعية.

في محاولة لتجاوز هذه الأزمة. جاءت تأويليات كثيرة، و كان لها دور في نقد العلوم الإنسانية التي تمر الآن بثورة اتجاه مناهجها هدفها إعادة النظر في مدى نجاعتها.

لذا تميزت فلسفة بول ريكور وتأويليته بحوار دائم مع التقاليد الفلسفية، حوارا مستمدا أساسا من الفينومولوجيا وميزة ذلك أن هذا التقليد لا ينبغي أن يكون انتقائيا، بل

على العكس من ذلك نجده يتكئ على ما أسماه بـ «réflexion « concrète التي تدعونا مباشرة

الديكارتية العزيزة على "هوسرل" «E.Husserl»: «ليس هناك فهم مباشر من الذات بنفسها، و ليس هناك إدراك داخلي، فالطريق القصير للوعي لا أستطيع بواسطته تملك رغبتني في الوجود، إلا بواسطة الطريق الطويل لتأويل العلامات، باختصار فرضيتي في العمل هي التأمل في الملموس، معنى ذلك الكوجنيو منتشرًا و موزعًا بواسطة كل الكون العلامي L'univers des signes» (1).

رغم أن ريكور يبقى في تحليلاته فينومولوجيا يصف الوضعيات التي تكون معنى التجربة الإنسانية، إلا أنه لا يعتمد على الفكرة الهوسرلية حول الوعي كفضاء مطلق للحقيقة.

يعني هذا، أن الذات لا تعرف بشكل كامل عن طريق التأمل المباشر، لأن نشاطها يوجد في وصعيات أخرى، في الأعمال و الأفعال و الموضوعات التي هي عالم الثقافة. كما يمر فهم الذات أيضا بتحليل العالم الرمزي و الثقافي، أين يجد الوعي آثار نشاطه الخاص الذي تحول إلى خارج عنه يقول بول ريكور: " نبتعد، إذن، عن اختزال الفكر إلى الوعي المباشر لأنه بصورة مباشرة وواحدية، يظهر الاتجاه الفينومولوجي من الاتجاه الطبيعي، ويفتك الوعي من الكائن. نأخذ نحن الإنعطاف détour الطويل للرموز ونبحث عن الاختزال ضمن شروط الإمكان في العلاقات الدالة و الوظيفة الرمزية من حيث هي كذلك" (2).

إن إشكالية الرمزية هي التي تشد كل البحوث الأولى لبول ريكور عن الإرادة و الشر و الندم.... وهي ما ميزتها أطروحته عن فينومولوجيا الإرادة، إلى التأويل و لاحقًا مع الأطروحات الجديدة إلى مسألة السرد.

تكون إحدى مهمات الفلسفة، ربط مختلف طرائق التأويل وتبيان إمكانات و حدود كل واحدة منها، ومن ثم هدف كل واحدة منها في المقاربة الإختلافية التي تقدمها للوجود الإنساني لأن هذا الأخير في نظر ريكور تطرح: " وحدته في اللغة إشكالا" (3)، لهذا نجد التأويل عند ريكور سيأخذ حوارًا كبيرًا بين مختلف التقاليد و

(1). P. Ricoeur / le conflit des interprétations. Ed. Seuil. Paris. P 169.

(2). P. Ricoeur / op. cit . P 253.

(3)-P.RICOEUR/ le conflit des interprétations. Op.eit P19

الطرائق التأويلية و بالخصوص الفينومولوجيا  
ممارسة هذا الإنعطاف يشرح كيف أن ريكور لا

الفلسفية، لكنه بينها انطلاقا من اختيار عدة طرائق لفك رموز الوجود الإنساني.  
من أجل كل هذا، سيعمل بول ريكور لحل إشكالية صراع التأويلات، سيحور  
نوعين ونمط بين للتأويل يوجدان في تعارض تام مع القراءة الفينومولوجية وهما  
التحليل النفسي و البنيوية، وهذين الطريقتين تتجاوزان مفهوم الوعي لتأويل الوجود  
الإنساني، فبالنسبة إلى التحليل النفسي قدم الوعي بحالة اللاوعي و بالتالي يوجد  
المعنى في الرغبة اللاواعية. أما بالنسبة للبنيوية التي تعطي الأولوية للحدث بوصفه  
بنية وتزامنا لنظام العلامات، وهذا ما يسميه ريكور بتأويل الشك *le soupçon*  
ممثلة أساسا بماركس وفرويد و نيتشه.

عن جهود ريكور- رغم غتكائه كثيرا على الفينومولوجيا و التراث  
الهوسرلي- إلا أنه يعمل على قلب ميراث "هوسرل". لأجل الوصول لشفافية الذات  
الفاعلة مع نفسها، ومن هنا استخلاص إيستمولوجية أنطولوجية جديدة للفهم من  
خلال اكتشاف حق سبق الكينونة في العالم بالنسبة لأي مشروع للتأسيس ومن ثم  
يصل بول ريكور إلى نتيجة بالغة الأهمية من الناحية الإيستمولوجية وهي أنه: " لا  
يوجد فهم للذات من دون أن يكون موسطا بعلامات، أو رموز، أو نصوص،  
ويتطابق فهم الذات في نهاية الأمر مع التأويل المطبق على هذه المصطلحات  
الوسيطية، ذلك أن الانتقال من إحداها إلى الأخرى يجعل الهيرمينوطيقا تتحرر  
تدرجيا من المثالية التي حاول هوسرل أن يماهي بها الظهيرة."<sup>(1)</sup>

من أجل هذا، سيعمد بول ريكور لوضع برنامج كبير من أجل التحرر من أسر  
فينومولوجيا "هوسرل" لا في شقها التأويلي، ولكن شقها المثالي، التي ظن هوسرل  
أنها أساسية للفينومولوجيا ذلك: " أن الفينومولوجيا، أولا وقبل كل شيء، هي التي  
تثبت في رأي ريكور على مبدئها الاساسي وهو القصدية، أي أن معنى الوعي يقع  
خارج الوعي. فالوعي خارج نفسه... موجه نحو معنى، هذا مايتضمنه الكشف  
المحوري للفينومولوجيا وثانيا: إن الافتراض الفينومولوجي الاساسي للهيرمينوطيقا  
هو أن كل سؤال عن أي نوع من الوجود هو سؤال عن معنى هذا الوجود، يترتب

(1)- بول ريكور/ من النص إلى الفعل/ ت رجمة محمد برادة- حسان بورقية- عين- القاهرة ط 1/ 2001 ص 22

على ذلك أن الفيونولوجيا التأويلية عبارة عن  
للهيرمنيوطيقا من أجل تحقيق الغاية الأساسية للف

ريكور لا يرفض البتة الفيونولوجيا و لكنه يرفض التفسير المثالي لها و الذي  
يعتمد على الفهم الحدسي و المباشر لماهية الظواهر، فالإهتمام الدائم بفهم الوعي و  
الفعل البشريين يتطلب التفاتا كبيرا من خلال العلامات و الرموز و النصوص و  
الأثار و الأعمال الفنية و الإبداعية و المؤسسات.

و على هذا تتخلص مراحل هذا البرنامج/ التحرر بالنسبة لريكور فيما يلي:

1- الوساطة بالعلامات: اللغة بالنسبة لريكور شرط كل تجربة بشرية وقد أوضح  
ذلك هيغل في كتابه ظاهراتية الروح. واستخرج فرويد من ذلك نتيجة، وهي أن  
التجربة الإنفعالية تنتقل عبر اللغة و التحليل النفسي علاج بالكلام، فهناك حوار بين  
الرغبة و الكلام، وما دام الكلام مفهوم عند المتكلم قبل التلفظ به، فإن أقصر سبيل  
بين الذات و ذاتها هو كلام الآخر الذي يجعلني أجتاز فضاء العلامات المفتوح.

2- الوساطة بالرموز: العبارات ذات المعنى المزوج التي خلفتها الثقافات التقليدية،  
وهنا يختلط الرمز بالإستعارة الحية، وقد حاول ريكور متابعة رمزية الشر، التي  
عادة ما تبنى على عبارات مزدوجة المعنى مثل: الدنس، السقوط، الانحراف،  
واختزال الهيرمنيوطيقا في تأويلية الرموز، أي تفسير المعنى الثانوي و المستتر، ثم  
تجاوز هذا التحديد الضيق فيما بعد لسببين:

أ- ظهر له أن الرمزية التقليدية لا تبين عن مواردها من تعدد المعاني إلا في  
سياقات خاصة، إذن على صعيد نص كامل مثل قصيدة شعرية.

ب- إن نفس الرمزية تعطي، فيم ا بعد- مجالا لتأويلات متنافسة و متصارعة وهذا  
أيضا يبين على مستوى النص.

3- الوساطة بالنصوص: تقصر مجال التأويل على مجال الكتابة و الأدب على  
حساب الثقافات الشفاهية، إلا أن ما يقيد في التعريف في الإمتداد يكسيه في الكثافة  
بالكتابة، بحيث يكتسب الخطاب استقلالاً ذاتياً دلالياً ثلاثياً تجاه قصد المتكلم/ تلقى  
حضور البسطاء/تجاه الظروف الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية التي تنتجها.(2)

(1)- عادل مصطفى/ مدخل إلى الهيرمنيوطيقا- دار النهضة العربية ط1- بيروت 2004 ص 331

(2)- بوي ريكور/ من النص إلى الفعل- مرجع سبق ذكره ص 21

إن الهيرمنيوطيقا، التي يقترحها بول ريكور  
فلسفة التفسير التي تقوم بإدراكها لمضامين الخد

على مفهوم التاريخ لا من حيث هو مجرد إطار معرفي و إنما كعنصر أساسي و  
حيوي لاستقراء مادة التفسير التي غالبا ما تتشكل في صورة تراث روحي حي  
ومتجدد لا تتقطع الروابط بينه و بين المفسر.

يختلف ريكور عن رواد الهيرمنيوطيقا من أمثال " شلايرماخر "  
« Schleiermacher » و " دلتي " « Dilthey » بالقدر الذي يتجاوز فيه المجال  
المعرفي الضيق للنصوص التراثية في علاقتها بتطور فقه اللغة الكلاسيكية و العلوم  
التاريخية، و بالقدر الذي فيه قضية التفسير وفهم التاريخ كجزء من مجال أوسع هو  
مجال الفهم مرتكزا في ذلك على الجوانب النفسية و الحياتية و التاريخية و اللغوية،  
التي تتجاوز النص في علاقتها الحية المتجددة بضمير المفسر. وهنا يكمن اعتماد  
بولريكور و إقامة منهجه في الفهم و التفسير على أسس فينومولوجية، و من ثم  
اقتزابه من أكبر فلاسفة الوجود المعاصرين ونقصد به " هيدغر " Heidegger  
وابتعاده عنه في الوقت نفسه. إنه يقترح منه بالقدر الذي يسعى كل منهما إلى  
استخلاص " أنطولوجيا الفهم " التي تقوم عليها جذور التربية الفكرية في الفلسفة  
الغربية. و يبتعد ريكور عن هيدجر الذي سعى فيه إلى اكتشاف الفهم كصيغة من  
صيغ الكائن « DASEIN » التي يعني بها هيدجر " أن الإنسان مفكر فيه  
انطلاقا من طريقة وجوده وليس فقط من اعتباره وعيا، و هنا يكمن كذلك اختلاف  
هيدجر عن هوسرل. " (1). بينما يحاول ريكور تأسيس هذا الفهم من النصوص  
وتفسيره انطلاقا من رؤية معينة للحياة، لذلك إذا كان تحليل الكائن هو الأساس عند  
هيدجر لإدراك هذه الأنطولوجيا ما دام الفهم هو إحدى سمات هذا الكائن، فإن "  
ينتمولوجيا التفسير القائمة على أساس من التاريخ و التحليل النفسي و الدراسة  
الظواهرية، هي السبل الضرورية بالنسبة لبول ريكور، للقبض عليها، إن ما يسعى  
إليه ريكور هو تأسيس معرفة الوجود كمعرفة حية. و لكن ليس الوجود المباشر أو  
الخالص كما هو الشأن عند هيدجر، و إنما الوجود الدال أو المرموز مت دام أن  
الوجود منذ نشأته لا يخرج عن معنى كونه في ثقافة الإنسان، و بمعنى من المعاني

(1)- Philpe Huneman/ Introduction à la phénoménologie/ Armond colin. Paris. 1997. P51

كان ريكور يهدف إلى تأسيس أنثروبولوجيا فلسفة  
في كليته، أي من جهة ما هو عارف و فاعل

الفلسفية عنده لا تعني أن هناك حقيقة واحدة تخترق الوجود الإنساني بمختلف دوائره  
وبتعبير آخر فإن الحديث عن أنثروبولوجيا فلسفية يتضمن باستمرار القول بوجود  
حقيقة ما تكتنف الوجود الإنساني سواء وضعنا هذه الحقيقة في دائرة العمل أو  
المعرفة أو الاعتقاد... وصراع التأويلات يستند باستمرار إلى ادعاء قول حقيقة ما  
حول الوجود الإنساني، غير أن هذا الوجود لا يخضع حسب ريكور للون من  
الحقيقة المطلقة.<sup>(1)</sup>

و تعنى هذه الأنثروبولوجيا حسب بول ريكور - بالثقافة التي تتصل بالتراث  
الروحي الغربي و ما يتعلق به من رموز أساسية و أشكال تاريخية هي بمثابة  
اختيارات و تطبيقات لا تخلو أحيانا من تحريفات و تعديلات لهذه الرموز نفسها و  
ليس من شك في أن ضرورة التفسير تتولد من ازدواجية الرموز التي غالبا ما  
تتجاوز حدود اللغة لتنتج على الحياة. فالرمز من حيث تكوينه السيمانيقي، يدل  
على معنى " مباشر" يردنا بدوره على معنى مجازي تتعدد ارتباطاته الروحية و  
النفسية و الأنطولوجية و لكن في حدود هذه العلاقة نفسها التي تربط بين المعنى  
الأساسي ومتعدداته بطريقة ضمنية أو غير مباشرة.

إن الهيرومينوطيقا، مع ريكور لم تعد تهتم بالذات المتكلمة أو الكاتبة، أو  
تطابق بين عبقرية القارئ و عبقرية الكاتب الغائب عن النص هو نفسه أصبح سؤالا  
هيرومينوطيقيا، أما الذاتية الأخرى فهي من صنع القراءة و النص، و حاملة  
للإنتظارات التي من خلالها يقترب القارئ من النص و يتلقاه.

و إذا كانت التأويلية تخلصت من أولوية الذاتية، ذاتية القارئ أو الكاتب فما هي  
مهامها؟ إن من أولى مهامها البحث داخل النص نفسه، من جهة عن الدينامية  
الداخلية الكامنة وراء تبين العمل الأدبي، و من جهة أخرى البحث عن قدرة هذا  
العمل على أيقظ نفسه خارج ذاته و يولد علما يكون فعلا هو شيء النص  
اللامحدود، و الدينامية الداخلية و الإنقاذ الخارجي يكونان ما يسميه " عمل النص  
" و مهمة التأويل إعادة تشييد هذا العمل المزدوج للنص.<sup>(2)</sup>

(1)- حسن بن حسن/ النظرية التأويلية عند بول ريكور/ منشورات الإختلاف ط 2 2003 ص 16  
(2)- بول ريكور/ من النص إلى الفعل ص 21 وما بعدها

بهذه المهمة، التي حددها بول ريكور لا  
الرامية إلى القبض على تمفصل الفهم بالتفسير  
معنى العمل وتحليل كل من المحكي و الإستعارة و جاهد على جبهتين.  
1- دحض لاعقلانية للهم مباشرة و مدركة على أنها بمثابة توسيع لمجال نصوص  
استبطانية من خلال تحلق الذات الفاعلة داخل وعي غريب في حالة المجابهة ويبقى  
هذا الوهم الرومنسي بوجود رابطة فطرية بين الذاتين لأنساق العلامات التي لا تميز  
الخطاب بل اللغة، و هذا يولد الوهم الموضوعي بوجود موضوعية نصية مغلقة على  
نفسها.(1)

عارض ريكور هذان الموقفان بجدلية الفهم و التفسير، الفهم كقدرة على أن  
نعيد بأنفسنا و مع أنفسنا على تبين النص و التفسير عملية من الدرجة الثانية و تمثل  
في توضيح السنن المنحدرة من عمل التبيين هذا الذي يرافقه القارئ.

عن مهمة الفلسفة عند ريكور هي تأسيس تعددية المناهج و اللاتماسك  
الإبيستمولوجي بين علوم الطبيعة و علوم الإنسان. بين نمط كينونة الطبيعة ونمط  
كينونة الفكر- و يحاول استخلاص التشابه بين الإشكاليات الثلاثة: النص- الفعل-  
التاريخ و مصير الفلسفة مرهون بقدرتها على التحاق فكرة المنهج نفسها بتصور  
أصيل للغاية عن علاقتنا الحقيقية بالأشياء و الكائنات(2)

1- نظرية النص: في داخل العلامات. لقد ظهرت شروحات جديدة تنتهي إلى  
السيمولوجيا و اللسانية، في رحم التكوين البنيوي الذي يربط بين وحدات خفية، و  
ليس على التسلسلات المنطقية بين أحداث و أطوار. لقد تم اكتشاف الأساس الصوتي  
و طبق معجم اللغات الطبيعية المؤسس و امتداده إلى الخطاب. وباسم موضوعية  
النص نقصى كل علاقة ذاتية و يعتبر كل تحليل موضوعي غريب عن الفهم.  
الشرح فهم، طورته الأسئلة و الأجوبة، عكس الآثار التي قطعت صلتها مع قصدية  
المؤلف و القراء الأصليين، فالخطاب يستدعي سيرورة معقدة على الدوام، تتعلق  
بتشخيص الأشياء للذات، المستمر بالتدوين و منتهي في الترميزات.

(1) - بول ريكور/ المرجع نفسه، الصفحة نفسها  
(- إعتدنا في بحث هذه الإشكاليات) (النص/ الفعل/ التاريخ) على بول ريكور/ من النص إلى الفعل- مرجع سبق ذكره- ص 125 و ما  
بعدها.

2- نظرية الفعل: هي خصوصية أنجلوسكسونية، أنتجت التفرع ( شرح / فهم). فكانت لنظرية العاد

الربط بين لعبة الكلام بالسبب و الفاعل، علاقة الفاعلين بالفعل. كالبنية و الباعث. بين باعث يصدر عن فهم عقلائي عامة و سببية تطالب بأن تشرح لا أن تفهم. يشبه الفعل البشري النص، فهو يجسد الانفصال عن الفاعل و يترك أثرا ما، علامة معينة، يثبت في مجرى الأشياء ويغدو أرشيفا ووثيقة، ونظرية الفعل تتيح فرصة نقاش جدل الفهم و الشرح، ومرجع بعض النصوص هو الفعل و المحاكاة الأرسطية وهي محاكاة خلاقة للفعل البشري و أن الشعر يظهر الناس كفاعلين.

- نظرية التاريخ: التاريخ نوع من أنواع الحكى، محكي حقيقي، مقارنة مع المحكيات الأسطورية أو المحكيات التخيلية التي تمثلها الروايات و القصص. كما أن هناك معسكران متعارض أن في نظرية التاريخ:

1- إحتجاج مؤرخي اللغة الفرنسية المضاد للوضعية، مثل " ريمون أرون " على اعتبارات أن المنهج التاريخي يعتمد على أفعال بشرية يحكمها مقاصد مشاريع ومحفزات يتعين فهمها على اتصال ما على تحايل شبيه بذلك الذي نفهم به، في الحياة اليومية، مقاصد ومحفزات الغير، وتبعا لهذه الحجة، ليس التاريخ سوى امتداد لفهم الغير.

2- و السمة الثاني استحالة الفهم بخلاف المعرفة الموضوعية لحوادث الطبيعة، إن التاريخ يقوم على إعادة تنشيط، إعادة تفكير الماضي في الفكر الحاضر للمؤرخ التاريخ يبدأ عندما نكف عن الفهم مباشرة ونشرع في غعادة بناء سلسلة المسبقات حسب التمهصلات المختلفة للمحفزات و الأسباب التي يتعلل بها فاعلوا التاريخ.

يصل بول ريكور، بعد تلاقي النظريات الثلاث (النص / الفعل / التاريخ) في

جدل الشرح و الفهم إلى مل يلي:

1- على المستوى الإبيستمولوجي، يقرر أنه لا يوجد لمنهجين منهج الشرح و منهج الفهم، الشرح وحده منهجي، أما الفهم لحظة تتشكل في علوم التأويل مع لحظة الشرح المنهجية، ففي الحد الذي تكون فيه الإجراءات الشارحة للعلوم الإنسانية متجانسة مع إجراءات علوم الطبيعة يكون تماسك العلوم مضمونا، لكن في الحد الذي يأتي فيه الفهم بمكون نوعي، سواء في هيئة العلامة (النص) أو فهم المقاصد و



المحفزات (الفعل) أو القدرة على متابعة محكي  
اللاتماسك بين منطقتي المعرفة.

2- عبر الحجة ذاتها يقود التفكير الإبيستمولوجي على الظروف الأنطولوجية للجدل  
بين الشرح و الفهم، وإذا كانت الفلسفة تتشغل بالفهم، لأنه يظهر انتماء كينونتنا إلى  
كينونة سابقة على كل موضوعة وعلى كل معارضة موضوع ما لذات ما.  
هذا ما دفع، بول ريكور، إلى إقامة تحليلية للذات، عمادها الحوار المنهجي  
المرن، هو ما أضفى على الأفكار هوية متفتحة.

## - الهيرمينوطيقا و التحليل النفسي:

تتحد علاقة بول ريكور بالتحليل النفسي،  
التأويل، مقالة حول فرويد<sup>(1)</sup> وهو كتاب يريد منه صاحبه معالجة الوضع الإعتباري  
للفلسفة داخل التحليل النفسي وعمل فرويد بالخصوص، لأنه بالنسبة لريكور: "يجب  
أخذ ضرورة الوظيفة الفلسفية للفرويدية في وسط بين يقين الكوجيتو المجرد، وإعادة  
القبض على حقيقة الذات المشخصة."<sup>(2)</sup>

ولقد كان لصدور كتاب ريكور عن فرويد وقع كبير على منشطي المدرسة  
الفرويدية في باريس. L'école Freudienne de Paris، وخصوصا على رئيسها  
جاك لاكان « Jaque Lacan »<sup>(3)</sup>، لأن مقارنة بول ريكور و تنويعاته على  
التحليل النفسي، اختلفت في إشكالياتها معهم، لأنه سيتعامل مع التحليل النفسي  
انطلاقا من مسألة النشاط الفلسفي لفرويد و للتحليل النفسي: "غير أن فرويد، وإن لم  
يكن فيلسوفا، وقد جاء الفكر من ميدان الطب، إلا أنه شاء أن يفهم النفس البشرية  
كلها، أي أن طموحه يتعدى ميدانه العلمي المحدد، ليتناول تأويل الثقافة بأكملها مع  
كل مظاهرها الإجتماعية و النفسية و الدينية، أي أنه يلج ميدان الفلسفة بامتياز،  
ويحاول أن يفسر الظاهرة البشرية، أي أن يجيب عن السؤال الكانطي: ما هو  
الإنسان ؟ ومن هنا فإن ريكور يعامل كل مصنفات فرويد كنص حول الغنسان  
وتفسير ما شاده من فن و دين وحضارة، أي أن هناك في الفرويدية تأويلية  
واضحة."<sup>(4)</sup>

هذا الرهان الفلسفي للتحليل النفسي أدخل بول ريكور في تجربة ذاتية عنيفة  
مع لاكان استعادها في سيرته الذاتية<sup>(5)</sup> من جهة، ومن الأخرى فيلسوفا قادمنا من  
المدارات الفينومولوجية وتجاربها مع الشعور و الأنا إلى التحليل النفسي  
وموضوعته الأساسية حول اللاشعور، لأنه يشكل هزة هائلة بالنسبة إلى شخص

(1)- P-Ricowr/ de l'interpretation. Essai sur Freud. Ed du seuil. Paris.

كما صدرت ب ترجمة لهذا الكتاب بالعربية  
بول ريكور/ صراع التأويلات، ترجمة منذر عياش- دار الكتاب الجديد

(2)  
(3)

(4)- بول ريكور/ الذات عينها كأخر/ ترجمة جورج زيناتي- المنظمة العربية للترجمة. ط 1. بيروت ص 18  
(5)-P.Ricowr/ Réflexion faite- Autobiographie intellectuelle.Ed.Esprit. Paris. 1995

كونته الظاهرانية و الفلسفة الوجودية وتجديد الذات النزعة اللسانية، يشكل اللقاء مع التحليل النفسي

في أكثر من موضع، نجد بول ريكور يؤكد على مقولة الارتجاج أو الهزة التي شكلها التحليل النفسي و فيلسوف الريبة عليه- لماذا كل هذه الأهمية للتحليل النفسي ؟ يجيب ريكور بأن فرويد كان أول من دفع بمسألة الوعي باعتباره كذبا « Mensonge » أو بصفه كذلك. هذا الاستنتاج يضع الوعي في حالة فقر تامة، ففي خضم القراءة التي قام بها فرويد، يتبدى الوعي كأصل لكل المعاني التي تحولت إلى سؤال " أكثر غموضا من مسألة اللاوعي "(2) لأن فرويد ذاته كان يؤكد بأن اكتشاف اللاشعور كمركز للحياة النفسية مثل جرحا نرجسيا للإنسانية، ساوى في ذلك اكتشاف كوبرنيك بان الأرض ليست مركزا للكون أو دارون Darwin عندما أكد بأن الجنس الإنساني ليس هو قمة الخلق.

بالنسبة لفيلسوف مثل ريكور، يتمثل عمل فرويد في هذه القدرة على التفسير، في الطريقة المثلى لتفسير الانتاجات الثقافية و بالخصوص الرموز الأسطورية و الفنية و الدينية، لأن : " الرمز يدعو إلى التفكير " لأن الرمز لا يقول لنا شيئا بالشكل الذي ينبغي أن نفكر فيه، فهو يعرفه بالمعنى الواسع باعتباره تعبيراً لسانياً مزدوج المعنى و الذي يستدعي تفسيراً.

الإشكالية التي يثيرها ريكور هي: كيف نفسر و نقيم عملية فهم الرموز، كيف نصل إلى طريقة للقبض على ذلك الذكاء للمعنى المزدوج الذي تفرزه الرموز. يقترح " بول ريكور " خطين متعارضين لأجل ذلك من خلال عمل فرويد وهما:

1- خط التأويل الموسع Amplifiante: الذي يعنى بالبحث في الرمز عن فائض في المعنى و الذي يحيل على غائية معينة

2- خط التأويل الاختزالي Réductrice: و هو المستوى الذي ينتمي إليه فرويد، ويقترض على العكس من المستوى السابق على نزع الأسطورة عن الاشكال الرمزية، ويعمل على ردها إلى أعماقها الطفولية و الإندفاعية Pulsionnel. من هنا نرى أن ريكور في عم له عن فرويد أكد على تقديم مقارنين تحت مطلب واضح: " اعتقد

(1)- P.Ricowr/ le conflit des interpretations. op. eit. P 101

(2)-P.Ricowr/ Ibid. P 101

اليوم أنني كنت مصيبا في ذلك، حيث عزوت  
الحجاجية، قبل أن أندفع معه في علاقة نقدية ص

أعرض، تحت عنوان "قراءة فرويد" التعبير الفرويدي كما لو كان خطابا مختلطا،  
من حيث هو يمزج لغة القوة (الغريزة الجنسية، التركيز النفسي، الكبت، عودة  
المكبوت) ن بلغة المعنى (الفكر، الرغبة، المعقولة، العبث، التمويه، التأويل،  
تحريف النص).<sup>(1)</sup>

من هنا يبدأ ريكور بالنسبة لفرويد بالبحث عن " البدئي" الذي هو طريق  
النكوص إلى العتيق و الغرائزي الذي يسياس نوع من " أركيولوجيا الوعي"، و  
الرمز في هذه الوضعية لا يعتبر مثل " فجر" الوعي الذي يجب أن نقبض عليه،  
لكنه مثل العرض « Syptome» الذي يحيل إلى القديم، وهنا يتحدث ريكور عن  
ما أسماه ميتبسيكولوجيا فرويدية Methapsychologie Freudienne، في الجزء  
الخاص بالتأويل (التفسير) الفلسفي لفرويد، باعتباره فرعا ممتازا للتفكير: " شأنها  
شأن فينومنولوجيا الفكر لهيغل، تجري، و لكن في اتجاه معاكس، ضربا من انزياح  
التمركز عن بؤرة الدلالات، عن مكانة ولادة المعنى، ويجد الوعي المباشر نفسه،  
بفعل انزياح التمركز، متروكا لمصلحة مرجع آخر للمعنى، تعالي الكلام أو موقع  
الرغبة، وهذا التجلي، الذي اضطرت إليه، على طريقتها منظومية فرويد، ينبغي أن  
يتم بوصفه ضربا من الزهد و التفكير نفسه، م عناه و ضرورته لا يبدوان إلا فيما  
بعد، و كأنهما مكافأة لمجازفة غير مسوغة. و ما دمنا لم نخط هذه الخطوة بالفعل،  
فإننا لا نفهم حقا ما نقول عندما نصرح أن فلسفة التفكير ليست ضربا من سيكولوجيا  
الوعي، و لبيان ذلك وإظهاره ينبغي أن نتعمق الفارق بين وضع التفكير، الذي نقول  
عنه إنه بالضرورة صادق، و ادعاء الوعي، الذي سلمنا مبدئيا فقط، أنه غير مطابق  
لموضوعه، و أنه يمكنه أن ينخدع، و يتوهم حول نفسه... و ادعاءه انه يتحكم في  
المعنى و حصانته، ذلك ما يمكن للمرور بالميتاسيكولوجيا. في غياب الممارسة  
التحليلية أن يقدمه للفيلسوف، أقول تمام ما يقدمه للفيلسوف، لا ما ينتزع منه.<sup>(2)</sup>  
تري" فابيان لاموش" « F. La mouche»، أن بول ريكور كانت له علاقة بفرويد  
و التحليل النفسي، قبل كتبه، في " التفسير" و التي أثارها في أطروحته السابقة عنه

(1)- بول ريكور/ بعد طول تأمل- ترجمة فؤاد ملبت- المركز الثقافي العربي- بيروت ط 1 2006 ص 57.

(2)- بول ريكور/ في التفسير- مرجع سبق ذكره- ص 350

وهي: " فلسفة الإرادة " « *la philosophie de la volonté*»

الجزء الخاص بالإرادي و اللإرادي « *l'irradiaire*»

حيث يقول لأن: " كل عمل فرويد تنتظمه رغبة وشك اتجاه الإرادة والحرية... لأجل هذا، فالتحليل النفسي هو دون شك " موضعة للمختفي " *objectivation du caché*<sup>(1)</sup>.

تعلق " لاموش " *F. La mouche* ، أن ريكور في فلسفة الإرادة كان " سطحيا" و ريكور في التفسير لم يكن واحدا، وهذا ما تفسره قراءته في الكتاب الثاني إلى قراءتين: قراءة فرويد و القراءة الفلسفية لفرويد و هي المسألة التي سيؤكد لها ريكور لاحقا في سيرته الفلسفية: " اعترفت بصحة التحليل النفسي، ولعل هذا الأمر هو ما يفسر تقسيم كتابي إلى قراءة فرويد و إلى تأويل فلسفي لفرويد، كان هذا التمييز قابلا، و لا شك، للمناقشة، بقدر ما لم أتفطن إلى مقدار التأويل الحاضر مسبقا في القراءة. و على الرغم من ذلك فقد كنت على بينة من أمري، وأعتقد اليوم أنني كنت مصيبا في ذلك، حين عزوت إلى الخطاب الفرويدي كامل قوته الحجاجية، قبل أن أندفع معه في علاقة نقدية صريحة... و كنت أسوغ هذا الخطاب المختلف بطبيعة موضوعه المختلط هي الاخرى، و المتوضع عند نقطة التواء الرغبة بالكلام."<sup>(2)</sup>.

إن إثارة الخطاب المختلط هي إحالة ذات قصد من طرف ريكور، هي أعطته مسوغات للقراءة المزدوجة لفرويد بين قراءة فرويد و الخطاب الفلسفي الذي استبطنه التحليل النفسي، و لا يعني هذا بالنسبة لريكور خطابا مزدوجا، بل خطابا مختلطا بين طاوية تارة وخطابا تأويلي تارة أخرى، وهذا يدل في نظر ريكور: " على صعوبة مركزية في إيستمولوجية التحليل النفسي، و كتابات فرويد تعرض دفعة واحدة بوصفها قولا مختلطا بل مبهما، ينطق تارة بنزاعات قوى من اختصاص علم الطاقة، وتارة أخرى بعلاقات " معنى " بوصفها تأويلا و أود أن أبين أن هذا الغموض الظاهر هو مؤسس بمتانة، وأن هذا الخطاب المختلط هو ما يسوغ التحليل النفسي "<sup>(3)</sup> و بالتالي يسوغ المجاوزة للوعي الكاذب، لذا يعتبر بول ريكور التحليل

(<sup>1</sup>)- *F/ la mouche/ Hérnénetique et psychoanalyse- Ricowr lecteur de Freud. Revue. Esprit- Mars/ Avril. 2006- P89*

(<sup>2</sup>)- بول ريكور/ بعد طول تأمل- مرجع سبق ذكره ص 57

(<sup>3</sup>)- P.Ricowr/ reflexion faite. Op. eit. P 36.

النفسي زاوية نظر في اللاوعي، و محاولات باد  
الإنفعالات المعبر عنها في الحلم، الفن، الأخلاق  
أنطولوجيا Onthologie أساسية للفهم أي " فهم الكائن " إذ يعتبر التحليل النفسي  
تجاوزا لإشكالية الذات الكلاسيكية بما هو وعي، إن مواجهة فرويد للكوجيتو أدى به  
إلى اكتشاف تجذر اللغة في الرغبة، و في دوافع الحياة، و ما ينبغي تعلمه هو دمج  
هذا الإكتشاف الجديد مع إعادة بلورة مفهوم الوعي بشكل يصبح معه اللوعي.<sup>(1)</sup>  
من هنا، فإن التحليل النفسي، في نظرية بول ريكور، قد أرسى تأويلية  
جديدة. قامت في الأساس على قلب « renversement » فلسفة الوعي المنحدرة  
من فلسفة الكوجيتو الديكارتية، ودوره تمثل في استحضار كلام كامن في الذات.  
يتناول ريكور أنه بعد فرويد لم يعد بالإمكان: " الإبقاء على فلسفة الفاعل، و  
كأنها فلسفة الوعي، بل على الذات أن تمارس وجودها من خلال حقل ودي في  
كلمات و أشياء الوجود و بالتالي إمكان فهم الذات عبر رموزها اللاشعورية: الحلم،  
زلات اللسان."<sup>(2)</sup>

عن ما نستفيده من ريكور في قراءته للتحليل النفسي، في موضوعنا، هو ما  
استفاده لاحقا- هو شخصيا- في الإشكاليات المرتبطة بالإيستمولوجيا التاريخية و  
مشتقاتها من المفاهيم الأخرى كالسرد و الحكاية و الزمن و الذاكرة و النسيان..."  
لأنه من المهم أن نبين أن التحليل النفسي هو ت أويا للثقافة في مجموعها، وليس  
تفسيرا شاملا... و هذا ما يحصل من معنى التحليل النفسي معنى معلقا، ويجعل  
مكانه غير محدد. و لكن هذا التأويل ليس محددًا من جهة موضوعه، الإنسان و  
الذي يريد أن يستحوذ عليه في كليته... وإني لأقول وبكل إرادة... عن التحليل  
النفسي هو تأويل كلي لجنس من الأجناس وهو بهذا المعنى يعد، هو ذاته حدثًا في  
ثقافتنا"<sup>(3)</sup>

كما نجد، ريكور في موضع آخر، يشيد بأعمال فرويد الأكثر رحابة التي  
انتقلت من علم النفس الفردي إلى علم نفس الاجتماعي و إلى الفن و الأخلاق و  
الدين، و أنها تراكمت في القسم الأخير من حياته كمستقبل وهم، وأزمة في الحضارة

(1)- نوفل ج راد/ أركيولوجيا علوم الإنسان/ كتابات معاصرة. العدد 38 أوت. سبتمبر 1990 ص 73  
(2)- أندري نوار/ مداخل الفلسفة المعاصرة\* ترجمة خليل أحمد خليل. دار الطليعة. بيروت ط1 1988 ص 61  
(3)- بول ريكور/ صراع التأويلات (النسخة العربية) ص 161

وموسى و التوحيد زيادة على الأعمال المبكر  
الميدان علم الجمال و علم الإجتماع و علم الأ.

النفسي يهدم- في نظر ريكور- الحواجز التقليدية، مهما كانت المنهجية التابعة لعلوم  
أخرى غير التحليل النفسي تبررها على كل حال، فهو يطبق على هذه الميادين  
المختلفة وجهة النظر الموحدة لهذه النماذج: النموذج النموذجي، و النموذج  
الإقتصادي، و النموذج الوراثي، وهي التي جعلت من التأويل ذي التحليل النفسي  
تأويلا كليا ومحدودا. كليا لأنه ينطبق حتما على كل الإنسانية ومحدودا لأنه لا يمتد  
إلى أبعد من نموجه أو نماجه "(1).

---

(1)- بول ريكور/ المرجع نفسه - ص 162

## الهيرمينوطيقا و البنيوية:

اهتمت تأويلية بول ريكور، على توسيع هـ

عندما دشّن سجّالا عميقا و هاما مع البنيوية، حيث قام بتحليل نقدي للسانيات البنيوية و تطبيقاتها كما مارستها أعمال كلود ليفي شتراوس « C.L.Strauss » حيث بدأ فقد بول ريكور لها، انطلاقا من مسألة التعارض الذي أقامته اللسانيات البنيوية بين التزامن و التعاقب، حيث بين في دراسته عن " البنية و التأويل " : " عن دراسة اللغة يجب أن لا تكفي بحدي التزامن و التعاقب، وإنما يجب إضافة حد ثالث هو حد الرمز، لأن الرمز يعد، بعدا ثالثا من أبعاد الزمن ومرحلة تتوسط التأمل المجرد و الممارسة العينية من أجل استخلاص المعنى "<sup>(1)</sup> و يعرف بول ريكور " الرمز " : " كل بنية دلالية، أو معنى مباشر، ثانوي مجازي لا يمكن أن يفهم إلا من خلال المعنى الأول."<sup>(2)</sup> لأن تأويل الرموز يستدعي قيام فلسفة للتأويل وان هذا الأخير ليس منغلقا على عالم العلامات، بل يتميز بانفتاحه على هذا العالم. و هذا الإنفتاح له مستويان ومعنيان لأن: " كل حقل تأويل، يجعل للتأويل سمة ألسنية وسمة غير ألسنية، أي سمة اللغة و سمة التجربة المعاشة، وهذا ما يشكل خصوصية التأويلات ومن هنا فإن الاهتمام الفلسفي بالرمزية: " راجع لسبب واحد وهو أنها تكشف عبر بنية ثنائية المعنى، عن غموض الكينونة، أي أن الذات تعبر عن نفسها بأوجه مختلفة، وأن علة وجود الرمزية هي فتح تعدد المعنى على غموض الذات."<sup>(3)</sup> يصل ريكور حين يستعرض التوسع البنيوي سواء عن الشكليين الروس أو في أعمال كلود ليفي ستروس إلى مسلمات تحدد النموذج البنيوي وهي:

- 1- المقاربة التزامنية يجب أن تسبق أية مقاربة تعاقبية، الأنساق يمكن فهمها و تعقلها أكثر من التغييرات، فالتغيير لاحق على النظرية التي ت صف الحالات التزامنية للنظام و تعبر هذه المسلمة عن نمط جديد من المعقولة للنزعة التاريخية.
- 2- الحالة التبادلية هي مجموعة من الكيانات المنفصلة و الأنظمة الصوتية هي التي توضح هذه المسلمة.

<sup>(1)</sup>- P.Ricowr/ le conflit des interpretations. Op. cit.p 32

<sup>(2)</sup>- P.Ricowr/Ibid. P 33

<sup>(3)</sup>- بول ريكور/ إشكالية ثنائية المعنى، بوصفها إشكالية هيرمينوطيقية و بوصفها إشكالية سيمانطيقية / ترجمة فريال جبور غزول: في الهيرمينوطيقية و التأويل/ دار قرطبة الدار البيضاء- 1993 -ص 140/ 141



3- أية وحدة في بنية نظام معين ليس لها معنى ككلمة، من الكلمات المجاورة في السياق الذي ترد

4- في هذه الأنظمة، العلاقات ضمنية، الأنظمة السيميائية أنظمة مغلقة، أي أن العلاقة بين اللغة و الواقع الخارجي غير السيميائي منفصلة. يستنتج، بول ريكور، بعد عرض هذه المسلمات أن البنيوية نمط كلي من التفكير يتجاوز جميع الإشتراطات المنهجية، فهي لم تعد تعامل بوصفها " صورة حياتية، بل صارت نظاما مكتفيا بذاته ذا علاقة داخلية فقط. و عند هذه النقطة تختفي و وظيفة اللغة بوصفها خطابا." (1)

إن أهم ما يعنى بول ريكور في هذا النموذج اللغوي، الذي ينبثق عن مدرسة " فرديناند دي سوسير " هو قلب العلاقة القائمة بين النسق و التاريخ، فإذا كان التاريخ هو البحث عن الأشكال اللغوية و صيغها المختلفة في صورة التطور، فإن البنيوية تعني بالهيكل و التنظيمات المنهجية القابلة للإبراز في مجموعة من المعطيات، و لقد أدخل دي سوسير هذا الفرق بتمييزه بين اللغة و الكلام، حينما أضفى على اللغة طابع النسق و الوظيفة الإجتماعية، و من ثم أعطاهما الأولوية على الكلام الذي أصبح وظيفة الذات المتكلمة، وهي وظيفة يخضع فيها الفرد لحتمية النسق في التعبير عن نفسه، و إذا كان المقصود باللغة هي مجموعة الأعراف التي تسود في مجتمع من المجتمعات و يعبر عنها بطريقة لاواعية، و إذا كان الكلام هو تحقيق هذه الأعراف في صورة إنجازات بالأقوال. إن هذا التمييز هو الذي سمح لسوسير « Saussure » في نظر بول ريكور بتحديد مبادئ أساسية يمكن تعميمها و من ثم استغلالها في مجالات أخرى غير مجال اللغة، فهذا النموذج اللساني هو: " الذي تنبثق منه البنيوية، كما نعلم، من تطبيقها على الأنثروبولوجيا و على العلوم الإنسانية عموما منهجا لسانيا، فنحن نجد في أصل البنيوية " دي سوسير " و كتابه دروس في اللسانيات العامة "، كما نجد خصوصا التوجه الصوتي البحث للسانيات مع تروتيسكوي، و جاكوبين... و إننا لنشهد معهم انقلابا في العلاقات بين النسق و التاريخ. أما بالنسبة إلى النزعة التاريخية، فإن الفهم يعني العثور على المكونات. و

(- بول ريكور/ نظرية التأويل، الخطاب و فائض المعنى/ ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 2003 ص 201)

الشكل السابق و المصادر ومعنى التطور، وأما  
الترتيبات، و التنظيمات النسقية القائمة في حالة م  
هذا الإنقلاب إذ ميز في اللسان بين اللغة و الكلام.<sup>(1)</sup>

أول هذه المبادئ، في نظر ريكور، فكرة النسق الذي يبدو منفصلا عن المتكلم، و لما كان " دي سوسير " بعيدا عن الفونولوجيا، فإن ذلك هو الذي دفعه إلى تصور العلامة اللغوية بوصفها علاقة بين الدال الصوتي و المدلول المفهومي، أي أن ثنائية العلامة اللغوية، كعلاقة بين دال و مدلول، اقرب إلى علم المعاني أو المجال الدلالي منه إلى المجال الصوتي، و إذا كان موضوع علم اللغة هو في نهاية المطاف، نسق العلامات الذي يقوم على التحديد المتبادل للسلسلة الصوتية للدال و للسلسلة التصورية للمدلول. كما أن هذا المبدأ هو الذي يتحكم في العلاقة بين التزامني و التعاقبي هو التغير، و يتميز بوقوع نظام الإختلاف على مستوى التزامن بوصفه علما للحالات في وجوهها النسقية، و هي لسانيات تتميز على اللسانيات العاقبية... و كما نرى، فإن التاريخ يأتي ثانيا، و يظهر بوصفه إتلافا للنسق.<sup>(2)</sup>

الأمر الذي ترتب عليه قيام علم اللسانيات سانكروني يختص بالحالات أو الأوضاع اللغوية و يختلف عن علم اللسانيات الدياكروني الذي يهتم بالتطور اللغوي و بالتغييرات التي تطرأ على النسق، و من ثم يبرز التاريخ كشكل من أشكال التغير أو تدهور النسق، إذ أن هذا الأخير بطبيعته مناهض للتغير و بذلك تتضح محدودية المستوى الدياكروني وعدم بروزه، و هنا يطرح بول ريكور تساؤله الأساسي الخاص بمعرفة المدى الذي يمكن ان يقودنا إليه هذا النموذج اللغوي، أمام العلاقة الموجودة بين التزامن و التعاقب، خصوصا في اتجاه فهم التاريخية الخاصة بالرموز وتفسيرها الذي يسعى ريكور من خلاله إلى تبيانها، هو مبدأ لا وعي أو لا تاريخية النسق، و من ثم تركيبية العقل البشري الأساسية التي يرى كلود ليفي ستروس أنها تعمل في صورة خلفية لمعظم أنماط الثقافات البشرية. يشير ريكور أن هذا اللاوعي البنيوي، لا علاقة له باللاوعي الفرويدي في قدرته على الدلالة الرمزية، و على إتبع ألوان من النصوص القابلة للتأويل يقول ريكور في هذا الصدد وانطلاقا من التعارض الذي أقامه " دي سوسير " بين اللغة و الكلام: " أن القوانين اللسانية تشير

(1)- بول ريكور/ صراع التأويلات/ مرجع سبق ذكره ص 64

(2)- المرجع نفسه/ ص 65

إلى مستوى غير واع، و بهذا المعنى غير فكري، هذا ما يمثله اللاوعي الفرويدي و الرغبة في قد بالأحرى أنه لاوعي كانطي، أي أنه لا وعي مقولي « Catégoriel » وتوليقي « Combinatoire » وهذا نظام مكتمل، و لكنه كمن يصر إلى تجاهل نفسه... وهو بالأحرى هو نسق مقولي من غير مرجع إلى ذات مفكرة. و إنه لمن أجل هذا، فإن البنيوية، بوصفها فلسفة، ستطور ضربا من العقلنة يكون بعمق مضادا للتفكير و مضادا للمثالية و مضادا للظاهراتية<sup>(1)</sup>

سيناقش بول ريكور، بعد تنويعاته النقدية على المنهج البنيوي في صورته اللسانية إلى انتقاله و تطبيقاته في مجال الأنثروبولوجيا البنيوية، كما صاغها " كلود ليفي ستروس" و اعتبره هذا اللاوعي هو نظام مواز للطبيعة، إن لم يكن هو نفسه جزءا من الطبيعة، غير أن " كلود ليفي ستروس " لا يكتفي كما لاحظ ريكور، بالتوازي الصوري بين النسق الفونولوجي و نسق القرابة، فنسق القرابة يتكون مثل الأول من مجموعات من الثنائيات و الأزواج المتعارضة هي الوحيدة الدالة (الأب- الابن)، (الخال- ابن الأخت)، (الأخ- الأخت)... و هذا نظام تبسيطي- في نظر ريكور- لتحليل أنساق القرابة، بل يزيد عليه كذلك نظام التسمية و نظام المواقف، الذين يتضافران مع علاقات المصاهرة في تشكيل بنية القرابة الأساسية وهي تتكون من علاقات الدم التي تمثل المستوى البيولوجي، و علاقات المصاهرة التي ينشأ معها المجتمع وأخيرا " علاقة البنوة " التي تدخل عامل الحركة على البنية بما تنتجه من تواصل الأجيال.

إن الإشكالية التي يثيرها " بول ريكور" وهي كيف يمكن لهذا الفهم الموضوعي الذي يقوم عمل البنية داخل النسق أن ينوب عن الفهم الهرمينوطيقي، الذي يسعى إلى تفسير و استكشاف لمعنى تزداد إمكانية تفسيره كما أنه يعارض قضية التقييم الذي أقترحه " كلود ليفي ستروس " بالنسبة للمنهج البنيوي على أساس أنه يدرك طبيعة العقل البشري. كما يلاحظ بول ريكور أن التشابه الصوري أو البنيوي بين اللغة و الظواهر الاجتماعية لا يشكل التباسا كبيرا طالما أن عناصر البحث التي يقارنها باللغة هي أصلا غير خطابية، لذلك نجده لا يؤمن بوحادية

(1)- بول ريكور/ المرجع نفسه ص66

المنهج البنوي في إدراك البنية الأساسية للعقل

منهج تفسيري يقوم على الإستلهام من المعنى بشك

ينتقل بول ريكور إلى أن مؤسس الأنثروبولوجيا البنوية، قد غالى في استعمال المنهج البنوي وحوله من علم إلى فلسفة قليلة التماسك. يرى ريكور أن هذا المنهج إذا كان قد استعمل على المجتمعات البدائية و الطوطمية فإننا لا يمكن تعميمه على دراسة المجتمعات التي لها تراث روحي يعطي الأولوية للحدث و التغيير على النسق و يعطي الافضلية للفهم الهرمينوطيقي على الفهم البنوي. فالتعارض الموجود بين المنهج البنوي و المنهج الهرمينوطيقي هو تعارض عارض و ليس جوهري، لأننا في تصور بول ريكور يمكننا أن نستفيد من الإثنين معا، عن طريق عملية الجمع بين عمليتي التفسير الفلسفي و الشرح البنوي، باعتبارها هي الطريق المباشر لإمكانية استلهام المعنى في قلب الرمزية، إذ لا استرداد للمعنى من غير حد أدنى من القبض على الابنية، إلا أنه ليس من الممكن في الوقت ذاته قيام بناء رمزي لا تسبقه قصدية هي بمثابة عقلية وخلفية رمزية مشتركة، لأن الرمز هو في حد ذاته يتميز بتعددية معانيه.

في رسم العلاقة بين البنوية و الهرمينوطيقا. إن المنهج البنوي لا يستطيع أن يتقدم دون درجة من الفهم التأويلي لأنه كامن باستمرار داخل المعنى الذي يؤسس علاقات التشابه بالنسبة للبنوية.

في التحليل النفسي كما في البنوية دافع ريكور عن وضع الذات و جعلها إحدى مهمات تأويليته و ذلك بدفعنا على تأمل مفهوم الوعي في ضوء " صراع التأويلات " إلى تأسيس هرمينوطيقا منفتحة على العلوم الإنسانية وإنجازاتها. لأنه بواسطتها فقط نستطيع بناء تأويلية جديدة للذات تقوم مفاهيم المسافة و المرجع الوجودي و الإنفتاح على العلم و العودة من الأنطولوجيا إلى المشكلات الإبيستمولوجية و أخيرا التكامل بين الفهم و التغيير.

## - الزمن السرد و التاريخ:

### - فينومنولوجيا الزمن:

يعالج بول ريكور في كتابه " الزمان و السرد " (1)- وهو يعد من أهم الكتب الفلسفية التي أنتجها القرن العشرين- و يؤكد ريكور في مقدمة كتابه هذا، أنه يكمل ما كان قد بدأه في كتاب " الإستعارة الحية " واعتبارهم كتأبين توأمين رغم صدور الأول قبله. في حين صدر الجزء الأول من الثلاثية عام 1983.

الإستعارة، تقليديا تبحث في الصور البلاغية و تضع في الواجهة قوتها في تقديم وتعريفية قسما جديدة للعالم، أي أنها إبداع ذا معنى الذي يأخذ شكل " الرؤية- مثل " « voir- comme » كقولنا في عبارة " الأرض خضراء مثل تفاحة " فالأرض تتبدى لنا بغتة مثل التفاحة الخضراء. بالنسبة لبول ريكور: " بدت الإستعارة و كأنها حجر الزاوية...و قد سبق أن أشاد بها أرسطو في مصنفه فن الشعر و الخطابة، و علاوة على هذا أقر الإبتكار الدلالي المنظور فيه بالإستعارة الحية بالقرابة الخفية مع أشكال أخرى، و هي قرابة دلالية كبناء الحبكة « ruse en intrigue » على الصعيد السردى (2) و بواسطة الحبكة تجتمع الأسباب و الأهداف و المصادفة معا داخل الوحة الزمنية لفعل كامل و تام. و بالتالي تسعفنا في الوصول- أي الإستعارة مع الحبكة- إلى " الوجود- مثل " « L'être -comme ».

أما السرد فيتعلق بنظرية الأنواع الأدبية « les genres littéraire » و الافعال « Actuions »، و ما ينتج عنهما من أحداث هي ظواهر سيميوطيقية. ثم إن السرد هو الوساطة الحاسمة بين زمن كرونولوجي موضوعي، و الزمن المعيش vécu لأنه: " يصير زما إنسانيا ما دام ينتظم وفقا لانتظام السرد، و أن السرد يكون بدوره ذا معنى مادام يصور ملامح التجربة الإنسانية " (3).

يتجه التأويل للتاريخ دوما عبر طموح القبض على ما هو حاضر و المتحقق مع العالم الذي نعيشه، ومن جهة أخرى مع تلك " القرابة " أو " الغيرية " التي يمثلها العلم الذي افتقدناه. فهذا الانفصال الموجود بين الحاضر و الماضي يصير ويدفع

(1)- بول ريكور/ الزمان و السرد، ترجمة، سعيد الغانمي- دتر الكتاب الجديد ط 1 - 2006 بيروت كما اعتمدنا سابقا أثناء قراءتنا على النسخة الفرنسية:

Paul ricowr/ Temps et récit. Paris . 03 Tommes. Coll. Point. Seuil. 1983.

(2)- بول ريكور/ بعد طول تأمل- مرجع سبق ذكره- ص 69

(3)- بول ريكور/ الزمان و السرد، مرجع سبق ذكره، ص 97

على الإبانة عن وعي إستريوغرافي جديد، و بالوجود و الزمان، تحت هذا المطلب الموجود بالخارجي هو الذي دفع بول ريكور إلى البحث عن تجاوز الإلتباسات المختلفة للزمانية « Temporalité » و التفكير في تمفصلاتها بين زمن ظاهر، وزمن يشد الظواهر بشكل مشروط. إن هذا المسار الطويل الذي أخذه بول ريكور و هو يقدم تحليلاته وتوابعاته على مفهوم الزمن والتباسه عند القديس أوغسطين ومحاولة مقاربتة فينومولوجيا، مع إقراره بعدم وجود ظاهرية خالصة للزمن لديه، و هذا ما نجده في بحثه العميق وهو يقرأ الكتاب الحادي عشر من اعترافات القديس أوغسطين و تساؤله المباشر عن ما هو الزمن؟: " إنني لا أعرف معرفة جيدة ما هو، بشرط أن لا يسألني احد عنه، لكن لو سألني أحد ما هو، و حاولت أن أفسره، لارتبكت "(من الإعتراقات).

ينتج من هذا النص الأسئلة التالية: ما هو الزمن؟ كيف نقيسه؟ فالقديس أوغسطين يحاول الإجابة عن هذه الأسئلة ضمن قالب " متاهي " Labyrinthique ولكن في الاتجاه الذي يؤدي إلى تبيان و توضيح شرط الوجود الإنساني و علاقته بالله. و قبل ان يقدم أوغسطين تصوره الخاص عن الزمان، فقد مر عبر المفهومات المختلفة التي سبقتهن خصوصا عند أرسطو الذي كان يحاول فهم الزمان عبر الحركة " و أن تحليل الزمن لديه، كان يركز على التأمل في العلاقات بين الزمن و الأبدية- لأنه- كان ينطلق في تصور ريكور- من " سفر التكوين " : " في البدء خلق الله..."(1) فعندما يبحث القديس أوغسطين مسألية الزمان، نجد تفكيره يدور حول المخلوق غير الأبدي بالمقارنة مع وجود الله الأبدي، لأن الإنسان آيل إلى الزوال. و من بين نتائج هذا التفكير حول الزمن، يصل أوغسطين إلى نتيجة أولية وهي أن الزمان لا وجود له. و أننا نقيسه إلا في اللحظة " « le moment » التي ينساب فيها، فإذا قسنا الزمان انطلاقا من الحركة كما هو موجود في التصور الأرسطي بين " القبل " و " البعد"، أي بين الماضي و الحاضر و المستقبل و عندما يمتدان في خط متواصل فإننا نجد من جهة أن " الماضي " ما كان و من جهة أخرى " المستقبل " لم يكن بعد. يفصل بينهما " الحاضر " الذي يبقى دائما حاضرا، يلاحظ ريكور: " يحسن بنا منذ

البداية أن نعرف أن أسلوب أوغسطين التساؤل البرهان الشكي نحو اللاوجود، ومن جهة أخرى اللغة إلى القول على نحو ما لا نستطيع أن نعرف كيف نفسره بعد، و الماضي لم يعد موجودا، و الحاضر لا يمكث. لكننا نتحدث مع ذلك عن الزمان بوصفه ذا وجود، ونحن نقول إن الأشياء التي سنقع " ستكون "، و إن الأشياء الماضية " كانت " و الأشياء الحاضرة " تمر بنا "<sup>(1)</sup>. مع أوغطيس نحن هنا أمام نتيجة أولية و هي أنه لا وجود للزمان، و لنا القدرة على قياسه إلا في اللحظة التي ينساب فيها، فالنسبة للإنسان كل الأزمان موجودة في الحاضر: هناك حاضر الماضي، و حاضر الحاضر، و حاضر المستقبل، لذلك هناك دعوة إلى أوغسطينية إلى فصل الزمان عن الحركة، و قياس زمان الحركة مرتبط بإدراك المكان و يفترض القبض على مكان تلك الحركة أين تبدو أو أين تنتهي، إذن، ليس الزمان هو المقيس بالحركة. على العكس من ذلك فالحركة هي التي نقيسها بالزمان، لأن "القبل " و " البعد" هما من شأن الإدراك، إذن، من الوعي و النشاط الصادران عن الإدراك. فالوعي هنا ممتد و منتشر بشكل مستمر *distentio animi*. من جهة نحو الماضي، ونحو الحاضر ونحو المستقبل.

فالحل الذي يقترحه أوغسطين، لا نجده إلا في الوعي الإنساني و ما يدوم فقط هو " القصد و الإبتغاء " *Intentio* و عبره يحقق الوعي التركيب الموجود بين الماضي و الحاضر و المستقبل، لأن الماضي يبقى مشدودا إلى الذاكرة (*Memoria*) و الحاضر بالرؤية (*contuitus/vision*) و المستقبل بالإنظار و التوقع (*Attente/Expectatio*).

يتبدى الزمن فقط، في نمط الوجود الإنساني، وهو علامة على حدوثه مقابل الأبدية الإلهية الدائمة و المستمرة في الزمان. وهنا لدينا الإجابة على السؤال كيف نقيس الزمان؟ فالنفس أو الوعي هو الذي نقيسه لأنه هو الذي يحتوي القياس بالرغم من أنه يقع تحت طائلة الديمومة و التغيير: " يبدو في البداية أن أوغسطين يدير ظهره ليقين أن الماضي و المستقبل هما ما نقيسهما. لكنه بوضع الماضي و المستقبل، فيما بعد، في داخل الحاضر، عن طريق استحضارهما في الذاكرة و

(<sup>1</sup>) - بول ريكور/ المرجع السابق 26

التوقع، سيتمكن من تخليص هذا اليقين الأولي  
المستقبل الطويل و الماضي الطويل إلى توقع

بالتجربة، و بالفعل، لا يمكن استرداده إلا بعد تضييعه وتحويله تحويلا عميقا...  
لذلك فهو ينتفت أولا إلى الحاضر، أفلم يكن الماضي طويلا حين كان لا زال  
حاضرا ؟ بهذا السؤال، أيضا، يتم توقع شيء من الجواب النهائي ما دامت الذاكرة و  
التوقع سيظهران بوصفهما جهتين للحاضر، لكن الحاضر، في هذه المرحلة من  
المحاجة، يظل في مقابلة مع الماضي و المستقبل. و لم تبرز بعد فكرة وجود  
حاضر ثلاثي الأبعاد. و هذا هو السبب في وجود طي حل قائم على الحاضر وحده.  
فإخفاق هذا الحل ينتج عن تصفية فكرة الحاضر، الذي لم يعد يتسم بكونه ما لا  
يمكث فقط، بل أيضا بكونه ما ليس له امتداد. <sup>(1)</sup> و هنا يسوق بول ريكور المثال  
الذي يسوقه أوغسطين في اعترافاته وهو يمثل التباس الزمن ومفارقتة إلى درجة  
قصوى و بنفس شكي هل يمكن لمائة سنة أن تكون حاضرة دفعة واحدة ( يتوجه  
البرهان، كما نرى، إلى نسبة الطول للحاضر فقط ). السنة الحالية فقط حاضرة. و  
في السنة الشهر، و في الشهر اليوم، و في اليوم الساعة: " و حتى الساعة و الواحدة  
تتكون من دقائق تتقضي باستمرار. و الدقائق التي اصرمت ماض، و أي جزء  
يتبقى من الساعة هو مستقبل <sup>(2)</sup>، يظهر جليا أن إشكاليات الزمان و قياسه التي  
صاغها القديس أوغسطين لا تقوم على الحجاج. أن الأبعاد الثلاثة ( الماضي/  
الحاضر/ المستقبل) موجودة، بل أن وجودها فقط منوط بالحاضر فقط.

في نظر ريكور، أن هذه العلاقة التي أسسها أوغسطين بين هذا الصدع  
الموجود في قلب الحاضر الثلاثي الأبعاد و انتشار Distension النفس، وارتباطها  
باننتشار الزمن، تكمن بالإضافة بالإضافة الأساسية للقديس أوغسطين، وفي هذا  
الإنفصال بين الزمن الكوسمولوجي و الزمن الحميم (المعيش الذاتي) لم تحل من  
طرف الفلسفات التأملية.

هنا، نحن أمام تناقض أنطولوجي مطروح، ليس فقط على مستوى اللغة  
الحجة الشكلية و لكن اللغة التي تطرح الكلمات الوضعية، و النعوت  
السلبية « ne...plus, pas...toujours, pas...encore » ، لذا يذهب ريكور انه

(<sup>1</sup>) - بول ريكور/ المرجع السابق، ص 28

(<sup>2</sup>) - بول ريكور/ نفسه، ص 28



لم تكن من حيلة للقديس أوغسطين سوى تأكيده  
يسمى حاضرا ينحصر في فكرة " الآن " instant

وهو ما لا ينقسم إلى أجزاء أصغر و أدق... حين يكون حاضرا لا تكون له  
ديمومة. (1)

إذن، ما هي الفائدة التي يخبيها ريكور من تنويعات القديس أوغسطين حول  
الزمن للمعرفة التاريخية؟ إن الحاضر الثلاثي الأبعاد le triple présent الذي  
صاغه أوغسطين هو الذي سيفتح الباب أمام المعرفة التاريخية أو ما يصطلح عليه  
بالحاضر التاريخي الذي لا يعدم لا الماضي و لا المستقبل، بل يستوعبهما في التذكر  
(الذاكرة) و التوقع و النتيجة هي " إن المستقبل الذي يتوقع يمر من خلال الحاضر،  
الذي ينتبه له، نحو الماضي الذي يتذكره" لأن هناك في نظر بول ريكور ثلاث  
وظائف للعقل هي التوقع و الإنتباه و التذكر و انتشار الوعي يكون عبر المقابلة بين  
هذه التوترات الثلاثة. هذه الإلتباسات لمفهوم الزمن عند القديس أوغسطين هي التي  
ستدفع بول ريكور على قراءة فلسفتين عن الزمن في الفلسفة الغربية المعاصرة  
وهما فلسفة هوسرل و هيدجر وحتى الأبحاث التاريخية لفرنانديروديل في كتاب  
المتوسط.

---

(1) - بول ريكور/ نفسه، ص 29

## – السرد حارس الزمن:

ما هو الجديد الذي يضيفه بول ريكور لمف  
التي وضعت بشأنه في مجال النظرية الأدبية و النقدية، و خصوصا عند السرداويين  
« Narrativiste » الأمريكيين الذين استفاد منهم بول ريكور كثيرا. إلا أنه سيدفع  
بحته هذا إلى أعماق النظرية السردية ممثلة في كتاب " أرسطو ": فن الشعر، لأن  
أرسطو طور فيه فهما للزمن خارج النفس و الوعي الإنسانيين، عكس أوغسطين  
وهنا يشير بول ريكور إلى ابتكارات أرسطو في مفهومه " عن الحكمة " Muthos  
الجواب النقيض لانتشار النفس... لأنه كان يئن تحت العبء الوجودي للتنافر  
dicordance ، في حين يميز أرسطو في الفعل الشعري- مثل تأليف قصيدة  
تراجيدية- انتصار التوافق « concordance » على التنافر <sup>(1)</sup> وأثناء قراءته  
لأوغسطين و أرسطو- قام بول ريكور بتقييم العلاقة بين تجربة معيشية أين يجرح  
فيها التنافر التوافق، و نشاط لغوي يطوع التوافق التنافر.

إن هدف ريكور الأساسي هو فتح الحلقة الموجودة بين الزمنية و السرد.  
لذلك سيعمد على المقابلة بين نصي أوغسطين وأرسطو أو كما أكد أن الزمن و  
السرد هو تغيير : " العلائق ذات المعنى بين الوظيفة السردية و التجربة الإنسانية  
للزمن،... و هي أن السرد لا ينهي مساره إلا في تجربة القارئ التي يعيد تصوير  
تجربتها الزمنية. و هكذا فالزمان، بحسب هذه الفرضية هو ما يحيل إليه السرد، في  
حين أن وظيفة السرد هي مفصلة الزمان على نحو يهبه شكل تجربة إنسانية." <sup>(2)</sup>

فالزمان و السرد، يبنيان بشكل عام في الحكمة باعتبارها موضوع الإنجاز  
السردية. لذا نجد بول ريكور يستدعي من أرسطو مفهومين مستعارين من أرسطو  
هما الحكمة « Muthos » و فعالية المحاكاة « mimesis » فهذا الزوج لا  
يتضمنهما كتاب أرسطو، لأنه يستعمل مفهوم شمولي واحد فقط، هو مفهوم المحاكاة  
وهو يعنى بالتقليد أو تمثيل الفعل عبر واسطة اللغة أو اللغة المصحوبة بالإيقاعات  
التي يضاف إليها في حالة النساء ستة أجزاء مكونة تعتبر صورة خاصة بها وهذه  
الأجزاء هي: الحكمة، و الشخصية، و الفكر، و المؤثرات البصرية، و اللحن. و  
على هذا تكون المحاكاة هي " تمثيل الفعل "، أو " ترتيب الأحداث " أي الحكمة التي

(1) - بول ريكور/ المرجع نفسه ص 63

(2) - بول ريكور/ بعد طول تأمل ص 90-91

لا تكون مكفولة إلا بوضع أجزاء المأساة الستة، *le pourquoi* أو موضوع التمثيل (الحبكة، الشد، طريق ماذا) التي تحيل إلى الوسيلة (و كيف) *comment* (لغة اللحن) و يفضي بالتالي إلى تراتب ثان يجعل الـ " ماذا " يضع الفعل فوق الشخصيات و الفكر: و النتيجة هي أن التراجيديا هي محاكاة الفعل. و إذا كانت تحاكي الأشخاص فلأنها تحاكي الفعل أساسا. وهنا تبدو الحبكة بوصفها المبدأ الأول و بالتالي ينتج مايلي: " محاكاة الفعل هي الحبكة ": " إذن المحاكاة أو التمثيل يجب أن تكون للفعل لا للكائنات الإنسانية"<sup>(1)</sup>

بهذه النتيجة، يصل بول ريكور إلى أن الحبكة هي التي تقدم نموذج التوافق ويكمن فيها الحل الشعري لمفارقة الزمن و كذا للتوافق المتنافر: " و يتجلى ذلك في التعريف القانوني للمأساة بوصفها محاكاة لفعل جاد وكامل و ليس الاكتمال سمة تافهة بقدر ما ينتهي الفعل بالسعادة أو الشقاء، و بقدر ما تقوم الخواص الأخلاق للشخصيات على تجسيد أي من النتيجةين، و لا يصل الفعل إلى خاتمته حتى يفرز إحدى النتيجةين."<sup>(2)</sup>

سوف لا نكثر من الإعتبارات النظرية و النقدية المرتبطة بالتصورات الأرسطية لأن بول ريكور نفسه يبنها إلى أن " مفارقات أوغسطين عن تجربة الزمن، لا تيدن بشيء لفعالية رواية قصة، بل من إن من شأن المثال المفتاحي الذي يقدمه عن إنشاء منظومة أو قصيدة أن يزيد المفارقة حدة بدلا من أن يحلها، ومن الناحية الأخرى، لا يدين تحليل أرسطو للحبكة بشيء لنظريته عن الزمن"<sup>(3)</sup> لأن ما يهم ريكور هو البناء الوسيط الذي سيقترحه متمثلا في العلائق الموجودة أو التي يمكن أن نرصدها بين الزمان و السرد. لذلك سيقترح بول ريكور دليلا لتوسيع الوساطة بينهما في لحظات المحاكاة الثلاثة و مستويات اشتغالها عبر التصوير *configuration* و التصوير السابق *préfiguration*. و إعادة التصوير *réfiguration* ، و أن فعل القراءة هو الذي سيشرعن الإجتياز بين أشكال المحاكاة الثلاثة و في بناء طرائق المحاكاة الثلاثة يكون بول ريكور الوساطة بين الزمان و

(1) - بول ريكور/ الزمان و السرد ص 73

(2) - بول ريكور/ المرجع نفسه، ج1 - ص 80-81

(3) - بول ريكور/ المرجع نفسه، ص 95

السرد و ذلك من أجل: " حل معضلة العلاقة بين  
الدور التوسطي للحبك بين المرحلة العملية التي

بهذا فقط: " يصير الزمن إنسانيا بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية، و  
يتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطا للوجود الزمني."<sup>(1)</sup>

و الآن سنتعرض للتصورات الريكورية عن المحاكاة و دائرتها:

#### - المحاكاة 1 Mimesis:

تقوم فيها الحبكة على فهم قبلي لعالم الفعل، من خلال معانيه و طبيعته  
الرمزية، لأن الحبكة هي تقليد فعل أو محاكاته، من خلال سماته البنيوية، و فيها  
تكون الصيغات الرمزية و السمات العامة واصفة وحاملة لعناصر زمنية أكثر دقة،  
تتبع منها مباشرة قابلية الفعل على أن يكون مرويا و الحاجة كذلك إلى سرده، كما  
أن الأفعال في هذه الحالة تنطوي على أهداف، و كل الأفعال تصدر عن ذوات فاعلة  
Acteurs و هذه الأخيرة هي مسؤولة عن عواقب أفعالها. كما أن الفعل يكون دائما  
مع الآخرين، يولد التفاعل بينهم الذي يأخذ شكل تعاون أو تنافس أو صراع و تكون  
محصلة فعل ما إما السعادة أو الشقاء. فالمحاكاة 1 في نظر بول ريكور، تحتوي  
على: الفاعل/ الهدف/ الوسيلة/ الظرف/ التعاون/ العدوان/ الصراع... من لدن  
الراوي و المتلقي، كما أنها ترد في أجوبتنا عن أسئلة: " لماذا " أو " لماذا " أو " من  
" أو " كيف " ... فيما يتعلق بالفعل. و هنا تكون كل حملة سردية هي جملة فعلية  
يقول بول ريكور: " إن فهم السرد يعني السيطرة على القوانين التي تحكم نسقه  
التابعي، و بالتالي يتحدد الفهم السردى بالتسليم بوجود ألفة مع الشبكة المفهومية  
المكونة لدلالات الفعل."<sup>(2)</sup> و هكذا تنتظم الأحداث في فعل كلي مكون لقصة مروية.

#### - المحاكاة 2 Mimesis:

في المحاكاة الثانية، ينتقل القص إلى اكتماله، و هنا يشير بول ريكور إلى أن  
هذا المصطلح يخلق استعمالين مختلفين، الأول كدريف للتصور السردى و الثاني  
نقيض لدعوى السرد التاريخي الذي يروم الصدق و الحقيقة، و يشكل هذا الاختلاف  
إحدى معضلات النقد الأدبي في تجاهله للبعد المرجعي للسرد، لكنه يتحدد فقط  
بالصفات البنيوية المشتركة بين السرد التاريخي و السرد القصصي، كما أن كلمة "

(1) - بول ريكور/المرجع نفسه، ص 95  
(2) - بول ريكور/المرجع نفسه، ص 102

قص " تشير لأي تصور سردي يتخذ من الحكمة  
حول دعاوى الحقيقة التي تهم فئتي السرد. إن الد

لاحقة من المحاكاة بشكل عام، أي باعتبارها لها وظيفة توسطية ذات نطاق واسع  
بين الفعل القبلي و الفهم البعدي. عبر ترتيب الفعل و سماته الزمنية و على هذا  
يشير بول ريكور إلى الخصائص التوسطية للحبكة و يوجزها في ثلاثة هي:

- هي وساطة بين الأحداث الفردية أو العوارض، ترسم قصة ذات معنى من  
مختلف الأحداث أو تحويل تلك الأحداث أو العوارض إلى قصة. كما أنها  
العملية التي تستخرج تصورا من تتابع بسيط
- تجمع عوامل متغايرة تغاير الذات الفاعلة و الأحداث و الوسائل و التفاعلات  
و الظروف و النتائج غير المتوقعة
- كما تتيح الحكمة امتدادا أكبر يتضمن العوارض المثيرة للخوف و الشفقة و  
الإنقلابات المفاجئة. كما أنها توسطية لأنها تتعلق بصفات الزمنية. و تضي  
المعنى الكامل على مفهوم التنافر المتوافق: " و هي بهذا المعنى تسعف  
الحبكة في عكسها المفارقة الأوغسطينية عن الزمن وإنها تحلها معا، لا على  
نحو تأملي، بل على نحو شعري.(1)

### - المحاكاة 3 Mimesis:

في هذا المستوى تأخذ المحاكاة II مستواها من المعقولية، مرحلة تمثيلية ثالثة  
كنتمة لها، و فيها نعثر على محتوى ملموس و ذلك المحتوى يتمثل في السرد عندما  
يمتلك معناه الكامل و يرجع إلى زمن العقل و المعاناة في المحاكاة 3. و ذلك عبر  
إعادة تصوير التجربة الزمنية عن طريق الحكمة من خلال القراءة إلى حقل الإتصال  
و من ثم إلى حقل الإحالة، كما يعيد السرد تصوير العالم زمنيا، باعتباره زمنا  
مرويا: " لأن المحاكاة 3 تشير إلى تقاطع عالم النص و عالن السامع و بالتالي تقاطع  
العالم الذي تصوره القصيدة و العالم الذي يحدث فيه الفعل الواقعي و ينشر زمانيته  
الخاصة."(2)

في النتيجة، يشير ريكور، إن دائرة المحاكاة تقتضي إرجاع المحاكاة 2 أو عملية  
السرد على ما سبقها أي إلى تصوير الحقل التطبيقي ( المحاكاة 2) و ما يتبعها من

(1) - بول ريكور/ المرجع نفسه ص 116  
(2) - بول ريكور/ المرجع نفسه ص 123



**PDF**  
Complete

Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

عملية إعادة تصوير هذا الحقل عن طريق القراء  
الزمان الذي صور سابقا في التجربة « éfigure »  
الحبكة التي بدورها تفتحه على إمكانات جديدة.

## خطاب الخيال و خطاب التاريخ:

الخيال كان دائما إشكالية هامة عند بول

إلى الخيال بقدر ما كان يشير إلى (( مشتقاته )) وتعبراته المختلفة و المتعددة التي نجدها في الرمز: كالإستعارة و الاسطور، الحلم...وهذا كان ناتجا بالنسبة لبول ريكور من الإقتناع الكانطي بأن: " الخيال، فن مدسوس في أعماق الطبيعة الإنسانية... وأنه ملكة عمياء، لكنها أساسية للنفس الإنسانية.

لقد رأينا، كيف الزمن الإنساني يصبح إنسانيا عن طريق التداخل الموجود بين التاريخ و الخيال و بالتحديد انطلاقا عن إعادة تصوير Réfiguration الزمن في السرد التاريخي و الخيالي.

كما يجب الأخذ في الحسبان، علاقات كل من التاريخ و الخيال مع الزمن و الواقع و الحقيقة تبدو مختلفة من الناحية الإبيستمولوجية بخصائص الخطابين، وما يمكن ملاحظته كذلك و من بعيد يبدو خطاب الخيال (القص) غنيا لسبب بسيط وهو أنه أكثر حرية رغم: " أن التاريخ و الخيال يتشبهان بالمصاعب نفسها، وهي مصاعب ربما لا تحدها الظاهرية، ولكنها تفهمها وتنقلها إلى مستوى اللغة. ثم خلقت نظرية القراءة فضاءا مشتركا للتبادل بين التاريخ... وكأن القراءة معنية فقط باستقبال النصوص الأدبية، لكننا قراء نصوص تاريخية بقدر ما نحن قراء روايات. وتحتل جميع أشكال الكتابة بما في ذلك كتابة التاريخ مكانها داخل نظرية موسعة عن القراءة...وفي إطار النظرية الموسعة عن القراءة يحدث الانقلاب من التناوب إلى التقارب في العلاقة بين السرد التاريخي و السرد الخيالي."<sup>(1)</sup> ، لذلك يستعين بول ريكور في تصوره لنظرية القراءة هذه من "جيرار جنيت" G.Genette. وكايت همبرغر Kate Humbergur " فلاديمير بروب" Vladimir propp و.أ. ج. غريماس A. G. Greimas، في نبائه لتصور نمط هذه "القراءة" لبحث التقاطع و التداخل و الموجود في الرد عموما، و بين السرد التاريخي و السرد القصصي أو الخيالي، محتفظا بمفهوم الحكمة //، نظرا لغناه و تلازمه مع مفهوم الزمن السردية.

(1) بول ريكور / الزمان و السرد، ج 3 ص 272

لا ضير أن نعرض هنا ببعض من الإيج  
تغافلناه في المباحث السابقة و الوقوف على بعض

عند بعض أولئك الذين ذكرناهم واستعان بهم " بول ريكور" لحل إشكالية التداخل  
الموجودة بين خطاب التاريخ وخطاب الخيال.

فالرد يجسد صيغة الخطاب في الرواية ويرتبط بشكل وثيق بطرائق الحكي و  
ما يتبع هاتين العملتين من عوامل و تحولات لغوية لها علاقة بتوجيه السرد لخطاب  
الرواية، كما يتوزع مفهوم السرد تنظيرات مختلفة : أهمها النقد اللساني و الأسلوبي  
و السيميائي: " لذلك أصبح السرد بمثابة الساحة التي تتصارع فوقها فروع  
ونظريات واختصاصات مختلفة، وما يمكن ملاحظته في البدء أن مفهوم السرد قد  
اكتسى فعالية إجرائية في الأبحاث التي استفادت من كتاب النقاد البنيويون "(1).

كما يعود مصطلح السردية Narratologie على تودوروف. T. Todorove ،  
الذي صاغه عام 1969، للدلالة على علم السرد. La science du recit ،  
وينبغي أن يفهم علم السرد هنا بمعناه الواسع، وتبعاً لذلك فلا ينبغي أن تقتصر دلالة  
السرد على جنس الرواية و القصة، وإنما تسع لتشمل بدالاتها، الحكايات الشعبية و  
الأساطير و السنما و التاريخ..."(2).

وفي منظور، جرار جينيت، G.Genette ، فإن الصيغة الوحيدة التي يعرفها  
الأدب، بما أنه تمثل، هي السرد، المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية " (3). كما يرى  
جان بيير فاي J.P. Faye ، تقابلاً، غير متناظر بين البنى و المتن، إذ تتصل  
خصائص الموضوع السردية الذي يخضع إلى التغيير... لكن العلاقة الأساسية التي  
تميزها، و تفرقها عن كل موضوع ليس سوى هذا الموضوع الذي يغير موضوعه،  
و الخاصية الأساسية للموضوع السردية تكمن في الفعل الإجتماعي الذي يغير بدوره  
الفعل السردية: إنه فعل اللغة التي تعمل على تغيير فعل موضوع القصة أو  
الحكاية"(4). نلاحظ مما تقدم، أن جل هذه التعريفات و التحديدات الموضوعاتية

(1)- فاطمة أزرويل/ مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، نشر الفنك، المغرب، 1989 ص 178

(2)- بول بيرون / السردية حدود الفم تر/ عبد الله إبراهيم. مجلة الثقافة الأجنبية ص 26

(3)- رولاند بارت و آخرون/ طرائق التحليل السردية الأدبية. ترجمة محمد العمري. دار الثقافة. المغرب ص 42

(4)- J.P.Faye/ la raison narrative. Langage de la théorie critique de l'économie narrative.Ed. Ballaud. Paris 1990. p 429.



للسرد، استفاد منها بول ريكور كثيرا، لتطوير تحولات الحكمة، لأن القصة بالمنظور السردية

ثلاث سمات هي: الوساطة التي تؤديها الحكمة بين الأحداث المتعددة و القصة الموحدة، و أولية التوافق على التضارب. وأخيرا التنافس بين التعاقب و الصياغة التصويرية<sup>(1)</sup>.

في بحث التقاطع الموجود بين خطاب التاريخ، يشير ريكور، أنه يعني بالتقاطع " البنية العميقة، سواء أكانت أنطولوجية أو إبستمولوجية، التي يضيف بفضلها كل من التريخ و القصص الصفة العينية على قصرياتهم الخاصة فقط عن طريق الإستعارة من قصدية أخرى، في النظرية السردية.

يتطابق إضفاء الصفة العينية مع ظاهرة "الرؤية- كأن" « voir-voir »<sup>(2)</sup> « comme » يعني، تتبع ذلك في المرجعيات الإستعارية التي ناقشها، ريكور في كتابه "الإستعارة الحية".

لا يمكن في نظر ريكور إضفاء الصفة العينية هذه، إلا إذا استعمل التاريخ الخيال واستعمل الخيال التاريخ، لنفس الهدف: وهو إعادة تصوير الزمان. نستنتج، إذن، أن هناك استعمالان سيبحثهما بول ريكور هما: تخيل التاريخ، و أرخنة التخيل.

إذن، ما هو دور المخيال في استهداف الماضي كما كان فعلا ؟ إن التاريخ، كما هو معروف يعيد تسجيل زمان السرد في إطار زمان العالم، و بهذا المعنى يفرض التاريخ كرونولوجية على مقياس واحد على سلم الزمان المشترك كقولنا " تاريخ" الأرض، أو تاريخ " الأنواع الحية"... وإعادة تسجيل زمان السرد في إطار زمان العالم بما ينسجم مع سلم زمني واحد تبقى من خصوصية النمط المرجعي للكتابة التاريخية، وانطلاقا من هذا، يفتح المجال لأكثر الأطروحات واقعية، بأن المخيال يندرج لأول مرة // " ما كان يوجد" « l'avoir-été » ، ومن أجل ردم الفجوة الموجودة بين زمان العالم و الزمان المعيش. يشير " بول ريكور" إلى مجموعة من الروابط الخاصة - connecteur - الزمن من شأنها أن تجعل الزمان التاريخي قابلا للفهم، " لأن أهم سمة منظورة، وإن لم تكن أهمها حسما بالضرورة،

(1) - بول ريكور الوجود و الزمان و السرد / ترجمة سعيد الغانمي / المركز الثقافي العربي بروت 1999 ص 42

(2) - بول ريكور / المرجع السابق. ج 3 ص 272

في المقابلة بين الزمان القصصي Fictif و الز  
الذي/ بينه و بين المؤلف- فيما يتعلق بالإلتزام

تحديدا الحاجة إلى التوافق مع بعض الروابط connecteur الخاصة لإعادة تسجيل  
الزمان المعيش في الزمان الكوني" (1)، ذلك يعني أن الزمان التاريخي، هو زمان  
ثالث يضمن الوساطة بين الزمن المعيش و زمن العالم. وهذه الوساطة تتم عبر  
ثلاثة روابط نوجزها فيما يلي:

1- زمان التقويم le temps calendaire: هو أول جسر تنشئه الممارسة  
التاريخية بين الزمان المعيش و الزمان الكوني، لأنه شرط ضروري لحياة  
المجتمعات وهو زمان نستطيع قياسه عن طريق التوقيت وله كذلك ثلاث  
سمات هي: أنه حدث مؤسس يتخذ بدءا لحقبة جديدة، مثل مولد المسيح- أو  
الهجرة النبوية، وكذلك عند الإحالة إلى المحور الذي يحدده الحدث التأسيسي  
من الممكن تحريك الزمان في اتجاهين من الماضي نحو الحاضر، ومن  
الحاضر نحو الماضي وأخيرا نحدد شبكة وحدات القياس التي تساعد في  
تعيين الفترات الثابتة لوقوع الظواهر الكونية ويساعد الفلك في ذلك.

2- تعاقب الأجيال la suite des générations: عد هذه الوساطة الفلكية ،  
التاريخ يضمن كذلك وساطة بيولوجية بين الزمان الكوني و الزمان المعيش  
ومن داخل الزمان المعيش بين زمان فردي و زمان جماعي، وهي الفكرة  
التي يستعيدها بول ريكور من " دلتي" W.Dilthey: " في الأصل بنية  
توسيطية بين الخارجية الفيزيائية و الداخلية النفسية للزمان، تجعل من  
التاريخ كلاً تشد الإستمرارية أو اصره" (2).

3- مقولة الاثر. la trace: ثم إن الزمان التاريخي يرتبط بالأثر، لأن المعرفة  
التاريخية هي معرفة بالآثار: " لأنها توجه البحث و التقصي و الإستفسار،  
وهذا هو التاريخ بعينه. و القول إنه المعرفة من خلال الآثار التي يعني  
اللجوء في التحليل الأخير، على دلالة الماضي المنتقض الذي ما زال مع  
ذلك محتفظا بوسماته ومعالمه" (3). بجانب هذا العائق الزمني، يعرف لتاريخ

(1) - بول ريكور/ المرجع نفسه- ص 188

(2)- بول ريكور/ نفسه - ص 164

(3)- بول ريكور/ المرجع نفسه- ص 176

عائقا آخرا، هو " واقعية الماضي ) :

في أن تكون ترميمات وإعادة بناء تتنا واقعيا ذات يوم. ويحدث كل شيء وكأن المؤرخين كانوا يعرفون أنهم ملتزمون بدين لأننا الأزمنة القديمة و الموتى. وإن من مهمة التأمل الفلسفي أن يسلط الضوء على هذه الواقعية الضمنية التي لا تفلح في طمس أكثر الأشكال تسليحا من بنائية غالبية المؤرخين التي يعكسونها في إبيستمولوجيتهم وسوف نعطي اسم (الحلول - محل) أو " النياابة-عن) « Représentance » للعلاقات بين أبنية التاريخ و مايقابلها، أعني الماضي الذي تقضى ولكنه ما زال يحتفظ بآثاره.<sup>(1)</sup>.

عندما يؤكد بول ريكور، عن هذا التوتر الموجود في التاريخ بين الخيال و " الواقع " أي: " أن ما حصل لو كان " « ce qui, un jour, fut » ، لا يقتنع بالحلول الوضعية كما تعددت معالمها مع تيار التاريخ الجديد ومدرسة الحوليات- كما رأينا- مع الوجوه الكبرى للمؤرخين أمثال: " مارك بلوخ" M. Bloch ، و " بروديل" F.Braudel، ثم مع تواريخ جورج دبي " G.Duby، و " جاك لوقوف". J. Legoff... وغيرهم و التي مؤلفاتهم وأطروحاتهم نقاشات واسعة واسعة حول التاريخ و كتابته، ويمكن تلخيص تصوره عن ماه المدرسة و أطروحاتها في خمسة مستويات هي:

1- في خطابها النظري و المنهجي، أنتجت هذه المدرسة التفكير في التاريخ انطلاقا من محاكمة فلسفات التاريخ.

2- لم تكن الانتقادات الموجهة إلى فلسفة التاريخ تهمة، بل تدخله في النقاش الخاص بوضع " الواقع " التاريخي « le réel historique » لأنه لم يكن مقتنعا بالحلول الوضعية، لذلك سنجده يقترح حلا لهذا " الواقع" من خلا مفهوم " بالنياابة عن" أو " الحلول محل" « Représentance » لتأكيد إزدواجية هذه الواقعة بالنسبة لوضع الحقيقة من جهة وضع الخيال من جهة أخرى.

3- ثم كان له هم ثالث، تمثل في حقل التاريخي، في الحضور المخصص للتاريخية " لأنه في هذا السجل، سنجد بول ريكور يشير كل مرة إلى أعمال " ميشيل دي سارتو " « M de certeau » ، الذي كان يرفض دائماً إدماج الواقعة التاريخية مع أخرية « Altérité »، ومنه استيعاد مفهوم " الدين " ( « Dette » )<sup>(1)</sup>.

4- و المستوى الرابع من النقاشات التي أثارها ريكور، كان عن أشكال الزمنية كما صاغها الجيل الأول من مدرسة الحوليات، من خلال الفصل الذي خصه لأطروحة بروديل " في المتوسط وقلب الثاني"<sup>(2)</sup>.

5- في المناقشات عن العلاقات الموجودة بين الإسطوريوغرافيا، وتمثلات التاريخ عن الإعتباري « statut »، اللاهوتي و السياسي في المجتمعات ما بعد الدينية.

بالموازاة مع هذه المواجهات، مع الكتابة التاريخية هي التي تستسعه في صيغة تفكيره عن الشروط الممكنة للفعل التاريخي، وهي تخصيص مكانة لائقة للسرد القصصي أو الخيالي.

في نظر بول ريكور، يتحقق الربط بين التاريخ و الخيال و بين راهنية انتاج نص، يعتبر مثل أثر ينبغي إخراجها، ذلك أن: " كتابة التاريخ ليست شيئاً يضاف من الخارج إلى المعرفة التاريخية، بل هي شيء من داخلها، فلا شيء يمنعنا من الإقرار أيضاً أن التاريخ يحاكي في كتاباته الخاصة أنماط الحكمة التي يتداولها التراث الأدبي"<sup>(3)</sup>.

عظفا على هذا، يستعمل المؤرخين الخيال، لأن إعادة بناء الماضي لا تكون أولاً تنهياً دون اللجوء إلى الخيال، لأن آثار الماضي هي دائماً صعبة المنال. وكذلك في امتهانهم للكتابة التاريخية، يستعمل المؤرخون الخيال. ليس من أجل الكذب ولكن من أجل الإعجاب أيضاً: " لأنهم يتحكمون بطرق أكثر ذكاء في

(1)- يستعمل بول ريكور " الدين) كما صاغها ميشيل دي سارتو، في دراسة العلاقة مع الماضي التاريخي ، لكنه يشير في المقابل انه لا يستعملها بنفس معناها مثل ما هي موجودة عند دي سارتو، أنظر هامش الصفحة في P. Ricowr/ Temps et récit. T3. Ed. seuil

P 223

(2)- أنظر الفصل المخصص لمدرسة الحوليات تحت عنوان " أفول السرد " في كتاب الزمان و السرد - ج 1 - مرجع سبق ذكره

(3)- بول ريكور/ الزمان و السرد. ج 3 ص 279

بناء الرواية حين يجتهدون في إعادة التفعيل،  
الوسائل و الغايات. إذا فالمؤرخون لسيوا به

معينة، أو من إعطاء سلسلة من الأفكار. أو من إضفاء "حيوية" « vivacité »  
خطاب داخلي عليها [...] هكذا تتخذ خطوة إضافية هنا، فيما وراء "الرؤية-كأن"  
وبمعزل عنها، لا تحظر الإقتران بالإستعارة، التي تماثل، و السخرية التي تخلق  
مسافة. فقد أدخلنا إلى عالم الوهم الذي يخلط، بالمعنى الدقيق للكلمة، "الرؤية-  
كأن" « voir-comme »: "الإعتقاد أننا نرى" « croire-voir » [...] وهنا  
يمكنني احديث عن " الوهم المراقب" « l'illusion controlée ». لوصف هذه  
الوحدة السعيدة [الموجودة بين الخيال و التاريخ] إلى تحدث فيها الحركة في  
اتجاه معاكس، أي من القصص إلى التاريخ. وليست من التاريخ إلى  
القصص.<sup>(1)</sup>

يعمل المؤرخ، دائما تحت إكراهات " الحقيقة" و " الواقع"، لذلك يعمد المؤرخ  
إلى هذا " الوهم المراقب". إن ريكور من خلال فلسفته التأويلية. كان هاجسه  
إعطاء قيمة لدور الخيال و عمل مخيلة من خلال إطلاعه و تعليقاته على  
تأويلات "فرويد" على لوحة ليوناردو دافنشي و الأعمال الشعرية " لغارسيا  
لوركا" « F.G.Lorcq ».

نستنتج من هذا، أن تنويعات ريكور النقدية و النظرية حول السرد الخيالي و  
السرد التاريخي، وبحث علاقات التداخل و التقاطع بينهما، إلا أنه، سوف يبحث  
كذلك عن نصيب الخيال من التاريخ، أو كيف تؤرخن الخيال ؟

لعل السرد الخيالي، أيضا، يعرف معوقات السرد التاريخي، فريكور،  
سيؤسس لملاحظة جد هامة، لأن النص القصصي موجود بين عالمين، عالم  
الكاتب و عالم القارئ: " إن مشكلة الحرية الإبداعية، ليست بالمشكلة البسيطة، و  
لا يشكل تحرير السرد ( القصصي) من قيود التاريخ و إكراهاته وهي القيود  
التي تختصر في في البرهان التوثيقي « la preuve documentaire » الكلمة  
الأخيرة حول حرية السرد الخيالي [...] لكن الخدمة التي تؤديها الرؤية للعالم  
التي يكافح المؤلف الضمني لتوصيلها للقارئ هي بالنسبة للقصص منبع إكراهات

(1)- بول ريكور/ المرجع نفسه، ص 280- 281

وقيود أكثر دقة ورهافة، تعبر عن لحظة  
الضرورة الداخلية. وحين يتحرر السرد من

فإنه يتحدد داخليا بالشيء نفسه الذي يشترعه خارج ذاته و مادام الفنان متحور...  
فيجب أن يحزر نفسه من أجل...<sup>(1)</sup>

من جهة أخرى، فإن كتابة السرد القصصي أو الخيالي في الزمن الماضي  
تؤرخنه: "إن السرد القصصي يحاكي بطريقة ما السرد التاريخي، إذ يمكن القول  
إن رواية شيء ما تعني روايته كما لو كان ماضيا [...] الإشارة الأولى إلى أن "  
كأنما الماضي" هذا سيشكل جزءا من المعنى لكل سرد، ذات طبيعة نحوية  
صارمة، إذ تروى الحكايات و السرود في صيغة الزمن الماضي."<sup>(2)</sup>

يبرهن ريكور على ذلك: "يكون التاريخ شبه - قصصي بمجرد أن يضع  
شبه- حضور الأحداث أمام عيون القارئ عن طريق إضافات سردية حية تنوب  
عن حدسياتها و حيويتها، الصفة المتملصة لماضوية الماضي. [...] ويكون السرد  
القصصي شبه- تاريخي بمقدار ما تكون الأحداث غير الواقعية المروية وقائع  
ماضية بالنسبة للصوت السردى الذي يخاطب القارئ، وبهذا تشبه الأحداث  
الماضية ويشبه القصص التاريخ" (/)

في استعادة ما قاله بول ركور عن نظرية القراءة، يبين أن الخيال يسكن  
الواقع. بالقياس أنه مرتبط بحياة القارئ ، ذلك أن القصص يحور، فقط عند ما  
يكون " الشبه-تاريخية" للقصص يتداخل تداخلا واضحا بالتفسير الذي اقترحته  
أيضا للصفة " شبه- القصصية" للماضي التاريخي. وإذا صح أن إحدى وظائف  
السرد ذات العلاقة بالتاريخ تتمثل في أن يطلق استرجاعيا، بعض الإمكانيات  
التي يتحقق فعليا في الماضي التاريخي."<sup>(3)</sup>

نستنتج مما سبق، أن علاقات التداخل الموجودة بين الخيال و التاريخ، رغم  
اختلافهما - " لأن المؤرخين يبرهنون و الشعراء يبدعون، فالتداخل، كما يؤكد  
ذلك، بول ريكور، هو تداخل بين القصديات التخيلية للتاريخ و الخيال معا و  
تكون على مستوى القارئ / المؤلف:" و لا يحدث هذا التحقق و لا تنتج هذه

(1)- بول ريكور/ م. نفسه- ص 265

(2)- بول ريكور/ م. نفسه- ص 285

(3)- بول ريكور/ المرجع نفسه، ج 3 ص 289

القصديات في نظر ريكور، إذا لم يستعمل  
لهدف واحد هو إعادة تصوير الزمان. وإعادة

الشكل figure. لى صورة " نتخيل-مثل " « s'imager que »، أو بشكل  
أدبي " تصور- مثل " « se figurer que »<sup>(1)</sup>

وفي الختام : " ومن هذه التبادلات الحميمة بين إضفاء الصفة التاريخية على  
السردي القصصي وإضفاء الصفة على السرد التاريخي يتولد ما نسميه بالزمان  
الإضافي، الذي هو ليس سوى الزمان المروي."<sup>(2)</sup>

إن الزمان المروي، المؤرخ، يتوسط كذلك الزمان الكوني و الزمان النفسي.  
و نستطيع بواسطته إعادة تصوير الزمن عبر روابط خاصة كما رأينا ذلك سابقا.  
يضع بول ريكور، الخطاب التاريخي في توتر خاص به بين الهوية السردية  
«identité narrative» وطموح الوصول إلى الحقيقة. يشير ديفيدر كار  
D.CARR إلى العلاقة الوثيقة الموجودة بين الزمن و السرد، و بين الوظيفة  
الاستمولوجية و الوظيفة الأنطولوجية للسرد، مجبا عن سؤال: " ما هو الوضع  
الاعتباري للسرد؟ هل هو مبدأ إستمولوجي أو بالاحرى و في الوقت نفسه مفهوم  
أنطولوجي؟ يمكن أن يطرح السؤال بشكل آخر، هل يشكل السرد فقط خاصية  
للمعرفة التاريخية، بالنسبة لريكور، إن الوظيفة الاستمولوجية للسرد تتأسس على  
خاصيته الأنطولوجية أو باعتباره نفسه مقولة أنطولوجية و بالنسبة للنظرية  
السردية، نطبق كذلك على خطاب التاريخ كما خطاب الخيال."<sup>(3)</sup>

نستنتج أن السرد في التاريخ، هو الفعل الذي تتكون بواسطته معرفتنا  
للماضي، و الرواية التي تنتج منه يكون لها وقعا على السيرورة التاريخية،  
انطلاقا من تلقاها و تساهم أيضا في تكوين الواقعة التاريخية نفسها، لان النص  
التاريخي يدخل في علاقة وثيقة في الزمان و السرد، ذلك: " أن إعادة التصوير  
تشبه علاقة سببية بين نص من جهة، و سلسلة الأحداث و الأفعال من جهة  
أخرى، و أن النص المتلقي، يجب أن يلج الواقع الاجتماعي و يدخل في التكوين  
المجتمعي لان فرنسا القرن الثامن عشر. أصبحت مجتمعا ليس فقط بالثورة، لكن

<sup>(1)</sup>-Paul Ricowr/ l'herméneutique à l'école de la phénoménologie. Ouvrage collectif. Paris- P286

<sup>(2)</sup>- بول ريكور/ المرجع نفسه،- ج 3 ص 149

<sup>(3)</sup> - David Carr/ épistémologie et ontologie du récit in / les methamorphose de la raicon herméneutique. P  
205

بواسطة أنها كانت ثورة محكية من طرف مؤ  
( المروييات، الحكايات) تضحى جزءا من الو

التاريخي للماضي يستطيع تغيير طريقتنا في الوجود حاضرا و مسقبلا.<sup>(1)</sup>  
رغم الجهد التنظيري الكبير، لبول ريكور، من خلال أعماله التي تناولت  
الممارسة التاريخية، بتأملات عميقة و أسئلة منهجية، ساعدت المؤرخين إلى أن  
ينفطنوا للممارسة التاريخية، التي لا تعي شيئا آخرا، غير مجانية الحق في  
استعادتها للماضي. إلا أن هناك من يدعون إلى الحيطة و الحذر من الوقوع في  
شراك التلفيق و التزوير falsification، باسم الخيال و الصياغات و الإجراءات  
الصورية، في نظرهم أن الرواية أو السرد يقف على هامش التاريخ وتقف في  
موقع مضاد له، وأن التاريخ هو خطاب موجود ومعين وإن كان على نحو  
سردى: "وأن المعرفة التاريخية تأسس لإجراءات خاصة، وهي بناء و معالجة  
المعطيات، إنتاج الفرضيات، نقض و تمحيص النتائج، إثبات التوافق بين خطاب  
المعرفة وموضوعه. حتى ولو كان مكتوبا في شكل أدبي، فالمؤرخ لا يصنع  
الأدب"<sup>(2)</sup> وهذا ما يؤكد أحد كبار المؤرخين وهو "بيار فيدال ناكي" - P.V- «  
» Naquet في قوله: " المؤرخ يكتب، وهذه الكتابة ليست محايدة أو شفافة ،  
وهي تتنمذج على صور أدبية و على أشكال بلاغية [...] أو حتى أن المؤرخ  
يفقد براءته أو يحول هو إلى موضوع ( الذاتية)، أو يندم على ذلك، فإذا لم  
يلتصق الخطاب التاريخي. بواسطة نحن نريدها، بما نسماه بالواقع le réel ،  
فإننا نبقى دائما في الخطاب. لكن هذا الخطاب يكف من أنه تاريخي."<sup>(3)</sup>

#### - الهوية السردية:

لقد رأينا، كيف سلم، ريكور، بأن التاريخ و القصص يختلفان عن بعضهما  
باختلاف مراجعتهما المباشرة. و هما الأحداث الواقعية و الخيالية، فإنه يؤكد أنهما ما  
دما ينتجان قصصا ذات حبكة، فإن مرجعتهما الأخير هو التجربة الإنسانية في  
الزمن. يفرق " بول ريكور" يسن الكتابة السردية و التاريخية في موضوعة الحبكة،  
فالتاريخ الزمني ليس سردا، أو حكاية لأنه لا يمتلك ذلك النوع البنية التي لا تمنحها

<sup>(1)</sup>- D.Carr/ Ibid. P206.

<sup>(2)</sup>- R. Chartier/ Au bord de la falaise op. eit.P103

<sup>(3)</sup>.P-V-Naquet/ les assassins de la memoire- in R – chartier/ op. eit. P103



إلا الحبكة، هنا فقط يظهر الاختلاف الحاسم بين ت  
وتجربة الزمانية التي تكتسي فيها الأحداث مظهر  
البداية المتميزة و الحبكة و النهاية.

إن الكتابة التاريخية و الأدبية عند ريكور يقعان معا تحت طائلة الزمنية، لهذا  
هناك تقاطع بينهما، ومهما كانت الفروق بين مضامينهما المباشرة. وهي الأحداث  
الواقعية و الأحداث المتخيلة، يظل مضمونهما الأخير واحدا: ألا وهو بنية الزمن  
الإضافي.

هنا، يستعيد بول ريكور، الأطروحات الفلسفية المركزية لهيدجر  
Heidegger ومن التحليل الوجودي للزمان عند نقطة بدايته، أو نقول: " أن ريكور،  
في الزمان و السرد، واصل مواجهته مع أعمال هيدجر، و التفكير في التاريخية  
l' historicité، كانت ذا حسابان بالنسبة لهن كما يمكننا تبيان أنه خلف هذه الثلاثة  
(الزمان و السرد) لبول ريكور بأنها شكلت ردا على الوجود و الزمان" (1)

يلاحظ بول ريكور بأن: " الوجود و الزمان، اقتصر على أنثربولوجيا فلسفية تتجاهل  
قصده الحقيقي. وربما يكون هيدجر نفسه قد رأى لزوم سوء الفهم هذا، حيث ترك  
الوجود و الزمان غير مكتمل، وتخلي عن تحليله الآنية (( الدزاين )) (( الوجود-  
هنا)). ومن ناحية أخرى، إذا فقدنا النظر إلى موضوعه تحطيم الميتافيزيقيا التي  
تصاحب، منذ مطلع ( الوجود و الزمن)، استرداد سؤال الوجود، فإننا نغامر بسوء  
فهم معنى النقد الذي كان يهدف إليه، على صعيد الظاهرية، عند أولية الحاضر،  
حين تخفق عند الرابطة بين هذا النقد ونقد الأولية التي أولتها الميتافيزيقيا للرؤيا و  
الحضور" (2)

إن هيدجر، كان يرى أن الزمان هو أفق فهم الآنية، وباعتبارها المصدر  
النهائي لمسألة الكينونة الموجود في العالم، واعتبارها هي الفهم. واعتبار هذه  
الكينونة، تجربة معيشية قائمة على الهم الوجودي، حيث يتم تحديد الهم من خلال  
تعريف كينونة " الدزاين"، إنه سكن كينونة ما- في- قبل ل- أنا- في ذاته- وهي  
تفتح إمكانات مستقبلية للوجود. و الدزاين زمن لأنه يعطي كل كينونة، في كينونة  
قبل الذات، كما يعيش تزامنيته موجه دائما نحو سلطة،- الكينونة على طريقة

(1)- F.Dosse/ Paul RicowrK les sens d'une vie . Ed . la decouverte. Paris 2001. P 550

(2)- بول ريكور/ الزمان و السردن ج3 ص 89-90

أصلية أو غير أصلية، أصلية لأن الدزاین يأخذ  
كبنونة منتهية، أي تأخ فعل يخص مستقبلها الج  
بالنسبة لها كحتمية إمكانات الكبنونة في وظيفة هذه/// المحدودة.

يرى هيدجر في هذه المسألة أن البنية التاريخية هي بنية الوجود الذي هو  
إطار الفعل، و بالتالي فإنه يحاول أن يوحد بين اللغة في العالم وهذا يظهر في إطار  
تليل الوجود الإنساني باعتباره عملية تفسير وأن هذا الوجود يتمشى أو سيكون  
اللغة. و لما كان الإنسان هو الموجود الذي تنحصر كل ماهيته في وجود نفسه،  
اتخذت منه الأنطولوجيا نقطة ارتكاز لها، إلا أن الإنسان لا يهتم الأنطولوجيا من  
حيث هو إنسان، بل من حيث هو ذلك الكائن الذي يتكشف من خلاله معنى  
الوجود.(1)

" يتفق ريكور، مع هيدجر، حول هوية الآنية، باعتبارها شيئاً جوهرياً ثابتاً،  
وهي ما يتحقق بالزمان، ودوامها يحفظه الزمان من التبدد و التبعض، إن أنطولوجيا  
ريكور تختلف مع أنطولوجيا هيدجر وذلك بإدخاله عنصر السرد، لأن الذات نفسها  
تحتوي على شبكة متقاطعة مع الآخرين. وهي ليست جوهراً قائماً ذاته، بل إشكالية  
مفهومها قائمة على البقاء في الزمان، إن قوام الذاتية، ليس الوجود للذات، بل  
الوجود للآخرين بينهم و معهم في حركة لا انقطاع لها من الأفعال الحاضرة و  
الماضية و المستقبلية التي ينقلها تراث سردي حاضر."(2)  
إلا أن هيدجر كما يشير إلى ذلك بول ريكور عندما قام: " بعولمية الفهم، بهذا الشكل  
فإنه أفرغه من طابعه النفسي « dépsychologise »"(3)

هذا التحويل الأساسي، سيوجه هيدجر، نحو اللغة و عبر ثلاثيته: الوصفية- الفهم-  
التفسير. تنطلق من عمق أي نسق لساني وتسمح للفهم أن يكون ممكناً كقدرة على  
التوجيه. في نظر ريكور أن هيدجر اكتفى ببعد واحد من الزمانية عندما يصورها  
وجوداً نحو الموت، لذلك نجده يعلق على تصور هيدجر: " أليست السردية بإفلاتها  
من هاجس الصراع بوجه الموت، تفتح تأملاً ما بالزمن على أفق غير الموت، على  
مشكلة الإتصال ليس فقط الموجودات الحية، بل بين المعاصرين و السابقين و

(1)- voir/ introduction à la phénoménologie/ Ph/ Humman. Estelle Kulich. A.Colin. 1997.

(2)- أنظر سعيد الغانمي/ الوجود و الزمان السردية، المركز الثقافي العربي- بيروت ط1/ 1999

(3)- بول ريكور/ من النص إلى الفعل - مرجع سبق ذكره ص 69

اللاحقين " (1). وهكذا ينتقل ريكور بالأنطولوجيا  
الزمن- في الحالة الهيدجرية - إلى ثلوث يند  
وساطة السرد.

لقد رأينا في المبحث الأول، أن تفكير بول ريكور، اتجه عن إلى البحث عن  
المفارقات التي تنشأ كل مرة و شكل حتمي عندما نحاول التفكير من خلال التجربة  
الداخلية للزمن في حالة أوغسطين، أما بالنسبة لأرسطو، فرأينا ريكور يعاين مفهوم  
الزمن خلال مفهوم الشعرية الأرسطي، بسليط الضوء على مسألة المحاكاة  
« mimésis » باعتبارها تمثيلا للفعل action و بالتالي تكون فضاءا للقصة هو  
موضوع التمثيل و المحاكاة.

لقد كان هدف، بول ريكور، هو إعادة بناء الوساطات اللازمة لربط مسألة  
السرد مع الزمن. لذلك دافع، كما رأينا، على فرضية مركزية في بحثه و هي أن  
السرد وحده منوط به تسجيل الزمن الإنساني، بمعنى آخر: السرود و المروييات  
ترمز و الذاكرة تحفظ ما هو لأن يروى ويحكى، وإن الزمن الإنساني هو فترة من  
حياتنا إن على المستوى الفردي أو الجماعي، وهو في الوقت نفسه لا هذا ولا ذلك،  
إنه المدة الداخلية لكل شعور أو وعي. وعندما يميز ريكور بين الزمن الإنساني و  
الزمن الداخلي و الزمن الكوني يريد دعوتنا ويشد انتباهنا إلى فترة الفعل action و  
المعاناة الإنسانية، و لا يتم ذلك في نظره إلا عن طريق الرواية و السرد الذي يحفظ  
من النسيان.

كما رأينا كذلك، أن ريكور، قد عرف السرد بأنه بناء لغوي يتوسط بين  
الزمن المعيش و الزمن اللغوي، و أن هناك نوعان من السرد تتميز بهما ثقافتنا في  
نظره، من جهة لدينا مروييات خيالية، حتى لو اتخذت في بناءاتها أحداث واقعية،  
وحقيقية، تبتعد عن الواقع وتقدم نفسها كأحداث خيالية، لأنها ببساطة لا تخضع  
لإجراءات منهجية، ومن الجهة الأخرى لدينا الروايات التاريخية التي تقوم على  
الوثائق و الوقائع المادية وتتطلع أن تكون موضوعية ولكنها لا تستطيع الإستغناء  
عن السرد، لأنه يبقى مرجع أساسي في كتابة التاريخ، كما يسعى المؤرخ بعد فترة  
البحث و التنقيب، إلى إقامة صلة بين نشاط " قول الحكاية " و بين الطبيعة الزمنية

(1)- أنظر سعيد الغانمي / مرجع سبق ذكره ص 30

للتجربة الإنسانية، وذلك دون إغفاله للمشاكل  
البحث التاريخي الناجمة عن التحليلات و الإجد

فالكيان الفردي أو الجماعي يمكن أن يتحدد فقط بواسطة فعل تصوير رواية إما  
خيالية أو تاريخية، وهذا ما نجده في صيغة ريكور: القص يربط ما هو فعل " :  
ربما كانت فعالية المحاكاة في السرد تتميز تخطيطيا بوصفها ابتكارا لزمان ثالث  
مكون فوق الشق نفسه الذي سلطت الإلتباسية الضوء على أثره، ترسيمه ظهر هذا  
التعبير- الزمان الثالث - في تحليلنا بوصفه طريقة يحدد بها الفكر التاريخي سمات  
تكوين الروابط على نحو لا يختلف عن زمان التقويم [...] إلى أي حد يشكل تقاطع  
الإستهدافات الأنطولوجية الخاصة للتاريخ و القصص إجابة مناسبة على الإحتجاب  
المتبادل لمنظورين الظاهراتي و الكوني عن الزمان ؟ [...] الفرع الهش الصادر  
عن وحدة التاريخ و القصص هو تخصيص هوية محددة لفرد أو جماعة نستطيع أن  
نطلق عليهم هويتهم السردية." (1) فالهوية، ماهي في الأخير ما هي إلا الهوية  
السردية، حيث يشير بول ريكور إلى كلمة هوية هنا هي بمعنى المقولة العملية أي  
عندما نأتي على ذكر هوية فرد أو جماعة نجيب على أسئلة " من فعل ذلك " qui «  
« est l'action، أو " من هو الفعل أو المؤلف ؟ " « qui est l'auteur ».

في نظر ريكور، أن الإجابة تكون بتسمية شخص ما، لأن الفعل يعزى لاسم  
العالم الخاص به. وهو نفسه من تمتد حياته من الميلاد إلى الموت: لا تكون الإجابة  
إلا عن طريق السرد- و الجواب " من " و هنا يستعيد ريكور، هنا أرندت H-  
« Arendt في الوضع الإنساني " : أثناء الجواب علن سؤال " من " ؟ « qui » :  
يعني أن نروي قصة حياة حياة وتروي هذه القصة المروية " فعل " هذا : الـ " من  
" و بالتالي تكون هوية هذا الـ " من " نفسها هوية سردية، إن هذا المفهوم في نظر  
ريكور، يتيح التفكير في مسألة الهوية الشخصية بطريقة أخرى وجديدة، سيقتراح ،  
بول ريكور، تحديدات أخرى لها وهي التفرقة فيها بين الهوية كعينية(2) ( في  
اللاتينية Idem) والهوية كذاتية ( في اللاتينية Ipse) فالهوية العينية تحيل على  
المطابقة أي ديمومة في الزمن بالإحتفاظ بمجموعة من الخصائص، وتختفي هذه  
التفرقة إذا استبدلنا الهوية العينية، بالهوية بمعنى ذاتية الذات Ipse: " وليس

(1)- بول ريكور/ الزمان و السرد، ج 3 ص 369-370

(2)- اعتمدنا على الترجمة التي يقترحها جورج زيباني في/ الدات عينها تأخر ، لول ريكور/ م.ع.ت. ط 1 - بيروت 2005 ص 253

الإختلاف بين العينية و الذاتية بأكثر من الإ  
الصورية و الهوية السردية، ويمكن لمطابقة الذ

معضلة المطابق و الآخر بحيث تعتمد هويتها على بنية زمانية تتكيف مع نموذج  
الهوية المتحركة الناشئة عن التأليف الشعري لنص سردي[...] خلافا للهوية  
الموجودة لدى المطابق، يمكن أن تشمل الهوية السردية ، المكونة لدوام الذات، على  
التغير و التبديل في إطار تماسك زمان حياتي واحد، وهكذا يبدو الفاعل هنا هو قارئ  
هذه الحياة و كاتبها معا[...] وكما يؤكد التحليل الأدبي للسيرة الذاتية، فإن قصة  
الحياة تستمر وهي تعيد تصويرها جميع القصص الخيالية و الحقيقية التي ترويها  
ذات ما عن نفسها. (1)

يشرح ريكور، أن الذات في المعرفة الذاتية، هي ليست النرجسية، التي نددت  
تأويلات الشك و الريبة بثقافتها وسذاجتها، أو حتى جوانبها الإيديولوجية أو  
الطفولية. بل إن ذات المعرفة الذاتية هي ثمرة الحياة الممتحنة بالعناء، وصقلتها آثار  
التطهير « Catharsis » في السرود و الحكايات. سواء أكانت خيالية أم تاريخية،  
لتي تنقلها ثقافتنا، فالذات- الذاتية هي كذلك التي تحيا من أعمال ثقافة تحاول أن  
تطقها على ذاتها، وبذلك: " يتشكل الفرد و الجماعة معا في هوتها من خلال  
الإستغراق في السرود و الحكايات التي تصير بالنسبة لهما تاريخهما الفعلي. "(2)

و في الأخير، نستطيع أن نذهب مع ريكور فينقضه للمخالطة للمخالطة "إن  
القصص تروى ولا تعاش، و أن الحياة تعاش و لا تروى" إلى القول: " إن الحياة  
تعاش، أما القصص فتروى" ، للحصول على فهم مفتوح لذاتنا. إلا أننا سنجد أن  
ريكور، سوف لن يكتفي بمفهوم الهوية السردية الذي نجده في الزمان و السرد، لأنه  
سيطوره لاحقا في كتابه الذات عينها كآخر، إلا أن وجهتنا ستكون مع تأويلية الوضع  
التاريخي.

(1)- بول ريكور/ الزمان و السرد، ج 3 ص 371

(2)- بول ريكور/ المرجع نفسه- ج 3، ص 372

## من الحقيقة إلى التاريخ:

يجمع أغلب منتبعي بول ريكور، بان أول-

التاريخية، كان جد مبكرا، أي منذ سنة 1955 من خلال كتابه: " التاريخ والحقيقة"<sup>1</sup> رغم تلك الموجة الجارفة التي ميزت الخمسينات والستينات في صعود الأطروحات الوضعية والعلموية مع البنيوية التي مست بعمق تحولات التخصص في التاريخ، ليس في الاتجاه الذي يأخذ بالتعاقبي، لكن في الاتجاه الذي يأخذ المستويات التزامنية وتحويل مركزية الإنسان مع إعطاء قيمة للذي ينفلت كالهامشي أو المختفي للفعل الإنساني « L'Action humaine ». يؤكد بول ريكور أن التاريخ يقع ضمن ابستمولوجية مختلطة، وتتداخل فيه الموضوعية بالذاتي: " وتحت عنوان هذه الذاتية ننتظر شيئا مروعا غير الذاتية الجيدة للمؤرخ، إننا ننتظر أن يكون التاريخ تاريخا للبشر، وان يكون تاريخ البشر هذا مساعدا للقارئ الذي هذبه تاريخ المؤرخين، في بناء ذاتية من مستوى عال ورفيع، أي ذاتية الإنسان وليس ذاتيتنا الذاتية"<sup>2</sup>. إن وظيفة المؤرخ، في تطور ريكور، هي شرعية المؤسسة التاريخية باعتبارها هي من تهتم بالإنسان والإنسانية: " هذا التذكير، يدق مثل الجرس، عند يخفى قصده الحقيقي والأساسي، وينبهر بموضوعية خاطئة: تكون للإنسان لا نجد فيه إلا البنيات، والقوى والمؤسسات ولا نجد فيه أثرا للإنسان أو للقيم الإنسانية"<sup>3</sup>.

إن الموضوع الأساسي الذي اشتغل عليه ريكور في هذه الفترة، سيؤسس لكل تدخلاته في المجال التاريخي ومناقشته للمؤرخين، الذين وقعوا في هذه الفترة تحت صدمة الأطروحات الوضعية، كان هدف ريكور هو تبيان أن الممارسة التاريخية هي نشاط يقع في توتر قار بين الموضوعية هي دائما ناقصة و ذاتية رؤية منهجية عليها أن تتخلص من الذات الذاتية وأن تتوزع بين ذاتية مفتوحة وإيجابية: ذات البحث والذات المرضية. فالمكان الذي يجب أن يشغله المؤرخ، في نظر ريكور، هو خارجي بالنسبة لموضوعه وبالنسبة للمسافة الزمنية التي تفصله، وفي موقف داخلي عن طريق تدخل قصديته من أجل المعرفة، وهنا بالضبط تحضر الذاتية التاريخية طوال البحث التاريخي، حيث لا طائل من القول بأن المؤرخ يريد استفادة الماضي

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / Histoire et vérité, point essai, Ed. SEUIL 1967.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 28.

<sup>3</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 50.

كما وقع، وإنما أن يعيد تصوير هذا الحدث ويعيد  
معينة: لأن الموضوعية التاريخية، في نظر ريدي

مطابقة الماضي الأصلي، إذ أن عمل المؤرخ هو بناء نسق الواقع انطلاقاً من فضاء  
المعقولة التاريخية، ومن فإن التاريخ يهدف إلى تربية ذاتية المؤرخ: " لأنه يعكس  
ذاتية المؤرخ، يجب القول أن مهنة المؤرخ تربى Eduque ذاتية المؤرخ، إن التاريخ  
يضع المؤرخ بالقدر الذي يصنع فيه المؤرخ التاريخ، بل، إن مهنة المؤرخ تصنع  
التاريخ والمؤرخ"<sup>1</sup>.

إن بحث ريكور حول مهنة المؤرخ، أثير له من عنوان كتاب " مارك بلوخ " M. Bloch  
واستلهم منه كل القواعد الأولية لتفكيره في التاريخ وفي أسئلته التي  
ستكون بالنسبة له اختيارات منهجية في إعادة تكوين الماضي انطلاقاً من تحليلية  
تأخذ بعين الاعتبار مقولات التعقل والبحث عن العلاقات السببية ثم أفق الفهم  
والتفسير: " لأن الفهم ليس مضاداً للتفسير، بل هو زيادة عليه ومقابله"<sup>2</sup> بواسطة هذا  
الفهم المؤسس على موقف هيرومنطقي فقط، نستطيع تدارك النقصان الموجود في  
الموضوعية التاريخية، وتسمح بالضرورة مشاركة قوية وفاعلة للذاتية عبر عدة  
مستويات يحددها ريكور فيما يلي:

**1- مقولة الاختيار La Notion de choix:** فالمؤرخ يضع حكماً ذا قيمة  
ومؤسس في اختيار الأحداث وأسبابها، وهنا تتدخل ذاتيته التاريخية على طول مسار  
البحث إلى أن يصل إلى الخططات التفسيرية التي تفيد القراءة: " وهكذا، حتى  
عقلانية التاريخ نشد إلى هذا الحكم الهام « Jugement d'importance » والذي يبقى  
ناقصاً في حقيقته... هو الذي سوغ لريمون أرون « R. ARON » القول: بأن  
النظرية تسبق التاريخ"<sup>3</sup>.

**2- السببية « Causalité »:** المؤرخ هنا يستثمر ذاتيته التاريخية مع علاقات  
السببية و يضعها بالتوازي مع الممارسة التاريخية والشكل الذي يظهر به السرد

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 39.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 31.

<sup>3</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 33.

التاريخ، والذي نحصل بواسطته كذلك على خد  
« d'explication ».

**3-المسافة التاريخية « la distance historique »:** هنا تتدرج الذاتية التاريخية في المسافة التاريخية التي تتقابل فيها الأنا وبالآخر، والمؤرخ هنا له مهام ترجمة، وتسمية، وضعيات ومؤسسات اندثرت، لهذا السبب فإن: " اللغة التاريخية هي بالضرورة مشتركة وغامضة Equivoque " <sup>1</sup> ولهذا يعمد المؤرخ إلى جهد الخيال التاريخي الذي يشكل واسطة كشفية Heuristique من أجل الفهم.

**4-الطابع الإنساني للموضوع التاريخ:** وذلك أن ما يريد التاريخ شرحه و فهمه هو الإنسان وعبر الفهم والشرح هو الذي يسعف في اللقاء والتقارب وبالتالي يصبح التاريخ حالة من الحالات التي يكرر من خلالها البشر انتماء هم للإنسانية، عبر بينذاتية Intersubjectivité مفتوحة دائما على تفسيرات وقرارات جديدة وبحث غير محدود عن المعنى.

ينخرط، إذن، " بول ريكور "، كما رأينا في الإرث الهيرومنطقي الذي يحاول أن يقطع مع كل الادعاءات العلمية، التي حاولت أن تترج بالخطاب التاريخي والعلوم الإنسانية في دراسات العلوم الطبيعية، تحت شعار مزعوم هو الموضوعية، فمنذ شلايرماخر « Schleiermacher » خرجت الهيرومنطيقا من أفقها الجهوي والديني لكي تنشئ برنامجا عاما لصياغة قواعد كونية وصالحة للدفع بعملية الفهم، إلا أن مشروع " شلايرماخر " سيعرف قفزته وتحققه مع ديلتاي W. « Dilthey، الذي حاول تفكير قائم على موضوعية الوعي: " إن العلوم الروحية وجدت أول ابستمولوجي الذي هو " ديلتاي " صاحب " مقدمة للعلوم الروحية " مائة عام قبل ميشال فوكو « M. Foucault » حيث أقام الفصل بين علوم الطبيعة التي تعتمد على الشرح « Explication » وعلوم الروح التي تعتمد على الفهم « compréhension » كما قدم في مشروعه نقدا للعقل التاريخي. وسعى إلى تأسيس هيروميوطيقا فهمية تذهب إلى الأعماق الداخلية متابعة أكبر الأنساق الثقافية

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 35.



(القانون، الأخلاق، الفن، الدين) ولكن نقطة البدء

الفرد<sup>1</sup> إلى قراءة هيرومينوطيقية متأصلة، قائم

كما هاجم الأساس السيكولوجي في العلوم الإنسانية الذي نادى به بعض فلاسفة ألمانيا في القرن التاسع عشر بقوله الشهير: " الطبيعة نشرحها، أما حياة الروح نفهمها<sup>2</sup> .

فرمن ديلتاي كما يقول ريكور كان: " زمن الرفض التام للهيغيلية، وفترة إخراج المعرفة التجريبية، منذ ذلك الحين كانت الطريقة الوحيدة لإنصاف المعرفة التاريخية، تبدو أنها كامنة في إعطائها بعدا علميا، قابلا للمقارنة مع البعد الذي حققته علوم الطبيعة<sup>3</sup> .

هذه الإشكالية لاحقا مع " هوسرل " « E. Husserl » ذلك أن: " الهاجس الأساسي في فكر هوسرل يطرح جملة من الإشكاليات، ولعل أهمها في نظر ريكور، تتجاوز هوسرل نفسه وتتعلق بإمكانية قيام فلسفة للتاريخ بشكل عام، ويتساءل ريكور في المستوى الأول: عما هي الأسباب التي شكلت التحول بالنسبة للإشكالية الهوسرلية؟ باعتبارها إشكالية لم تكن تعني من قبل بالسياسي، ولن هوسرل لم يكن سياسيا، وغريب عن الاهتمامات السياسية بالتكوين وبالذوق. وحتى بالمهنة، وانطلاقا من هاجس الصرامة العلمية، نجده يلج على الوعي بأزمة جماعية للإنسانية، لا يندرج فيها فقط " الأنا المتعالي " بل الإنسان الأوزي<sup>4</sup> لذا سيتحول هوسرل إلى التاريخ كلحظة خاصة للفهم الذاتي والتي ستفتح على فهم ظاهراتي للزمان.

ففي لحظات الشك والاستفهام والنقاش الدائر في أوساط المؤرخين الذي ميزها من أطلق عليه بالتحول النقدي Le tournomteutique، عن نشاطهم ومهنتهم، قد تكون خصية إذا ما أخذوا بعين الاعتبار التفكير الذي دشنه بول ريكور عن الممارسة التاريخية بمختلف أبعادها، أن تفكيره يشهد على انفتاح لحظة جديدة

<sup>1</sup> - J. Greich / Le cogito herméneutique. L'herméneutique philosophique et l'héritage cartésien. Ed. VRIN. Paris. P 164.

<sup>2</sup> - W. Dilthey / Critique de la raison historique, introduction aux sciences de l'esprit, tr. Sy. Mesure. Ed. Cerf. Paris 1992, P 35.

<sup>3</sup> - بول ريكور / من النص إلى الفعل - ص 63.

<sup>4</sup> - P. Ricoeur / Husserl est le sens de l'histoire, in à l'école de la phénoménologie. Ed. VRIN. Paris 1986. P 197.

للمعملية التاريخية ودخولها اللحظة التأويلية. ذلك  
المختلفة عن تلك الممارسة اتخذ موقفا وسطا يأ  
للممارسة التاريخية بين دراسة شروط المفكر فيه ومضامينه، وبين الحقيقة والخيال  
والسرد ومرجعياته وبين أركيولوجيا، المعرفة والغائية التاريخية.

نعنقد جازمين أن التحول الهيرومينطقي هو الذي دفع بول ريكور الوضع  
الإنساني، الذي أصبحت تتوضح معاملة في هذا البحث العميق في إشكالية التاريخ  
وارتباطه بمفهوم الحقيقة. وما يمكن استخلاصه من هذا الفهم للحقيقة في التاريخ  
بالنسبة، ريكور فيما يلي:

1- هناك حذر بالنسبة لريكور، من أجل فلسفة ماهوية « Substantialiste »  
للتاريخ.

2- الزمن بالنسبة له هو قدرة للتشتيت « Eparpillement »

3- هدف ريكور هو تأسيس ابستمولوجيا تاريخية غير وضعية للتاريخ<sup>1</sup>  
لأجل كل هذا، بول ريكور أطروحات أخرى عميقة حول التاريخ،  
الذاكرة والنسيان على نول هيرومينوطيقا الوضع التاريخي.

<sup>1</sup> - M. VILLELA-PETIT / D'histoire et vérité à temps et récit : La question de l'histoire, in. P. Ricoeur.  
Les Métamorphoses de la raison terméceutique. Op.ct., P 187.

## الابستمولوجيا التاريخية:

لتوسيع ما كان قد بدأه في كتابه " الزمان والسرد " من إشكاليات: الزمان، السرد، التاريخ، الخيال، الهوية، يكمل ريكور بحلقات مفقودة في الكتاب الأول الذي لم يدرس فيه إشكالية الكتابة التاريخية وإن حضرت من فترة إلى أخرى لم يدرس في " الزمان والسرد " أو في أطروحته السابقة عن التاريخ، إلا ضمن العلائق أو الروابط التي أثارها الإشكاليات المرتبطة بها كالثاتية والموضوعية، الحقيقية، التاريخ، السرد.... ها هو ريكور يفرض عليها اختيار ابستمولوجي يتحدد انطلاقا من كتابه " الذاكرة التاريخ والنسيان " <sup>1</sup>. والذي يعمل فيه على توسيع مختلف أنماط تمثلات الماضي ولكي يصل " ريكور " إلى مبتغاه يقترح لتحليل ذلك ثلاثة مستويات هي:

فينومولوجيا الذاكرة، ابستمولوجيا التاريخ و هيرومنوطيقا الوضع الإنساني بالنسبة لفينومولوجيا الذاكرة: يؤسس بول ريكور هذه الفينومولوجيا على تمفصل مزدوج من جهة بين العودة إلى التذكر والبحث عن الذاكرة، ومن جهة أخرى بين الذاكرة الفردية المرتبطة بالجوانية Intériorité والوعي والمعرفة الخاصة. والذاكرة الجماعية المحددة انطلاقا من التمثلات المشتركة و لتحليل ذلك يجيل بول ريكور إلى مجموعة من المرجعيات النظرية التي ناقشت ذلك ابتداءا من أفلاطون، أرسطو والقديس أوغسطين وبول وموريس هاليواش M. Halbwach لأن ظاهرة الذاكرة نوقشت من مختلف الجوانب بالنسبة للذات عينها أو للآخر أو حتى من

الجانب الفردي إلى الجماعي، وهو الجوانب الذ

والتي توزعت في تراثيين الفلسفة اليونانية والتراث المسيحي اليهودي.

في الأولى سرى ريكور، أن اللوغرس « Logos » الإغريقي يمثل الأساس الأولى للإجابة عن لغز تمثلات الماضي في الذاكرة، فأفلاطون كان قد طرح السؤال من خلال " الصورة-التذكر " L'eikon، أي تمثل حاضر لشيء غائب، من خلال محاورته تياتينوس Théétète، عند جوابه على أمر محير: هل بالإمكان أن نفهم شيئاً دون أن نحس به، لغز إذن للحاضر في صورة الغائب. غير أن مشكلة أفلاطون في الصورة-التذكر، تمثلت في هذه العودة: " إلى مقولة التشابه لحل لغز حضور الغائب، لغز مشترك للخيال والذاكرة معا"<sup>2</sup>، في نظر ريكور أن مفهوم الذاكرة عند أفلاطون عندما غاب عنه " الأثر " « Trace » شكل له عائقاً في عدم الاعتراف بالطابع الزمني للذاكرة.

في حين يشيد، بول ريكور، بالمقارنة الأرسطية، التي أثارت عنصراً مميزاً وهاماً بالنسبة للذاكرة بصفقتها تحمل علامة على الزمن: " الذاكرة هي من الماضي " « La mémoire et du passé » هي التي جعلت الانفصال ممكناً بين سلطة الذاكرة وسلطة الخيال وفي تحليله الفينومولوجي يركد بول ريكور على الوظيفة الزمنية للذاكرة. يرسم ريكور كذلك لوحة عن بعض التحليلات الفينومولوجية للذاكرة في إطار عنصرين هما استحضار الذكرى « Présence du souvenir »

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire, l'oubli – SEUIL – Paris 2000.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / L'écriture de l'histoire et la représentation du passé – Annales HSC. Juillet. Août. N°04 2000. P 732.

عند برغسون.

ولما كانت: مسألة الذاكرة والذات هي نتاج تصوير فلسفي طويل الأمد نجد أن هوسرل، دفع بإشكالية الذاكرة وبعيدا عندما وحد بين الذاكرة والوعي الذاتي بالزمن، أضحت الذاكرة عنده مجرد تفكير في الذات عبر الزمن<sup>1</sup>.

يعرج " بول ريكور "، كذلك على تحليل فريد للذاكرة متمثلا في مفهوم الذاكرة الجماعية " لوريس هاليواش " الذي ذهب إلى إنكار مفهوم الذاكرة الفردية، فبالنسبة إليه أن هذه الأخيرة تمثل حثالة للذاكرة الجماعية، ولم تقبل كثيرا في الأوساط العلمية آنذاك: " ومن جهتي، فقد وصلت، بعدهم طويل على قناعة مفادها أن الذاكرة كحضور إلى الذهن لشيء من الماضي وكبحث عن هذا الحضور يمكن أن تنسب لكل الضمائر النحوية: أنا، هي، هو، نحن، هم... الخ"<sup>2</sup>.

يلاحظ ريكور، بعد المناقشات التي أوردتها عن لمفومات المختلفة للذاكرة والتذكر، سواء بالنسبة لفينومولوجيا الذاكرة أو سوسيلوجيا الذاكرة، أنها لم تفلح رغم اشتقاقها موقف قوي نشيد أنهما أمام الأطروحة المضادة لهما: ترابط حالات الوعي للننا الفردي، من جهة ومن الأخرى للوحدات الجمعية التي تحفظ وتذكر بالذكريات<sup>3</sup> المشتركة<sup>1</sup>، إلا أن امتداد الفينومولوجيا إلى الفضاء الاجتماعي، وامتداد علم الاجتماع المعاصر إلى الفينومولوجيا هو الذي جعل من الممكن تجاوز

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 734.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / L'écriture de l'histoire. (Article) cité P 734.

<sup>3</sup>

هذه الإشكالية الموجودة بين الفردي والاجتماعي

ألفريد شولز " « A. Schutz » حول المتعاصرين والسلف

والخلق. فالمتعاصرون يشكلون المحور وهذا يعني تواقف أو شبه تواقف وعي ذات الأخر مع ذاتي " [...] فعوالم السلف الخلق يمتدان في اتجاهين للماضي والمستقبل، للذاكرة والانتظار<sup>2</sup>

ينتقل ريكور إلى عتبة أخرى، من عتبات الذاكرة والمتمثلة في " استعمال سوء استعمال الذاكرة " us et abus de la mémoire وهي الذاكرة المرتبطة لمسار التذكير « mémorisation » ولها صفة برغماتية ويميز فيها، بول ريكور، ثلاثة أنواع هي<sup>3</sup>:

**1- الذاكرة المحظورة « La mémoire empêcher »:** تكون على مستوى المرضي-العلاجي، فيها تتكلم ذاكرة مجروحة أو مريضة، وهي الذاكرة التي يتعامل معها بالخصوص التحليل النفسي من خلال أعراض الكبت، المقاومة والتحويل.

**2- الذاكرة المستعملة « La mémoire manipulée »:** تكون على المستوى التطبيقي: وهي مرتبطة بالتقاطع الموجود بين الذاكرة والهوية كانت فردية

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire – op.cit., 152.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 160.

<sup>3</sup> - Voir – P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire, l'oubli. P. 83 – 105.

أم جماعية، ومشكلتها تكمن في الانثناء على الذات مع الآخر.

### 3-الذاكرة المرغمة « La mémoire obligée »: تكون على المستوى

الاخلاقي والسياسي، وهي المرتبطة بما يعرف بواجب الذاكرة القائمة على الأمر، إلا أن الأمر يحمل تعسفا و يختزل العمل النقدي للتاريخ و يقترح ريكور في هذا المستوى القول بعمل الذاكرة « Le travail de mémoire » بدل " واجب الذاكرة " le devoir de mémoire، في هذه الفينومولوجيا المقترحة للذاكرة، يكون " ريكور " قد قارب لأسئلة التي انطلق منها: من ماذا هناك تذكر ؟ وممن هي الذاكرة ؟، نسجه، يعطي الأولوية للمقارنة الموضوعية « objectale » أمام المقارنة: " الناوية " Egologique وهو هنا وفي هوسرل وقصديته الوعي دائما هو وعي بشيء إلا أن هذا لا يعني بالنسبة لريكور الانخراط في فلسفة ذاتية تحيل إلى شيء أو مثالية، فالوعي بالنسبة له هو خصوصا انفتاح<sup>1</sup> « La conscience et ouverture à... ».

أما الابستمولوجية التاريخية: يدافع " بول ريكور " عن استقلالية المعرفة التاريخية بعيد عن الذاكرة، باعتبارها تخصصا علميا وأديبا. وباعتبار " أن التاريخ هو الوريث العالم للذاكرة " حسب عبارة " د. جيرفيلينو " « D. Jervvrlino » وفي

<sup>1</sup> - D. Jerrolino / Paul Ricoeur, une herméneutique de la condition humaine. Ellipqses. Paris 2002 – P 51.  
Et B. Muller / L’histoire entre mémoire et épistémologie – Payot – L’ancienne 2005

قلب الجزء الخاص بهذه الاستمولوجية، يست

التاريخية " L'opération historique " من ميشال دي سارتو " في بعدها

الثلاثي في المصدر منظم بخطاطة مجموع العملية التاريخية، ولا ينبغي فهم هذه

العملية كمرحلة متتابعة ولكن كحظيات منهجية متداخلة بعضها مع بعض، وهذه

العملية بالنسبة له مثله في ذلك مثل " ميشال دي سارتو " هي ممارسة وصنع،

يقسمها كذلك إلى ثلاثة مراحل غير متفرقة هي:

**1-المرحلة الوثائقية:** وفيها يحدث التاريخ قطيعة مع الذاكرة عندما يقوم

بموضعة الشهادات لتحويلها إلى وثائق: " لأن الشهادة تفقدنا في الحال من الشروط

الصورية إلى محتوى الأشياء الماضية وإلى شروط وإمكانية البداية الحقيقة للعملية

التاريخية ، وبواسطة الشهادة يفتح التحقيق الاستمولوجي الذي ينطلق من الذاكرة

المصرحة « déclarée »، ليمر عبر الأرشيف والوثائق وينتهي بالدليل الوثائقي<sup>1</sup>

وهذا يعني تطبيق أدوات وقواعد المنهج النقدي على المصادر داخليا وخارجيا

والتمييز فيها بين الخاطئ والصحيح، وفي هذه المرحلة عندما يواجه المؤرخ

الأرشيف يبدأ بطرح الأسئلة عن ما حدث فعلا ؟ : " لأن مفاهيم الحقيقي /

الخاطئ يمكن أن يؤخذ في هنا المستوى بشكل مشروع بالمعنى " البوبيري "

Poppérien للدحض ولما يكن التثبيت منه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire...op.cit., P. 201.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / La mémoire... P 227.



فالمؤرخ في هذا المستوى هو في مدرسة

الأثر، ذلك أن القرنية الوثائقية هي بين توتر شديد بين قوة استعمال الشهادة  
« Attestation » وعدم الوثوق فيها Contestation: " هل يستطيع التاريخ

الانفلات من حبال الذاكرة التصريحية déclaration ؟

يجيب المؤرخ دون شك بأن التاريخ في مجمله، يقوي الشهادة العفوية بنقد  
الشهادة. وذلك لمقابلة الشهادات المتنافرة، من أجل إنجاز خطاب أو قصة محتملة  
1.

2-مرحلة الشرح / الفهم: في هذه المرحلة نتأكد جيدا استقلالية التاريخ عن  
الذاكرة على المستوى الابستمولوجي. وأن هذه المرحلة كانت متداخلة مع المرحلة  
التي سبقتها: " بالقياس إلى أنه لا توجد وثيقة دون تساؤل، ولا تساعل دون  
مشروع للشرح"2، ويختلف ريكور عن ديلتاي وتفريق هذا الأخير بين الشرح  
والفهم، ريكور يدعونا إلى عدم التفريق بين هذين المستويين. أما بالنسبة للتأويل فهو  
مقولة واسعة، تستعمل في المستويات الثلاثة للابستمولوجيا التاريخية يقول: " في هذا  
المعنى التأويل هو ملمح البحث عن الحقيقة في التاريخ التي تمر عبر المستويات  
الثلاثة: وهي قصدية الحقيقة نفسها لكل العمليات الاسطريوغرافية، التي يشكل  
التأويل أحد مكوناتها"3 في اندثار ووجود الماضي، إن الأشياء الماضي اندثرت لكن

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / La mémoire... P 230.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 231.

<sup>3</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 235.

لا أحد يستطيع القول أنها لم تكن "1. ولحل هذه

تاريخ العقليات " الذي تأكدن نقائصه لالتباسه وغموضه، إلا ان موضوعه التمثلات حلت محله باعتبارها أحد الأغراض المفضلة للمؤرخ حينما يجعل منها مرجعا مميزا إلى جانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمسألة التمثلات كما يشير ريكور إلى ذلك وفي مواضع مختلفة تتداخل في كل مراحل العملية التاريخية وخصوصا مرحلة الكتابة: " إن مقولة التمثيل تظهر مرة أخرى، لكن في إطار نظرية التاريخ، في المرحلة الثالثة من العملية التاريخية، حينما يبدأ عمل المؤرخ من الأرشيف وينتهي إلى نشر كتاب يعطى للقراء. كتابة التاريخ تصبح كتابة أدبية يطرح سؤال مقلق: كيف تشد العملية التاريخية أو تتوج طموح الحقيقة. وبماذا يتميز التاريخ عن الذاكرة عندما يواجه بأمنية الوفاء لتلك الأخيرة ؟ وبشكل أدق، كيف ينجح التاريخ في اختلافه مع القصة Fiction ؟ لذلك يصبح التاريخ تمثلا Représentation للماضي، وهو الشيء الذي لا يكونه القصة وعلى هذا تكرر الاسطريوغرافيا في مرحلتها الأخيرة اللغز المرفوع من طرف الذاكرة في مرحلتها الأولى "2.

إن تضافر، مجموع المراحل الثلاثة تداخلها: الكتابة « Scriptualité »

<sup>1</sup> الشرح / الفهم والقرائن الوثائقية، كفيلة بمد الحقيقة للخطاب التاريخي ولعل مقولة

التمثلية « Représentance » التي سينحتها ريكور للخطاب التاريخي، -ومطابقة

<sup>1</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 367.

<sup>2</sup> - P. Ricoeur / Ibid. P 240.

هذا الأخير للحدث التاريخي - هي التي تعد

التاريخي، من جهة علاقة الذاكرة بالماضي ومن الأخرى إلى علاقة التاريخ

بالماضي أي القصيدة ذاتها للخطاب التاريخي، نعتقد أن مقولة التمثيلية هي نوع من

التسوية لفكرة الخيال التاريخي ورد على السريين في أطروحاتهم عن التاريخ.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

ملاحق

## العملية التاريخية:

ماذا يعمل المؤرخ ؟ عندما يؤرخ ؟ على ماذا يشتغل ؟ ماذا ينتج ؟ إنه يوقف جولة البحث في قاعات الأرشيف، و ينفصل بشكل مؤقت عن الدراسة المدهشة التي تصنفه مع نظرائه ، و يخرج للشارع ، و يتسأل : ما هذه الصنعة ؟ أتسأل عن لغز العلاقة التي أقيمها مع المجتمع الحالي و مع الموت ، بواسطة النشاطات التقنية و بالتأكيد ليس هناك من إعتبرات مهما كانت عامة ، أو قراءات مهما كانت بعيدة ، قادرة على إزالة خصوصية المكانة التي أتحدث عنها و الميدان الذي أتابع فيه التقيب .

هذه علامة دائمة . ففي الخطاب الذي أضع في واجهته المسائل الشاملة ، يوجد هناك شكل إصطلاحي : علاقتي بالمكان تتجلى من لهجتي .

فالإشارة التي تحمل < الأفكار > إلى الأماكن

بالنسبة لديه ، هو تحليل بمعنى إنتاج محدد للأدوات التي أرسلها كل منهج حسب المعايير التي توافقه .عندما يصبح التاريخ بالنسبة للمؤرخ الموضوع الخاص لتفكيره ، هل يمكن قلب سيرورة الفهم التي تحمل المنتوج إلى مكان ما ؟ سيصبح إذن منهزماً و يخضع إلى قرينة إيدولوجية ، إذا كان سيحتاج اللجوء إلى موضع فلسفي آخر لإعطاء مكانة لعملة ، إلى حقيقة مشكلة و متلقاة من خارج المسارات التي يعتمدها في التأريخ كل نظام تفكير و هي " الأماكن " الإجتماعية ، و الإقتصادية ، و الثقافية ...'لخ .

نفس الإنقسام يوجد بين ما يفعله و يقوله لخدمة الإيدولوجيا السائدة و حمايتها من الممارسات الفعلية . و يكرس تجارب المؤرخ إلى رובصة نظرية . بل أكثر من ذلك في التاريخ كما هو الحال العمليات الأخرى ، فإن الممارسة دون نظرية تصب بالضرورة في يوم أو آخر في مجال القطعية << القيم الأبدية >> أو في التمجيد << الدائم >> . فالشك لا يمتد إذن لكل تحليل نظري .

لقد قام في هذا القطاع كل من سيرج مسكوفيسي ، ميشال فكو ، بول فين Paul Veyne , Michel Foncault , Serge Moscovici بتبديد الأوهام الإيستمولوجية . و ظهرت بفرنسا حالة إستعجال جديدة . غير أن النظرية المرتبطة بالممارسة هي وحدها المقبولة ، أي النظرية التي تفتح الممارسة على فضاء المجتمع من جهة و من جهة أخرى تنظم الإجراءات المتعلقة بالتخصص . إن النظر

للتاريخ كعملية ، هو المحاولة بطريقة محدودة با

تسجيل ، وسط ، حرفة .. إلخ ) - لإجراءات التحليل - ( تخصيص ) . و بناء نص  
( أداب ) . أي بمعنى قبوله كجزء من << الحقيقة >> التي يعالجها ، و أن هذه  
الحقيقة يمكن الوصول إليها << كنشاط إنساني >> ، << كممارسة >> . من هذا  
المنظور أريد أن أثبت أن العملية التاريخية ترجع 'لى ترتيب في الموقع الإجتماعي  
للممارسة << العلمية >> و إلى الكتابة . و هذا التحليل المسبق الذي لا يتحدث عنه  
الخطاب يسمح بتحديد القوانين الصامتة ( الخفية ) المنظمة للفضاء المنتج كخطاب .  
و تتشكل الكتابة التاريخية حسب مؤسسة يبدو أنها تعكس التنظيم : و تخضع بهذا  
إلى قواعد خاصة تتطلب الفحص لداتها .

## 1 - موقع إجتماعي

تتشكل كل عملية كتابة تاريخية حول موقع إنتاج إقتصادي ، إجتماعي ، سياسي و  
ثقافي يتضمن ( وسط ) لا إعداد يحصر محددات خاصة : مهنة حرة ، منصب  
ملاحظة أو تعليم صنف من المثقفين.... إلخ . و هو خاضع إذن إلى معوقات  
مرتبطة بمزايا محدثة في شكل إستثنائي . و حسب هذا الموقع ترسي المناهج و  
تتحد خرائطية المصالح و تنتظم الملفات و الأسئلة التي ستطرح على الوثائق .

## المسكوت عنه I:

منذ حوالي أربعون سنة كشف أول إنتقاد " للعلمانية " في التاريخ <<  
الموضوعي >> عن علاقته بمكان ما ذلك الخاص بالفرد . بتحليلنا << لدوبان الفرد

<< ( ريمون أرون ) ( R. Aron ) أزاح عن

إعادة تشكيل << الحقيقة >> و هو نموذج مستخرج من فلسفة الامس او إيدولوجية  
ما قبل الأمس و يكتفي بترجمتها إلى " أفعال " تاريخية ... فالأيام الجميلة لتلك  
الفلسفة الإيجابية قد إنتهت .

و من ذلك صار زمن الشك . فقد أثبتنا أن كل تفسير تاريخي يعتمد نظاماً  
مرجعياً ، و أن هذا النظام يبقى << فلسفة >> ضمنية خاصة و التي تتسرب في  
عمل التحليل و تنظيمه على حسبها و ترجعه إلى << ذاتية >> المؤلف . و تبسيطه  
لمواضيع << التاريخية >> الألمانية علم ريمون أرون لجيل كامل فن تدقيق <<  
القرارات الفلسفية >> التي تنتظر حسبها تجزئة المعاد و الرموز الخاصةت بقراءتها  
و بإعداد البحث ، و يمثل ذلك النقد مجهود نظري . و يحدد مرحلة هامة بالنسبة  
لحالة فرنسية سادتها البحوث الإيجابية أين هيمن التشكيك فيما يتعلق << بالنمذجة  
<< الألمانية .

مثل تلميذ الوقت الحالي يتكلم بالقسم غير أن خلفه أستاذه ، فإن الكتاب أقل  
تأشيرة من طرف من يحصلون عليه بمقابل الأثمان و الزملاء الذين يعلمونه حسب  
معايير علمية مختلفة عن تلك الخاصة بالعامه و مقنعة بالنسبة للكاتب منذ أن ينوي  
صناعة كتاب عن الكتابة التاريخية . هناك قوانين وسطية ، تحصر إمكانيات يختلف  
محتواها و ليس العائق و تنظم عقد تأمين للعمال . الكتاب الذي لا يستقبل من  
طرف الجماعة يقع في صنف



" التعميم " الذي يعتبر على الأقل متجاوباً و لاي

عليه أن يكون ممؤتمناً كي يصل إلى بيان الكتابه التاريخيه " فمكانه الافراد الدين لهم وحدهم الحق القانوني أو التقليدي المعرف شرعياً أو المقبول يصفه عقوبة لهم حق النطق بخطاب كهذا " يربط بترخيص يصنف " الأنا " الخاصة بالكاتب في " السجن " الخاصة بعمل جماعي أو الذي يسمح المتكلم أن يقدم خطاب الكتابة التاريخية . هذا الخطاب - و الجماعة المنتجة له - يصنع المؤرخ ، بينما تحتفظ الأديولوجيا الذرية للمهنة " الليبرالية " بوظيفة الفرد الكاتب و يخلق الإعتقاد بأن البحث الفردي يبني التاريخ .

و بصفة عامة فإن النص التاريخي ( أي تفسير جديد ممارسة منهجه الخاص أي إملاءات أخرى ، تحويل في التعريف و إستعمال الوثيقة نمط تنظيم دا صفة ....إلخ ) .

تصرح بعملية تقع في جملة من الممارسات هذه لصفة هي الأولى . و هذا أساسي في البحث العلمي . سيتم تحديد و تعريف دراسة خاصة من طرف العلاقة التي تقيمها مع الآخرين ، المعاصرين ، مع " حالة السؤال " مع الإشكاليات المستعملة من طرف الجماعة و النقاط الأستراتيجية التي تشكلها ، مع المناصب الطليعية و الإنزياحات المحددة هكذا أو التي أصبحت ملائمة مقارنة ببحث جاري . و كل نتيجة فردية تدخل في شبكة ترتبط عناصرها ببعضها البعض و التي تشكل معادلتها الحركية التاريخ في لحظة ما .

في النهاية ما معنى " كتاب قيم " في التاريخ

المؤرخين . إنه ربما ذلك الذي يمكن أن يقع في جملة او مجموع عملي .إنه ذلك الذي يمثل تطوراً مقارنة بالمكانة الحالية " للمواضيع " و المناهج التاريخية و الذي يرتبط بالوسط الذي يتم فيه إعدادة ، و يجعل بدوره من الأبحاث الجديدة ممكنة . فالكتاب أو نص التاريخ هو في ذات الوقت نتيجة و عرض لجماعة تشتغل كمخبر . مثل السيارة تخرج من مصنع فإن الدراسة التاريخية ترتبط بمركب صناعة خاصة و جماعية أكثر مما هي أثار فلسفة شخصية أو تجلى لحقيقة ماضية . إنها نتاج مكان .

### 3- المآرخون في المجتمع :

حسب تصور تقليدي جداً لدى الطبقة الفكرية الفرنسية منذ عهد نخبة القرن السابع عشر XVIII من المتفق عليه أن لا تدخل في النظرية ما يحدث في الممارسة و هكذا نتكلم عن " مناهج " لكن دون حياء لإثارة مدى المشاركة في الجماعة ( يجب معرفة أين تمارس المناهج " الجيدة " لكي تدخل إلى الجماعة ) ، أو علاقتها بقوى إجتماعية ( المناهج هي الوسائل التي تمكن من الدفاع ، و التمايز و إظهار سلطة جسم ( سلك ) الأساتذة و حلقاتهم ) . و ترسم هذه المناهج سلوكاً مؤسساتياً و قوانين الوسط ( Melien ) و لا تتوقف عن كونها علمية ، و تفترض تناقض ميداني بين تحليل إجتماعي للعلم و تفسيره حسب تاريخ الأفكار و تضاعف أولئك الذين يعتقدون

أن العلم " مستقل " و الذي هو حسب هذا الت

الحنمية الإجتماعية . و أن العقبات و اللواحق التي يكتشفها تعتبر غريبة .

هذه العقبات ليست عرضية . إنها جزء من البحث إن ذلك أبعد من تقديم

التدخل الشائن لغريب في أقدس قدسيات الحياة الفكرية . و يتمحور العمل أكثر

فأكثر حول فرق و زعامات و وسائل مالية ، و كذلك بوساطة القروض على

المزايا التي تمنحها الجوارية الإجتماعية و السياسية لهذه أو تلك من الدراسات . و

هي منظمة من طرف مهنة لها تراتبها الخاص و معاييرها الممركزة و نمط توظيفها

النفسي الإجتماعي . و رغم محاولات إختراق الحدود فإنه منصبى حلقة الكتابة ،

في هذه القصة التي نكتبها ، يسكن بالأولوية أولئك الذين كتبوها ، بطريقة تعزز بها

الكتاب التاريخي شمولية ثقافية إجتماعية بين مؤلفيه ( أدباء ) مواضيعه ( كتب

، مخطوطات... إلخ ) و جمهوره ( المثقف ) .

و يرتبط هذا العمل بالتعليم و هو إذن مرتبط بتقلب الزبائن ، و بالضغوط

التي تمارسها في تناسيها و بردود الفعل الدفاعية ، بالسلطة أو الإنكماش الذي

يسببه التطور و حركة الطلاب لدى المدرسين عند إدماج الثقافة الجماهيرية ،

بجامعة جماهيرية التي تكف عن كونها مكان صغير للتبادل بين التربية و البحث .

فالأستاذ يكون مدفوعاً إلى التسيط الموجه " للعامة " ( أكانوا طلبة أم لا ) بينما

ينعزل المختص عن مسار الإستهلاك .

فالإنتاج التاريخي يكون منقسماً بين الكتاب

الجانب العلمي الخفي الذي يصنع البحث " .

فالوضعية الإجتماعية تغير في نفس الوقت نمط العمل و نوعية الخطاب . هل هذا جيد أم سيء ؟ على كل إنه حدث إنه يظهر في كل مكان حتى هناك أين يكون الأنت و يتم التعرف على أشياء بدأت تتحرك بالجملة في القطاعات المعتمدة غريبة و ذلك بالمراسلات الخفية . هل هي الصدفة أن ننتقل من التاريخ الإجتماعي إلى التاريخ الإقتصادي خلال الفترة ما بين الحربين و حول الأزمة الإقتصادية العالمية 1929 ، أين يحمانا التاريخ الثقافي في الوقت الذي يفرض فيه و في كل مكان مع الإستجمام و وسائل الإعلام الأهمية الثقافية و الإقتصادية و السياسية للثقافة ؟ هل هي الصدفة أن ترتبط علينا " الذرية التاريخية " de l'anglois و سيديوس بعلم الإجتماع المؤسس على صورة المحرك الطليعي ( Tarde ) و علم الآثار النفسية ( مجزئاً النفس إلى " دوافع " أو " محركات " و تمثلات ) هذه المعادلة عل النمط الليبيرالي البرجوازي السائد في نهاية القرن 19 عشر . هل من الصدفة إذا كانت الفضاءات الخالية من العلوم التي ليست مواضيع أو أماكن للبحث و تجد نفسها Lozere أو zoubèze، مناطق مختلفة بشكل يصبح معه الغنى الإقتصادي يخلق اليوم خرائطية و فرز للكتابة التاريخية دون البوح بأصولها أو ضمان ملاءمتها ؟ بدءاً من جمع الوثائق إلى غاية تحرير الكتاب ، إن الممارسة التاريخية تتعلق في مجملها ببيئية المجتمع . في فرنسا الأمس كان وجود الوحدات الإجتماعية الصغيرة

معد لتحديد مختلف مستويات البحث : الأرشيف

من الأوراق العائلية ، نوعية من حماة الأداب أو سلطات الموقعة بإسمهم الخاص "

حماية " ميرلث الزبائن و المفكرين ( Fdeaux ) . توظيف مختصين بالأداب

مسخرين إلى قضية و يتبنون بمقابل جولاتهم الصغيرة أو الكبيرة شعار :

هناك *Maumenta Germaniea Sanctus amor Partiae dat anumum*

كتب " مخصصة " لمواضيع ذات مصلحة محلية و موردة للغة خاصة لقراء

محدودين لكنهم أوفياء ، إلخ . فالدراسات حول مواضيع أكثر إتساعاً لا تفلت من هذه

القاعدة ، غير أن الوحدة الإجتماعية التي ترتبط بها لم تعد من نفس النمط : لم تعد

محلية ، لكن مفكرون أكاديميون ، ثم جامعيون يتميزون في نفس الوقت عن " القصة

الصغيرة " الأميرية و صغار الناس قبل من تتعاضم سلطتهم بفعل التوسع الممرکز

للجامعة ، إنما تفرض المعايير و الشفرات الخاصة بالأنجليزية اللائكية ، الليبرالية

الوطنية المعدة في القرن 19 عشر من طرف " البرجوازيين المنافسين " .

و مع ذلك عندما صرح لسيان فيفر < Lucien Febvre > أثناء الفترة ما

بين الحربين بإرادة نزع الرهينة و صراعات الماضي عن تاريخ القرن 17 عشر (

XVI<sup>e</sup>) و إخراجة مثلاً من الأصناف المفروضة من طرف الحروب التي دارت

بين الكاتوليك و البروتستانت ، إنه يشهد إذن بمحو المقاومات الإيديولوجية و

الإجتماعية التي أعدت إستعمال أعلام الأحزاب الدينية لخدمة الحملات المشابهة و

ذلك في القرن 19 عشر . و هكذا فإن الصراعات الدينية متتابعة لمدة طويلة و إن

لم تكن على أرضية دينية . بين الجمهوريين و الأ  
المدرسة الحرة . لكن عندما تفقد هذه الصراعات من أهميتها الإجتماعية السياسية  
بعد حرب 14 ، عندما تنشظى القوى التي تعارضها و تتحول إلى أجزاء مختلفة  
عندما تتشكل " تجمعات " و " و جهات " مشتركة و عندما ينظم الإقتصاد لغة  
الحياة الفرنسية ، يصبح من الممكن معاملة رابلي ( Rabelais ) كمسيحي - بمعنى  
أن نشهد على الزمن الماضي - أن يخرج من الوحدات التي لم تعد مسجلة في  
المعاش الخاص بمجتمع ما ، إذن لم تعد تفضل الإصلاحات أو المسيحيين  
الديمقراطيين في الكتابة التاريخية السياسية و الدينية الجامعية .

إن ما يتضح هنا ليس مفاهيم أفضل أو أكثر موضوعية ، لكن وضعية  
أخرى . إن التغير في المجتمع يسمح بإبعاد المؤرخ مقابل ما أصبح إجمالاً ماض .  
من هذا المنظور لقد تصرف L.Febvre بنفس الطريقة كسابقه . و تبنا كمسلمة  
لفهمهم بنية و "البديهيات " الإجتماعية لجماعتهم و يعفى من الخضوع إلى الفارق  
حساس ، ألم يقيم مؤسس الحوليات بغير هذا عندما وعد بالبحث Reconquista  
التاريخي للإنسان صورة سيادة في مركز الكون في وسطه الجوازي عندما يستدعى  
" تاريخ شامل " النظرة الإجمالية التي تفتح على رؤية قضائية جامعية ، عندما مع  
الذهنية و علم النفس الجماعي و كل الوسائل du zuammenhany قامت بإرساء  
بنية لا زالت مثالية و التي تشتغل كترياق للتحليل الماركسي و يخطي تحت  
تجانسي ثقافي صراع الطبقات أين يجد نفسه معني .

كل عبقرى و جديد مهما كان فإن تاريخ

الذى يقصيه لكن إن إستطاع تجاوزه لأنه يتفق بوضعيات سابقة و ان رهينته اخرى

مفروضة و معد لتحويل بفضل المكان الذى تحتله في صراعات حاضرة .

بوجود أو عدم وجود النار التى تتحرك في كتب فإن نفس الشيء يحدث اليوم في

كل مكان ( حتى و إن تركنا جانباً دور الإنقسامات الإجتماعية و السياسية حتى

عملية النشر و التوظيف أين تتدخل مصالح خفية ) . دون شك إلا يتعلق الأمر

بمعركة بين الفرق أو بين الأجسام الكبرى للزمن الماضى ( الجيش ، الجامعة ،

الكنيسة... إلخ ) أي أن نزيف قواهم أدى إلى إضفاء الطابع الفلكلورى على

مراجهم ، و أن المعارك الحقيقية لا تسوى هنا . إن " الحيايد " تحيل إلى إنتشار

الإيمان في الإديولوجيا في مجتمع تكنوقراطي و إنتاجي مستورد الذى لم يعد قادر

على تحديد إختياراته و لا أن يحدد سلطاته ( من أجل أن يعترف بها أو يدينها ) و

هكذا في الجامعة المستعمرة فإن الجسم يتمتع بالإستقلالية كلما أصبح أكبر و يخضع

الآن إلى تعليمات و ضغوط تأتي من الخارج ، فالتوسيع العلموية أو الحروب

الصليبية " الإنسانوية " بالأمس ثم إستبدالها أو تعويضها بالتقاعد أما فيما يخص

الخيارات ، فإن الصمت حل محل الإثبات ، و أخذ الخطاب لوناً حيايداً و أصبح

وسيلة للدفاع عن مواقع بدل أن يكون معلناً و حاملاً للقضايا القادرة على التغيير عن

رغبة - و لم يعد قادراً على الكلام على ما يحدده : وضعية ورطة يجب إحترامها و

حالة تأثير مأمول .

و يكون المسكوت عنه هنا في ذات الوقت

حجة إستخراج ما نفعه مقابل ما نقوله ، و غياب مكان او فوى يتمفصل حول اللغة ، أو ليس من جهة أخرى أن ما يخون مرجعية الكتابة التاريخية " المحافظة" لصالح " لا واعي " يمتاز بإستقرار سحري و متحول مرتبط بالرغبة التي لدينا الرغبة في إثبات سلطتنا الخاصة التي نعرف تماماً أنها زالت .

4- ما هو مسموح به و ماهو ممنوع : المكان قبل معرفة ما يقوله التاريخ عن مجتمع من المهم إذن تحلل كيف هي وظيفته بالمجتمع . ندرج هذه المؤسسة في مركب يسمح لها بنوع معين نمط من الإنتاج و يمنع عنها أنواع أخرى . تلك هي الوظيفة الكزدوجة للمكان . يجعل من بعض البحوث ممكنة بفعل القرينة و الإشكاليات المشتركة . غير أنه يجعل من أخرى مستحيلة : و هو يعزل من الخطاب ما هو شرط له في لحظة ما ، و يلعب دور الرقابة بمقابل المسلمات الحائرة ( الإجتماعية ، الإقتصادية ، السياسية ) للتحليل . و دون شك أن هذه المعادلة بين الإذن و الحضر .أهي النقطة المظلمة في البحث التاريخي ، و السبب لأجله لا يتوافق مع أي شيء .

و بالفعل فإنه حول هذه المعادلة يقوم العمل الموجه لتغييره .على كل حال ، فإن البحث محصور في الموقع المحدد بالربط بين الممكن و غير الممكن و معاينته " كقول " فقط بإدخال الخرافة في التاريخ ، بمعنى إستبدال اللامكان أو المكان التخيلي ، بمفصلة الخطاب حول مكان إجتماعي .



و بالعكس فإن التاريخ يعرف بالكامل

الإجتماعي ) و كذلك إذن بعلاقته بالحدود التي يضعها الجسم سواء على نمط المكان الخاص الذي نتحدث عنه ، أو على نمط الموضوع الآخر ( الماضي ، الموت ) التي سنتحدث عنه .

من جهة لأخرى يبقى التاريخ مصاغ من طرف النظام الذي يعده ، و اليوم كما بالأمس إنه محدد بفعل الصنعة المحصورة بهذه النقطة أو تلك من هذا النظام . كما أن الأخذ بهذا المكان المنتج به لوحده يسمح بالمعرفة التاريخية أن تتجاوز الوعي الطبقي في علاقات إنتاج و التي تتجاهل من هناك المجتمع الذي تتواجد به إن تمركز التاريخ حول مكان ما يؤدي إلى تحليل المجتمع و شرط إمكانه . و نحن نعرف أنه في الماركسي كما في الفرويدية ، لا يوجد تحليل مستقل عن الوضعية المحدثة من طرف علاقة إجتماعية أو تحليلية . إن الإهتمام الجاد بمكان التاريخ ليس هو تفسير التاريخ . لم يتم الحديث بعد عن أي شيء ثم إنتاجه ، غير أن هذا يعد شرطاً لكي يتم الحديث عن شيء ما أي يجب أن يكون خرافياً ( موضوع عطف ) أو موقعياً ( أي وثيق الصلة ) . فنكران خصوصية المكان هو مبدأ الإيديولوجية ذاته ، يستعيد كل النظريات بل أكثر من ذلك عندما نضع الخطاب خارج المكان فإنها تمنع عن التاريخ الحديث عن المجتمع و عن الموت ، بمعنى أن تكون من التاريخ .

## II - ممارسة

"صناعة التاريخ" هي ممارسة ، تحت هذه الزاوية يمكننا المرور إلى منظور أكثر برمجة تبين الطرق التي تفتح و لن نتوقف على الوضعية الإستمولوجية التي أظهرتها إلى الحد الآن سيولوجيا الكتابة التاريخية .

و في حال إذا ما بقيت الجامعة بعيدة عن الممارسة التقنية فإننا نضعها " كعلوم مساعدة " كل ما يضع التاريخ في علاقة مع التقنيات : بالأمس ، علم النفوس و دراسة مخطوطات البردى و علم المستحاثات ، و الدبلوماسية و علم التشفير .. إلخ . و اليوم ، علم الموسيقى " و الفلكلور " و الإعلام الآلي ... إلخ . فالتاريخ لا يبدأ سوى " بالكلمة النبيلة " للتفسير و يصير في النهاية فن خطابة يحو بإختتام آثار العمل . و هكذا تخصص حاسم . فالموقع المقبول للتقنية يضع التاريخ بجانب الأدب أو بجانب العلم . فإن كان تنظيم التاريخ يرتبط حقاً بالمكان و الزمان ، فإن ذلك يعود إلى تقنيات الإنتاج . و على العموم فإن كل مجتمع يتصرف تاريخياً بالأدوية الخاصة . غير أن كلمة أدوات تبقى مهمة ، فالأمر لا يتعلق بالوسائل فقط كما أوضح سيرج موسكوفيس Serge Moscovice . ذلك بشكل حاسم ، بالرغم من أنه من منظور مختلف فإن التاريخ يشتهر بواسطة التقنية ، و من هنا فإن الأولوية الممنوحة من القرن التاسع عشر تبقى كسيمة - و لا زالت إلى أيامنا هذه - للتاريخ الإجتماعي في علاقة المجتمع بداته " مستقبل آخر " للجماعة حسب جدلية إنسانية مرتبة بشكل

مركزي في النشاط العلمي الحالي يوجد مستقبلاً

معطى و إنجاز .

و في هذه المتداخلة بين المعطى و المنجز ، و أخيراً إكتشفت البيولوجيا >>في الحياة << لغة منطوقة قبل ظهور المتكلم . و أظهر التحليل النفسي في الخطاب تفصل رغبة مكونة بشكل مغاير عما بينته العلوم . و في حقل مخلف فان علم البيئة يغير الترتيبات المتحركة للطبيعة والصناعة ، لكنه لا يسمح أبداً يعزل البيئي الطبيعة التي تغير التوسع اللامتاهي للتشكلات الاجتماعية . و تدخل هذه الورشة الضخمة تجدد على [للطبيعة] >>بسبب تدخلاتنا << . >>و تجمع بشكل مختلف الإنسانية بالمادة << و بهذا الشكل >>فإن النظام الجتماعي يسجل كشكل للنظام الطبيعي و ليس كوحدة مناقضة له. و هنا يكمن السبب في تغيير عميق للتاريخ الذي إتخذ له كقطاع مركزي << >>التاريخ الجتماعي << بمعنى تاريخ الجماعات الاجتماعية و علاقاتها << و المتجه بالتناوب نحو الإقتصادي ثم نحو الذهنيات << مفصلة بهذا بين عنواني العلاقة التي يفضلها البحث أكثر فأكثر الطبيعة و الثقافة . تعددت العلامات ، فالتوجه المرسوم في فترة ما بين الحربين تمثل في الإهتمام بالجغرافيا و التاريخ البشر في علاقتهم الوثيقة مع الأرض ثم تعزيزه بالدراسات في البناء و الترتيبات الفضاء العمراني في حركة الرعي و أثارها على النبات و بالتالي في المجال الإقتصادي و الإقتصادي و كذا في تاريخ التقنيات في التحولات الجنية في المرض و الطب و تاريخ الجسد... إلخ . غير أن هذالحقول المفتوحة للتاريخ لا

يمكن أن تكون فقط مواضيع جديدة ممولة لمؤسس

داته في هذه العلاقة للخطاب بالتقنيات التي ينتجها يجب ان نبين كيف يعالج عناصر <<طبيعية >> ليحولها في بيئة ثقافية و كيف يدخل إلى الرميز الأدبي التحولات التي تحدث في العلاقة مجتمع مع طبيعته .فضلات أوراق ، خضروات، و حتى مجمدات " و ثلوج أبدية " فالتاريخ يقوم بشيء آخر أنه يقوم بالتاريخ . يصنع التاريخ . أنه يساهم في العمل الذي يغير الطبيعة إلى بيئة و هكذا يغير طبيعة الإنسان و تقنياته تكمن في هذه الطبيعة الإصطناعية . و عند الوقوف على مستوى هذه الممارسة فإننا نصادف أكثر الانقسام الذي يضع الإجتماع في وجه الطبيعي و يربط بين جمعه الطبيعة و إضفاء الطابع المادي على العلاقات الإجتماعية .

1-تمفصل الطبيعة – الثقافة :إنه لمن الإفراط بدون شك أن نقول أن للمؤرخ

<< كمادة للتحليل >> فهو يتناول بطريقة الخاصة المواضيع الفزيقية (

الورق، الصخور ، الصور ، الأصوات ...الخ ) التي تميز في الحير المرئي

تنظيم مجتمع و نظام ملائمة العلوم الخاص . و يشتغل على مادة ليحولها إلى

تاريخ . و يقوم هنا بعمل يخضع كغيره إلى قواعد . و عمل كهذا هو شبيه

بالصناعة الحاصلة بالمعاهدان و التي أصبحت دقيقة .تحويل مواد أولية >>

معلومات أولية >> إلى منتوجات عامة >> معلومات ثانوية >> و ينقلها من

منطقة الثقافة ( الفصول الإرشيف التجميع الخ.. ) إلى منطقة التاريخ .

فالإنجاز التاريخي يساهم في الحركة التي يغير بفضلها مجتمع ما علاقته

بالطبيعة محولا الطبيعي إلى المفيد ( عا

منظر ) أو تحويل مؤسسة إجتماعية من وضع إلى آخر ( مثل تحويل الكنيسة إلى متحف . غير أن المؤرخ لا يهتم بترجمة لغة ثقافية إلى أخرى أي منتوجات إجتماعية إلى مواضيع تاريخ . يمكن أن يحول العنصر التي يسخرها من حقل الطبيعة إلى ثقافة من وثائقه ( أين يدخل الحصى و الأصوات ... إلخ إلى غاية كتابه ( أين يتحصل النبات و الميكروب و المجمدات على وضع الموضوعات الرمزية ) . يشرع في تحويل تفصيل الطبيعة الثقافة . يغير المكان تماماً كما يفعل البناء بإدماج عناصر في نظام الإتصال بالمدينة ، مثل المهندس المعماري عندما يحول البكة إلى سد ماء أو بيار هنري عندما يحول أصوات الباب إلى نغمة موسيقية و الشاعر الذي يقلب العلاقة بين الضوضاء و الرسالة .... إنه يحول المحيط بسلسلة من التغيرات التي تحرك الحدود و الطبوغرافيا الداخلية للثقافة ، أنه بهذه الطبيعة الشء الذي يراديه القول دائماً أنه يستعمرها و يغيرها . نلاحظ هذه الأيام و هو حقيقي أن هناك كتلة متنامية من الكتب التاريخية أصبحت عبارة عن قصص أو أساطير و لم تعد تنتج تلك التحولات في حقل الثقافة بينما على العكس فإن الأدب << يتجه إلى عمل على اللغة و أن النص يضعه في الواجهة >> حركة إعادة تنظيم ، حركة جنائزية و التي تنتج من خلال الهدم << إن هذا يعني أنه بهذا الشكل فإن التريخ يتوقف عن كونه >> علمي <<

بينما يصير الأدب كذلك . عندما يفرض

نصه فإنه يجاوز إذن سلوك المستهلك ، يستقبل بشكل سلبي المواضيع الموزعة من طرف المتجبن و << العلمي >> في التاريخ كما هو حال العملية التي تغير << الوسط >> أو التي تجعل من تنظيم << إجتماعي >> ، أدبي... إلخ >> شرط و مكان التحول . في مجتمع متحرك في إحدى نقاطه الإستراتيجية . تتمفصل الثقافة حول الطبيعة في التاريخ يؤسس إلى حكم الطبيعة << على نمط خاصبعلاقة الحاضر بالماضي على أساس أن لا يكون هذا معطى بل منتوج . و في الخط المشترك في كل البحوث العلمية من الممكن إستخراج العلامات هنا بالضبط أين توجد تقنية . لا أريد هنا العودة إلى مناهج التاريخ ببعض الإستقصاءات يتعلق الأمر فقط بتبيان نوعية المشاكل النظرية التي تصوع للتاريخ إختبار الصوت << الجهاز >> أو إجراءاته التقنية .

2- تأسيس المصادر :أو توزيع الفضاء في التاريخ كل شيء يبدأ بحركة العزل تجميع تحويل إلى وثائق << بعض المواضيع الموزعة بشكل مغاير . و هذا التوزيع الثقافي الجديد هو أول عمل . و في الحقيقة يتعلق الأمر بالإنتاج هذا النوع من الوثائق بفعل نقل و وصف و تصوير هذه المواضيع محولين في ذات الوقت مكانها و وضعها و هذه الإشارة تتكون من عزل جسم ما كما نفع في الفيزياء و نزع البعد الطبيعي للأشياء لتكوينها على شكل قطع لملأ فراغات كل موجود مسبقاً .

إنه يكون " التجمع " بشكل أشياء في نظام هامش.

يخرجها من الممارسة ليشكلها على هيئة مواضيع مجردة للمعرفة . و بعيدا عن ان  
يقبل بمعطيات << إنه يكونها . فالمادة تختلف بالأفعال المتفق عليها التي تجزءها في  
عالم الإستعمال الذي سيبحثون عنه كذلك خارج حدود الإستعمال و الذي يوجهها إلى  
إستعمال ثان منسجم إنه أثار أفعال تغير نظام معطى كما أنه رؤية إجتماعية . مؤسسة  
لعلامات مصنوعة كمعالجات خاصة و هذه التغطية ليست فقط نتاج نظرة بل يلزمها  
عملية تقنية فالأصول أرشيفنا المعاصر تدخل إن هذا حسابات جماعة باحثي  
المكان ( المكتبات ) و ممارسة النقل ، الطبع ، الإتصال ، و التصنيف ... إلخ ) و  
بمراجعة تعليمات المركب لبتقني المدشن في الغرب مع << التجميعات >> المعدة  
بايطاليا ثم فرنسا ابتداءً من القرن XV عشر و الممولة من العلماء الكبار لملاءمة  
التاريخ ( الإشراف فالدوق بميلان شارل دورليون و لويس XII ... إلخ ) و هنا يتم  
تصريف العمل الجديد المنجز ( << تجميع >> ) لتلبية الحاجات الجديدة ( تبرير  
الجماعات العائلية و السياسية الحديثة بإرساء تقاليد آداب >> و حقوق الملكية  
الخاصة << و إنتاج مواضيع جديدة ( الوثائق المعزولة يتم نقله و لاحتفاظ بها ) و  
التي من الآن تحديد معناها حسب علاقاتهم أو تحديد معنى كل << المصنفة >>  
ميلاد علوم جديدة (<< معرفة >> القرن XVII ) يتم إستقبالها مع << مؤسسات  
المصور >> المؤسسة التقنية قاعدتها و قوانينها . و توسعت المؤسسة و دخلت  
المنافسة بالإرتباط مع النشاط القانوني لدى رجال القلم و المنزر ، محامون أغنياء

الديوان ، محافظوا العلامة بمجرد مرورها بأيد

الإنتاج . و تخضع إلى قانون التزايد و إرتبطة بالطبعة منذ 1970 و اصبح >>

التصنيف << عبارة عن >> مكتبة <<

أن التصنيف كان معناه أن تختلف مواضيع .نقل ، طبع ربط و تنضيب .

كتاب : كتابة التاريخ ( إنتاجات المكان ) ( الصفحة 82 )

## 2- المؤسسة التاريخية :

لقد بقي هذا المكان فارغاً أو مخفياً بفعل التحليل المبرز لعلاقة الفرد بموضوعه ، إنما مؤسسة معرفية .

إنما تشير إلى أصل العلوم الحديثة كما بين في القرن XVII مجالس العارفون ( لسانت جيرمان على سبيل المثال ) فشيكات التواصل و السفر التي شكلت إذن

وسطاً للفضوليين و بوضوح أكبر كما هو الحال كذلك في القرن XVIII لدى

حلقات العلماء و أكاديمياتهم أين إهتمت بهم لاينز مطولا فميلاد التخصصات

إرتبط بخلق الجماعات .لقد ظهرت الصورة من هذه العلاقة بين المؤسسة

الإجتماعية تعريف أو تحديد مفهوم المعرفة منذ ياكون أو ديكارد مع ما يسمى

نزع التسييس عن العلماء، و هذا لايعني نفي خارج المجتمع و لكن تأسيس

« أسلاك » تلك الخاصة بالمهندسين ، و المفكرين المشتغلين بالمنحة... إلخ و

ذلك في الوقت الذي تتغلق فيه الجامعات و تتحجر فإن مؤسسات كنسية منشغلة

بالبحث تخصص بشكل متبادل ، إنه ليس غياباً إذن بل موقع خاص في إعادة



توزيع الفضاء الإجماعي ، و يتشكل موقع

« بالشأن العام » و الشؤون الدينية ( التي تنتظم هي الاخرى حسب اجسام

خاصة ) فالقطعية التي تجعل الوحدة الشاملة المدعوة لأن تصبح " علما " تشير

إلى أن إعادة ترتيب شامل هو في إطار الحدوث .إن هذه القطيعة ترسم إن

بواسطة واجهتها الخارجية مكان مفصل حول آخر في مجموعة جديدة ، و

بواسطة وجهها الداخلي تأسيس معرفة ترتبط بمؤسسة إجتماعية .و يوجد هذا

النموذج الأصلي منذ القدم و في كل مكان و يتضاعف كذلك على شكل

جماعات ثانوية أو مدارس . أين تلح علينا الإشارة التي تحدد " مذهب " يفصل

> قاعدة مؤسساتية < .فالمؤسسة الإجتماعية ( مؤسسة دراسة .... ) تبقى شرط

للغة العلمية ( المجلة / نشرة ، ملحق و معادل مراسلات الزمن الماضي ) .و

منذ <ملاحظات إنسان > القرن الثامن عشر إلى غاية خلق الفرقة السادسة

للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا من طرف مدرسة الحوليات ( 1947 ) مروراً

بكليات القرن التاسع عشر و قد كل شعبة بحالة من التجادب بين أن تكون قانوناً

لجماعة و قانوناً للبحث العلمي .فالمؤسسة لا تمنح قاعدة إجتماعية فقط لمذهب

ما ، بل تجعله ممكناً و تحده خفية .ليس أن يكون أحدهما سبباً للآخر فإننا لا

نعتد بقلب المصطلحات ( البنية القاعدية تصبح في الأفكار ) إذا إفترضنا أن نمط

العلاقات المؤدي إلى الفكر الليبرالي لم يتغير و ذلك عندما يسمح للمذاهب

التاريخ . يجب تسخير عزل هذه المصطلحات و بالتالي إعطاء الإمكانية لتوصيل

الإرتباط إلى علاقة السبب و النتيجة .إنما ن  
الأفكار المتواجدة بداخله . و تتوزع حسب نظام تظهارها ( إقتصادي ،  
إجتماعي ، علمي ...إلخ) التي تشكل فيما بينها وظائف متراكبة لكنها مختلفة و  
التي ليست أي منها هي الحقيقة أو سبب للوظائف الأخرى .و هكذا تتعادل  
الأنظمة الإجتماعية الإقتصادية و أنظمة الترميز و ذلك دون أن تحدد هويتها أو  
ترتيبها . فالتغير الإجتماعي بهذا المعني هو مقارن بتحول بيولوجي للجسم  
الإنساني بشكل مثله لغة ، لكنها مجزأة على أنواع أخرى من اللغة ( لفظية  
مثلاً) . فالعزل " الطبي " الجسد ناتج عن تقييم تفسيري لا يأخذ في الحسبان  
الإنتقالات من التجسيد إلى الترميز .

و على العكس فإن الخطاب الإديولوجي ينقسم حول نظام إجتماعي مثل كل  
تصريح فردي ينتج حسب التنظيمات الصامتة للجسم .إن خضوع الخطاب كما  
هو لقواعد خاصة ، فإن هذا لا يمنعه من التمفصل حول المسكوت عنه على  
الجسم المتكلم بطريقته .في التاريخ يعد مجرداً كل مذهب الذي يخفي علاقته  
بالمجتمع . و يعد وفق ما ينكره . و يتعرض إلى آثار التشويه العائدة لى إقصاء  
ما يضعه في الفعل و ذلك الإعلان عن ذلك أو معرفته : سلطة لها منطقتها :  
مكان يتضمن تخصص يستعمله بإطراء ...إلخ .فالخطاب " العلمي " الذي لا  
يتحدث عن علاقته " بالجسم " الإجتماعي لن يفصل أي ممارسة .إنه يتوقف  
عن كونه علمياً . مسألة مركزية للمؤرخ . هذه العلاقة بالجسم الإجتماعي هي

بالتحديد موضوع التاريخ و لن تتم معالجتها

موضع تساءل .

و قد أثار ج.قلينسون J.Genisson في تقريره العام " سنة 1965 حول  
الكتابة التاريخية الفرنسية بعض التمهصلات الخفية بين المعرفة و المكان :  
تأطير الأبحاث من طرف بعض الدكاترة الذين إتحقوا بمناصب عليا للأستاذية  
التي تقرر الخلفية الجامعية " العقبة الممارسة من طرف الطابو الإجتماعي  
للأطروحة العرضية ، الرابط بين التأثير الضعيف للنظرية الماركسية و  
التوظيف الإجتماعي " العمال العلماء

pour vu dechaires et de prendre آثار مؤسسة مهيكلة بقوة و مركزية  
على التطور العلمي للتاريخ و الذي كان ذا سكون ملحوظ منذ ثلاثة إلى أربعة  
قرون - يجب الإشارة كذلك إلى المصالح الوطنية الحضرية للكتابة التاريخية  
المنطوية حول صراعات داخلية ( نتقاتل ضد سنيوبس أو مع فيفير On se  
bat contre seignobos on pour febreve). محددة من طرف التعصب  
اللغوي و الثقافي الفرنسي المفضل للبعثات في المناطق الأكثر قرباً من المرجعية  
اللاتينية ( عام البحر الأبيض المتوسط ، إسبانيا ، إيطاليا أو أمريكا اللاتينية ) ،  
محسوراً علاوة على ذلك في حدوده المتوسطة ...إلخ .إن هذه الصفات من  
غيرها تحيل " مكانه العلم " إلى وضعية إجتماعية و هي المسكوت عنه . إنه  
لمن المستحيل إذن تحليل الخطاب التاريخي بمعزل عن المؤسسة التي تنظم

حسبها في صمت ، أو تحلم بتجديد الشعبة

الوحيد لهذه المفاهيم دون تدخل لتحول الوضعيات المكتسبة . و في هذا الإتجاه

كما تشير أبحاث يورقن هايرماس فإن " إعادة تسييس " للعلوم الإجتماعية يفرض

نفسه : فإنه لا يمكننا التقدم دون " نظرية نقدية " لحالتها الراهنة بالمجتمع

.فالمسألة التي بينتها السيولوجيا النقدية لها برماس موجودة بالخطاب التاريخي

دون الوصول إلى إدانة المؤرخين ، فإن النص ذاته يبوح بعلاقته بالمؤسسة فعلى

سبيل المثال ، الخاصة بالكاتب تحيل إلى إتفاق ( نقول في السماء أنما تحيل إلى

" بيات فعلي " ) في النص و هو عرض لعقد إجتماعي بيننا . أنه ذات

جماعية نتناول الخطاب النحن التي تتمك اللغة يفعل كونها تتقدم كما خطب ,

من هنا تظهر خصوصية الخطاب التاريخي في كل كتاب خاص بالكتابة التاريخية

خاص , و علاقة هذا الخطاب بمؤسسة الإجماعية . فتوسط هذه النحن تزيل

البديل الذي يمنحه التاريخ لفرد ما (كاتب , فلسفه الشخصية .... ألخ) أو

موضوع شامل ( الزمن , المجتمع ....) . و يقوم بتبديل نوياته الداتية أو تعميته

المثيرة للتعاطف باعجابية مكان يتمفصل حوله الخطاب دون إختزاله و بتوافق

نحن الكتاب تلك الخاصة بالقراءة الحقيقين . فالجمهور ليس هو المقصود بالكتاب

التاريخي حتى و إن شدل السند المالي و المعنوي له . مثل تلميذ الوقت الحالي

يتكلم بالقسم فريرات خلفه أستاذة , فإن الكتاب أقل تأشيرته من طرف بني

حصلون عليه بمقابل الإثمان و الزملاء الذين يعلمون حسب معايير عملية

مختلفة عن تلك الخاصة بالعامّة و مقنعة بالـ  
كتاب عن الكتاب التاريخية . هناك قوانين و سطحية , تحصر إمكانيات يختلف  
محتواها و ليس العائق . و تنظم عقد تأمين للعمال . الكتاب الذي لا يستقبل من  
طرف الجماعة يقع في صنف التعميم الذي يعتبر على الأقل متجاوبا و لا يعرف  
أي دراسة ككتابة تاريخية . عليه أن يكون مؤتمنا كي يصل إلى بيان الكتابة  
التاريخية (مكانة الأفراد الذية لاهم و حدهم الحق القانوني أو التقليدي المعروف  
شرعيا أو مقبولا بصفة عفوية لهم حق النطق بخطاب كهذا ) يرتبط بتاريخ  
يصنف الآن الخاصة بالكتب في النحن الخاصة يعمل جماعي أو الذي يسمح  
المتكلم أن يقدم خطاب الكتابة التاريخية . هذا الخطاب - و الجماعة المتجة له .  
يصنع المؤرخ , بينما تحتفظ الأديولوجيا الدرية للمهنة الليبرالية بوظيفة الفرد  
الكتاب و خلق الإعتقاد بأن البحث الفردي يبني التاريخ , و بصفة عامة فإن  
النص التاريخي ( أي تغيير جديد ممارسة منهجة الخاص إبدأ ملادمت أخرى  
لتحويل في التعريف و استعمال الوظيفة نمط التنظيم (الصفحة...إلخ) تصرح  
بعملية تقع في الجملة من الممارسات هذه لصفة هي الأولى . و هذا في البحث  
العلمي . سيتم تحديد و تعريف دراسة خاصة من طرف العلاقة التي تقيمها مع  
الآخرين , المحاصرين , مع ( حالة السؤال) مع الأشكاليات المستعملة من طرف  
الجماعة و النقائ الإستراتيجية التي تشكلها , مع الناصب الطليعية و النزياحات  
المحددة هكذا أو التي أصبحت ملائمة مقارنة ببحث جاري و كل نتيجة فردية

تدخل في الشبكة ترؤتبط عناصرها ببعض

الحركية التاريخ في لحظة ما.

في النهاية ما معنى ( كتاب قيم ) في التاريخ ؟ إنه ذلك المعترف به من طرف المؤرخين .. أنه ربما ذلك الذي يمكن أن يقع في جملة أو مجموع عملي إنه ذلك الذي يشمل تطورا مقارنة بالمكانة الحالية (للمواضيع ) و المناهج التاريخية و الذي يرتبط بالوسط الذي يتم فيه إعدادي ه , ويجعل بدوره من الابحاث الجديدة ممكنة . فالكتاب أو نص الكتاب هو في ذات الوقت نتيجة و عرض لجماعة بتشتغل كمخبر. مثل السيارة تخرج من مصنع فإن الدراسة التاريخية ترتبط بمركي طباعة خاصة و جماعية أكثر مما هي آثار فلسفة شخصية أو تجلي لحقيقة ماضية أنها نتاج مكان .

- 3 المآرخون في المجتمع . حسب تصور تقليدي جدا لدى الطبقة الفكرية الفرنسية منذ عهد نخبة القرن السابع عشر xviii من المنتفق عليه أن لا تدخل في النظرية ما يحدث في الممارسة . و هكذا نتكلم عن (مناهج) دون حياء لإثارة مدى المشاركة في الجماعة ( يجب معرفة أين تمارس المناهج الجيدة لكي تدخل إلى الجماعة ) , أو علاقاتها بقوى اجتماعية (المناهج الوسائل التي تمكن من الدفاع , و التمايز و إظهار سلطة جسم (سلك) الأساتذة و حلقاتهم). و ترسم هذه المناهج سلوكا مؤسساتيا و قوانين الوسط ( milieu ) و لانتوقف عن كونها عملية و تفترض تناقص ميداتي بين تحليل

أن العلم (مستقل و الذي هو حسب هذا التقديم يعتدرون غير ملائه للتحليل  
الحمية الإجتماعية و أن العقبات و اللواحق التي يكشفها تعتبر غريبة . هذه  
العقبات ليست عرضية . إنما جزء من البحث إن ذلك أبعد من تقديم التدخل  
الشائن لغريب في أقدس قدسيات الحياة الفكرية . و يتحور العمل أكثر حول  
فرق زعامات ووسائل مالية , و كذلك بوساطة القروض المزاي التي تمنحها  
الجوارية الاجتماعية و السياسية لهذه أو تلك من الدراسات . و هي منظمة  
من طرف جهته لها تراتها الخاص و معاييرها الممركزة و نمط توظيفها  
النفس الإجتماعي . و رغم محاولات إختراق الحدود , فإنه منصب في حلقة  
الكتابة في هذه القصة التي نكتبها , يسكن بالأولوية أولئك الذين كتبوا ,  
بطريقة يعزبها الكتابة التاريخي شمولية ثقافية إجتماعية التي مؤلفية (أدباء )  
مواضيعه (كتب , مخطوطات ... إلخ) و جمهوره ( المثقف). و يرتبط هذا  
العمل بالتعليم وهو إبن مرتبط بتقلب الزبائن , و بالضغوط التي تمارسها في  
نتائجها وبردود الفعل الدفعاية , بالسلطة أو الانكماش الذي يسببه التطور و  
حركة الطلاب لدى المدرسين عند إدماج الثقافة الجماهيرية , بجماعة  
جماهيرية التي تكف عن كونها مكان صغير للتبادل بين البتربية و البحث ,  
فالاستاد يكون مدفوعا إلى التميظ الموجه ( للعامة ) (أكانوا طلبة أم لا ) بينما  
ينعزل المختص عن مار الاستهلاك فالنتاج التاريخي يكون منقسما بين

الكتاب الأدبي الذي تصنع منه السلطة و

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

البحث بالوضعية الإجتماعية تغير في نفس الوقت نمط العمل و نوعيه  
الخطاب . هل هذا جيد أم سيئ على كل إنه حدث إنه يظهر في كل مكان  
حتى هناك أيت يكون الأنت و يتم التعرف على أشياء بدأت تتحرك بالجملة  
هل هي الصدفة أن تنتقل من التاريخ الأجتاعي إلى التاريخ الإقتصادي  
خلال الفترة ما بين الحريين و حول الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 , أين  
يجملنا التاريخ الثقافي في الوقت الذي يفرض فيه و في كل مكان مع  
الإستجمام ووسائل الأعلام الأهمية الثقافية و الإقتصادية و السياسية للثقافة  
هل هي الصفة أن ترتبط (الدرية التاريخية ) le l anclois و يندوس بعلم  
الإجتماع المؤس على صورة المحرك الطبيعي (trade) و العلم الأثار  
النفسية ( مجزئاً النفس إلى (دوافع ) أو(المحركات و التمثلات) هذه المعادلة  
على النمط للبير إلى الجوارئ الساند في نهاية القرن 19 عشر ؟ هل من  
الصدفة إذا كانت الفضاءات الخالية من العلق التي ليست مواضيع أو أماكن  
للبحث - تعد نفسها lo zere أوzoubge مناطق متخلفة بشكل يصبح معه  
الغني الإقتصادي يخلق اليوم خرائطية و فرز للكتابة التاريخية دون البوح  
بأصولها أو ضمانات ملاء منها ؟ بدءاً من جمع الوثائق إلى غاية تحرير  
الكتاب إن الممارسة التاريخية تتعلق في مجملها بدنية المجتمع . في فرنسا  
الأمس كان وجود الوحدات الإجتماعية الصغيرة معد التحديد مختلف



مستويات البحث : الأرشيف المحدود

الأوراق العائلية نوعية من حماة الأدب أو سلطات الموافقة باءسهمهم الخاص  
(حماية) ميرات الزبائن و الفكري (fdeaux)توظيف مختصين بالأدب  
مسحرين إلى قضية و يتبنون بمقابل جولاهم الصغيرة أو الكبيرة  
شعار monument germane

Sanctums aware patioe dat anumum هناك كتب (مخصصة )

لمواضيع ذات مصلحة محلية و موردة للغة خاصة لقراءة محدودين لكنهم أو  
فياء , إلخ فالدراسات حول مواضيع أكثر إتساعا لا تقلت من هذه القاعدة ,  
غير أن الوحدة الإجتماعية التي ترتبط بما لم تعد من نفس النمط : لم يعد محلية  
, لكن مفكرون أكاديميون , ثم جامعيون يتميزون في نفس الوقت عن (القصة  
الصغيرة ) الأميرية و صغار الناس قبل أن تتعاضم بسلطتهم بفعل التوسع  
المركز, إنما بفرض المعايير و الشفرات الخاصة بالأجنبية اللاتكية , ا للبرالية  
الوطنية المعدة القرن 19 عشر من طرف (البرجوايين المنفسين ) جمع ذلك  
عندما صرح البيان في Lucien febvre أثناء الفترة مابين الحربين باءعادة  
نزع الرهينة و صراعات الماضي عن تاريخ القرن 17 عشر xvle و إخراجة  
مثلا من الأصناف المفروضة من طرف الحروب التي دارت بين الكاتوليك و  
البروتستانت , إنه يشهد إذن بمحور المقاومات الأيديولوجيا و الإجتماعية التي  
أعادة إستعمال أعلم الأحزاب الدينية لخدمة الحملات المشاهمة و ذلك في القرن

19 عشر . و هكذا فإن الصراعات الدينية تت

أرضية دينية : بني لجمروهين و التقليد بين , بين العامة و المدرسة الحرة .  
لكن عندما تفقد هذه الصراعات من أهميتها الإجتماعية السياسية بعد حرب 14 .  
عندما تنتشظى القوى التي تعارضها و تتحول إلى أجزاء مختلفة عندما تتشكل  
تجمعات و جبات مشركة و عندما ينظم الإقتصاد لغة الحياة الفرنسية , يصبح من  
الممكن معاملة رايلي rabelais كمسيحي - بمعنى أن نشهد على الزمن  
الماضي - أن يخرج من الوحدات لمن لم نعد مسجلة في المعاش الخاص  
بمجتمع ما إذن لم تعد تفضل الإصلاحات أو المسحيين الديمقراطيين في الكتابة  
التاريخية الساسية و الدينية الجامعية إن ما يتضح هنا ليس مفاهيم أفضل أو أكثر  
موضوعية لكن وضعية أخی . إن التغير في المجتمع يسمح بابتعاد المؤرخ  
مقابل ما أصبح جمالا ماضي من هذا المنظور لقد تصرف L. Febvre بنفس  
الطريقة كسا بقية . و تبناوا كمسلمة لفهمهم بنية : و البديهيات الاجتماعية  
لجماعهم و بعض من الخضوع إلى الفارق حساس ألم يقيم مؤسس الحوليات بغير  
هذا عندما وعد بالبحث reconquistq التاريخي الإنسان صورة سيادة في مركز  
الكون في وسطه البرجوازي عندما يستدعى ( تاريخ شامل ) النظرة الإجمالية  
التي تنفج على رؤية قضائية جامعية عندما مع الذهنية و علم التنفس الجماعي و  
كل لوسائل du Zusammenhang قامت بإرسال أبنية لإزالة مثالية و التي  
تشتغل كترياق للتحليل الماركسي و يخطي تحت تجانس ثقافي صراع الطبقات

أين يجد نفسه معني كل عبقري و حديد مهد

إجتامعيا من ذلك الذي يقصيه لكن إن استطاع تجاوز لأنه يتدفق بوضعيات  
سابقة و إن رهينة أخرى مفروضة و معد لتحويل بفضل المكان الذي تحتله في  
صراعات حاضرة .

بوجود أو عدم وجود النار التي تتحرك في الكتب L. Febvre فإن نفس التي  
يحدث في كل مكان ( حتى و إن تركنا جانبا دور الانقسامات الإجتماعية و  
السياسية حتى عملية النشر و التوظيف أين تتدخل المصالح الخفية ) . دون شك  
يتعلق الأمر بمعرفة بين الفرق أو بين الأجسام الكبرى للزمن الماضي . (   
الجيش , الجامعة , الكنيسة ..... إلخ ) أي أن نزيق قواهم أدى إلى الفضاء  
الطابع الفلكلوري على برامجهم , و أن المعارك الحقيقية لا تسوى هنا . إن  
الحياد تحيل إلى إنتشار الإيمان في الأيديولوجية في مجتمع تكنو قراضي و  
إنتاجي مستورد الذي لم يعد قادر على تحديد اختياراته و لا أن يجدد سلطاته )  
من أقل أن يعترف بها أو يدينها ) و هكذا في الجامعة لمستعمرة فإن الجسم يتمتع  
بالاستقلالية كلما أصبح أكبر و و يخضع الان إلى التعليمات و ضغوط تأتي من  
الخارج فالتوسعية العلمية أو الحروب الصليبية الإنسانية بلأمس ثم إستبدالها  
أو تعويضها بالتقاعد . أما فيها يخص الخيارات , فإن الصمت حل محل الإثبات  
 . أخذ الخطاب لونا حيايا و أصبح و سيلة للدفاع عن مواقع يدل أن يكون معلنا  
و حاملا للقضايا القادرة على التعبير عن رغبة - و لم يعد قادرا على الكلام ما

يحدده : وضعية ورضة يجب إحترامها و حد

عنه هنا في الوقت الغير معترف به في النص يصبح حجة . إستخراج ما نفعله

مقابل ما نقوله .

تصنيفات الأمس بشكل خالص والتي على سبيل المثال تتمسك بذلك في

الحدود الموضوعية من طرف المجموعة H للأرشيف، والتي لا تحدد مجالا

موضوعيا خاصا. فالعمل يكون علميا إذا اشتغل على إعادة توزيع الفضاء، وأن

يعطي في البداية لنفسه مكانا بواسطة "تأسيس المصدر" بمعنى بواسطة فعل مؤسس

وبتقنيات محولة.

إن إجراءات هذه المؤسسة تطرح اليوم مشاكل أساسية بذلك تلك التي

أظهرتها المؤشرات الأولى، لأن كل ممارسة تاريخية لا تعني مكانها إلا بفصل

الجهاز الذي هو في نفس الوقت الشرط والوسيلة والنتيجة للتحويل. إن الأمر مشابه

لمصنع التقنيات القديمة، فالأرشيفات الوطنية والبلدية تشكل قطعة من "الجهاز" الذي

كان يحدد بالأمس العمليات المناسبة لنظام البحث. غير أنه لا يمكننا نأمل تغيير

استعمال الأرشيف دون تغيير في شكله.

فالمؤسسة التقنية تمنع من إعطاء أجوبة جديدة لأسئلة مختلفة، وهكذا فإن

الوضعية معكوسة: "أجهزة" أخرى تسمح من الآن للبحث عن أسئلة وأجوبة جديدة.

وبالتأكيد فإن إيدولوجيا "الواقع" التاريخي "واقعي" أو "حقيقي" لازالت تسكن قضاء

الزمن: وتتكاثر حتى في الأدب حول التاريخ.

غير أنه هذا هو إضفاء الطابع الفلكلوري

المجمدة تصلح للاستعمال في معاركة محددة، وتبنى النظرة "للافكار" المتلقاة مقارنة بالممارسات المتغيرة عاجلا أم آجلا.

إن تغير "الأرشفة" هو البداية والشرط لتاريخ جديد، وهو موجه للعب نفس الدور "كآلة" البحث للفترتين  $XVII^e - XXVIII^e$ . ولن أخذ هنا سوى مثلا واحدا: مداخلة الكومبتي Computer. فقد يرهن فرانسوا فير على بعض آثار المنتوجات بواسطة "تكوين أرشيف جديد محفوظ وليس بمثابة "حقيقة" ولا يعد موضوع بحث إلا ما كون قطعا قبل البرمجة... إلخ. وهذا أيضا ليس سوى عنصر خاص وشبه عرض لمؤسسة علمية أكثر اتساعا. فالتحليل المعاصر يؤدي إلى قلب الإجراءات المرتبطة بـ"التحليل الرمزي" .

يرى الباحث جمع حالات الذرة المتعددة التي تقودها إليه المسارات اللامتناهية للفضولة، وبالتالي إيجاد لغات تضمن له فهمها. وإذا قمنا بتقييمه من خلال تطور عمله (انطلاقا بيرسك على كرش حتى ليبنز) فإن الباحث يتوجه منذ نهاية القرن  $XVI^e$  باتجاه الاختراع المنهجي لنظم جديدة للعلامات بفضل إجراءات تحليلية (تحليل وتركيب)، وهو مسكون بحلم علم التصنيف جامع وإبرادة خلق أدوات كونية مناسبة لهذه الهواية المستوعبة بواسطة الأرقام المركزية في " فن فك الشفرة " وهناك تشابه بين البحث والرياضيات. بالتأكيد فإن الإعداد أي الشفرات الموجه لتكوين "نظام" نجد بالمقابل إذن الرموز: وترتبط هذه بالنص المتلقى الذي يحيل إلى

دلالة خفية في الصورة (مجاز، زمن، شعار) تفتت

من طرف العقلاء لمعرفة الدلالة.

غير أنه إلى جانب الأرقام من سلسلة "الندرة" إلى اللغة الاصطناعية أو الكونية من بيرسك إلى لايبنز - إذا كانت الحدود العليا والمنعطفات عديدة، فإنما تسجل مع ذلك في خط التطور الذي تؤسس لبناء لغة، وبالتالي إنتاج تقنيات ومواضيع خاصة.

إن تأسيس المصادر يستدعي اليوم حركة مؤسسة، دالة كما بالأمس بترتيب المكان، "الجهاز" والتقنية، والمؤشر الأول لهذا الانتقال: ليس من العمل ما يولد لاستعمال بشكل مغاير القواعد المعلومة، مثال تغيير عمل الأرشيف المحدد إلى الآن باستعمال "عائلي" كما هو الحال بعنوان الصلات الجديدة، يشكل الأدوات على شكل وثائق، تركيبات خاصة بالطبخ، أغاني المعمورة، إلخ. إن الأمر ليس فقط هو استنتاج لصمت أين يكون قوامه ممكنا. إن تغيير شيء ما كان أن نتكلم عن "البحث" لما يتعلق الأمر بالدراسة التي تتبنى من تغلب منذ عصر الروشية، ومن يبحث عن معرفة معنى معطى وخفي: سيجد الثقة في التجريد التي ميزت الفترة الكلاسيكية. لكن تجريد اليوم مجموعة شكلية للعلاقات و"البنى" فممارسته تهدف إلى تشكيل "نماذج" تطرح بشكل حاسم للحلول مكان دراسة الظواهر الملموسة بتلك ذات الموضوع المجهول بتعريفه". كما تهدف إلى محاكاة القيمة العلمية لذلك الموضوع

من خلال "حقل الأسئلة" الذي يسمح بالإجابة وم  
"تثبت الحدود لدلالية النموذج".

هذه النقطة رئيسية في التاريخ، لأنه فعلا بطريقة عامة فغن التحليل العلمي المعاصر تهدف إلى تشكيل الموضوع انطلاقا من "شبه" أو "سيناريو" بمعنى أن تعطي.... بالنماذج العلائقية واللغات وما وراء التي تنتجها، الوسيلة لمضاعفة وتحويل الأنظمة المكونة (أدب، فيزياء، بيولوجيا)، فالتاريخ يميل إلى توضيح "حدود الدلالة" من هذه النماذج، ومن هذه اللغات: ويوجد تحت هذا الشكل للحدود الخاصة بالنماذج، وهو ما ظهر بالأمس، على شكل ماض منسوب إلى إيستومولوجيا الأصول أو النهاية. ومن هنا يبدو أمينا إلى طرحه الأساسي الذي يبقى في حاجة إلى تحديد، لكن القول عنه اليوم أنه يربطها تزامنيا بالواقع وبالموت.

إن تخصيص دوره ليس محددًا من الجهاز ذاته (الحاسوب، مثلا) الذي يضع التاريخ ضمن مجموع العوائق والإمكانات بالتاريخ تحول المركز بمقابل ذلك الجهاز: تنحصر في الزمن التحضيري للبرمجة التي جعلت المرور بالجهاز ضروري، وهو ملقى في الطرف الآخر في زمن الاستغلال الذي قدم النتائج المحصلة. ويتم إعداد حسب الممنوعات الذي تبنتها آلة، بمواضيع بحث يتم إعدادها، وحسب ما تسمح به تلك الآلة، وبواسطة معالجة المنتوجات العامة للمعلوماتية.

غير هاتين العمليتين تتمفصلان بالضرورة على المؤسسة التقنية التي تسجل كل بحث في النظام تعميمي.

إن مكتبات الأمس مارست أيضا وظيفة "و"

أن الأمر يتعلق بنظام جهوي. كما أن اللحظات الإستمولوجية (مقدمة، توثيق، معالجة أو تفسير) الموجهة اليوم إلى داخل معمم هل يمكن ممزوجة بوثوق بالنظام الجهوي للمعرفة القديمة، تأسيس المصادر (بواسطة جهازها الحالي) لا تؤدي فقط إلى إصلاح جديد للعلاقات عقل/واقع أو ثقافة طبيعية. إنه مبدأ إعادة توزيع إستمولوجيا للحظات البحث العلمي.

في القرن XVII كانت المكتبة كولبرتين ومتشابهاتها هي الموعد الذي يتم فيه الإعداد المشترك للقواعد الخاصة بالمعرفة. هناك علم يتطور حول هذا الجهاز، الذي يبقى المكان يتحرك فيه، والذي يؤدي إليه ويخضع له الباحثون، "إنهبوا إلى الأرشيف" هي منطوق قانوني ضمنى للتاريخ. ولهذا الموقع المركزي هناك مؤسسة أخرى سيتم تعويضها. وتفرض على الممارسة قانون لكنه مختلف. هل علينا كذلك اعتبار المؤسسة التقنية في البدء والتي هي هذه اللحظة تنظم المكان الذي يتحرك من الآن البحث العكسي، وقبل تحليل المسارات العملية التي يرسمها التاريخ في هذا الفضاء وعن قرب.



### 3- استخراج اختلافات: نماذج بعيدة.

فلاستعمالات التقنية الحالية للمعلومات قادت التاريخ على فصل ما كان إلى حد اليوم مرتبطا في عمله: فتشكيل مواضيع البحث هي كذلك وحدات للفهم، فتراكم "المعطيات" (معلومة ثانوية، أدوات دقيقة) وتتضيقها في أماكن أين يمكن أن تصنف وتحول، واستغلالها يصير ممكنا بعمليات مختلفة تتقبلها هذه الوسائل.

وعلى هذا الخط يتم العمل التاريخي الذي نتحدث عنه في العلاقات بين الأقطاب القصوى للعملية برمتها: من جهة تشكيل النماذج ومن جهة أخرى تخصيص دلالة للنتائج المحصلة بعنوان ترتيبات المعلوماتية. فالشكل الأكثر ظهورا لهذه العلامة يتكون في النهاية من مائة الاختلافات النسبية للوحدات المشكلة سابقا، واكتشاف الاختلاف المستعمل تقنيا.

ف"التفسير" القديم يصبح حسب الوسائل المنتجة من طرف مجموعات التشكيلات وترتيباتها وتوضيح الفصل الخاص بالنماذج.

ودون شك فإن هذا المخطط يبقى تجريدي، رغم أن دراسات عالية أرجعت الحركة والمعنى متحكم فيها أكثر. على سبيل المثال التحليل التاريخي ليس من نتائج الرئيسية العلاقة الكمية وحجم التعليم لدى خدمة العلم من 1819 على 1826 ولا حتى إثبات استمرار النظام القديم بفرنسا ما بعد الثورة. غير أن المصادفات اللامتوقعة وعدم الانسجام والجهل التي بينها هذا البحث. فالمهم ليس هو ترتيب المجموعة المحصل بفضل عزل ممكن للعلامات الدالة حسب النماذج المتصورة

مسبقا، لكن من جهة أخرى فإن العلاقة بين هـ استعمالها المنتظم ومن جهة أخرى القدرة على تحويل هذه الحدود إلى مشاكل تقنية ممكنة المعالجة.

هذين المظهرين إذن منسقين، لأنه إذا ظهر الاختلاف بفضل التوسع الصارم للنماذج المبنية، فإنهما دالة بفضل العلاقة التي تتخذها معهم بعنوان الانزياح. ومن هنا نقود إلى العودة على هذه النماذج لتصحيحها. ويمكن أن نقول أن تشكيل البحث له كهدف إنتاج "أخطاء" -عدم كفاية الأفعنة- المستعملة علميا. يبدو أن هذه الطريقة تعكس التاريخ كما هو ممارس في الماضي.

ننطلق من آثار (المخطوطات، القطعة النادرة... إلخ) ونعد الحدود والأمر يتعلق بمسح كل الاختلافات وتوحيدها في فهم منسجم. غير أن قسمة الجمع الاستقرائي تتعلق إذن بكمية المعلومات المجموعة. فهي تتأرجح عندما تتفق قاعدتها الوثائقية مع النتائج المجنية من التقصيات الجديدة. فالبحث ومثاله الأطروحة، يميل إلى التمديد اللانهائي لزمان المعلومة، بغرض اللحظة القدرية، أين تتدخل عناصر غير معروفة لهدم القاعدة ضخم هو غالبا التطور الكمي لاصطياد الوثائق التي تنتهي بإدماجها في العمل ذاته وتصبح لا منتهية، فالقانون الذي يبطلها كهذا ينتهي. إنه يقف ثم تجاوزه والذي من ورائه ستتقلب الوضعية في تطورات كمية حسب نموذج ثابت ننتقل إلى تغييرات غير متوقعة للنماذج.

وهكذا فإن الدراسة الحاصلة اليوم، تدل على

ف يحال ما إذا أصبحت قادرة ويجب أن تكون قادرة على تثبيت مواضيع مسبقاً،

مستجدات مصنفاً علمية للتحليل.

فالانسجام من اليد، فكمية المعلومات المعالجة حسب هذه المعايير أصبحت مع

الحاسوب غير محددة، فالبحث يغير جبهته.

باعتقادنا على كليات شكلية مطروحة بشكل حاسم، تأخذ نحو الانزياحات التي

تظهرها الترتيبات المنطقية للمجموعة. إنها تغلب على الحدود، وإذا اعتمدنا لغة

قديمة لم تعد تتجاوب أبداً مع المسار الجديد، يمكننا القول لم تعد من " الندرة " (بقايا

الماضي) ولنعود إلى توليفة (الفهم الحالي) لكن تلك تنتمي إلى تشكيلة (نظام حالي)

لإعطاء مكان "لندرات" (مؤشر حدود ومن هنا لماضي الذي هو نتاج عمل).

هذه الحركة تم تسريعها دون استعمال الحاسوب، وقد سبقها تماماً مثل

منظمة تقنية سبقت الحاسوب الذي أصبح لها علامة إضافية. وهكذا يجب أن نلاحظ

ظاهرة غريبة في عملية الكتابة يهدف إلى جنة تاريخ شامل. وجاء ليحرك حول

عقلايات مكتسبة. إنه يعمل في الهوامش، ومن هذا المنظور يصبح حوال في

مجتمع موهوب الكبرى المستغلة، إنه يضع "انزياحاً". نحول السحر، الجنون،

الاحتفالية، الأدب الشعبي، العالم المنسي للقرويين L'occitane إلخ، كطل منطقة

صامتة.

إن هذه المواضيع الجديدة للدراسة تشهد

في استراتيجيات التاريخ. وهكذا بين فيرديناند برودل كيف ان الدراسات على "الفضاءات الفلاحية" كانت لها الفرصة "بالبصمات أو الرقص" فالفائدة العلمية لهذه الأعمال تتمسك بالعلاقة التي تربطها مع كليات مطروحة أو مفترضة بـ"انسجام في الفضاء"، "مداومة في الزمن" للمصححين المسرح بهم في متناوله، دون شك هل يمكن أن نمعن في هذا المنظور كثير من البحوث الحالية. فالسيرة الذاتية كذلك تلعب دور المسافة وهامش متناسب مع البنى الشاملة، فالبحث يحصل على مواضيع لها شكل ممارستها: فتوفر لها الوسيلة لإخراج الاختلافات المتعلقة بالاستمرارات والوحدات التي ينطلق منها التحليل.

#### 4- العمل على الحدود:

إن استراتيجية الممارسة التاريخية هذه تحضرها إلى تنظرا أكثر تلاؤما مع الإمكانيات المتاحة من طرف علوم الإعلام، ويمكن أن تخصص أكثر فأكثر ليس فقط المناهج وإنما وظيفة التاريخ ضمن مجموع العلوم الحالية وهكذا فإن هذه العلوم لا تعد تمنح مواضيع "أصلية" للمعرفة، ودورها لاجتماعي لم يعد (وإن لم يكن في الأدب اليراق من أدب الابتدال) من سلطة المجتمع في القديم الشامل لجدوره، ولم يعد التاريخ يشغل كما كان في القرن XI X، تلك المكانة المركزية المنظمة من طرف الستمولوجيا تهمل الواقع كمادة أنطولوجيا وتبحث عن وجودها كقوة للتاريخ،

وقد أصبح zeitgeist ضفي بداخل الجسم الاج  
التي تربط الفلسفة في دورها في أعلام المعنى.

إنما تتدخل على نمط التجريب النقدي للنماذج السيولوجيا الاقتصادية  
السيكولوجيا والثقافية، ونقول تستعمل أدوات التقليد (p.vilan) إن هذا حقيقي ولكن  
يثبتها التحديد بواسطة تحويل هذه الأدوات في ميدان مختلفة بطريقة التي نثبت بها  
أن سيارة سياحية بتشغيلها على طرقات السياق بسرعان وفي شروط تتجاوز  
معاييرها.

فالتاريخ يصبح مكان "للمراقبة" وهنا تمارس "وظيفة تزييف" وهنا يمكن أن  
تتضح الحدود الدلالات المتعلقة "النماذج" التي ثم تجريبها بالتناوب من طرف  
التاريخ في أزمنة غريبة عن تلك الخاصة باعداده.

إن هذا العمل يمكن أن يبين على سبيل المثال في الخطتين الأساسيتين:

إحدهما تشير إلى العلاقة مع الواقع في نمط الفعل التاريخي، والأخرى  
تشير إلى استعمال "النماذج" المتلقاه وبالتالي علاقة التاريخ بسبب معاصر وتعني  
إحدهما بالإضافة النظام الداخلي للطريقة التاريخية والأخرى تمفصلاته حول حقول  
العلوم المختلفة.

1- لقد وجدت الأفعال أبطالها، بول فيان، مجرد قاطع رؤوس ممتاز وكما  
هو عادي فإنه يرفع العلم الخاص يحركه سبقتة ليس فقط لأن كل مؤرخ حقيقي يبقى  
شاعر تفاصيل، ويلعب دون توقف مثل مختص علم الجمال على الآلاف الإيقاعات

توقظها قطعة نادرة في شبكة المعارف، لكن بيوم موافقة جديدة لتفاصيل التي تضع التمييز وبشكل مختلف فإن هذه العودة للفعل لا يمكن أن تدمج في حملة ضد عفريت لا البنيوية ولأن توضع في خدمة الردة نحو إيدولوجيا أو ممارسات سابقة بالعكس فإنما تسجل في خط التحليل البنوي لكن كتطور لأن العمل الذي يتعلق به الأمر من الآن ليس هو ما يمنح لمعرفة الملاحظ بروز الحقيقة.

ويترتب مع النموذج المبنى وله شكل مختلف فالمؤرخ إذن ليس موجودا أمام البيدل البورصة أو الحياة - القانون الفعل (مفهومين) يزيلان بعضهما إذا من الاستمولوجيا المعاصرة) ويحتفظ بينما وجه وحتى القدرة على اظهار الانزياحات إذا أمل في بعض الوقت في "تجميع" يعتقد قادرا على المصالحة بين أنظمة مختلفة التفسير بطريقة لتغطية كل معلوماتية ويهتم الآن بالأولوية لتجليات المعتمدة للاختلافات.

وبهذا العنوان إن المكان الذي تعد فيه لازال يستطيع بالمماثلة حمل الاسم الجروح "الفعل" هو الاختلاف.

وكذلك بالفعل فإن العلاقة مع الواقع قد تصبح علاقة بين نهايات العملية وقد أعطى فيرد ناند برودل دلالة وظيفية للتحليل ظواهر الحدود، فالمواضيع التي اقترحها للبحث كانت محددة حسب العملية المباشرة (وليس باسم حقيقة يجب الوصول إليها) وبمقابل نماذج موجودة نتيجة هذه الورشة الفعل هو تعيين هذه

العلاقة فالحدث كذلك يمكن إيجاده بالطريقة التي

بالتأكيد فإن لم يعد الآن يقطع سمك الحقيقية التي يظهر من خلالها القاع من خلال شفافية اللغّة والتي ستعود على شكل على سطح معارفنا إنه على علاقة بالكامل مع ترتيبات المجموعة العلائقية المعزولة التي تستعملها للتسجيل بالتناوب التقاطعات الشروط الإمكان وحدود المصدقية.

2- وهذا يدخل إذن طريقة "تاريخية" إعادة استعمال النماذج المستخرجة من علوم أخرى وإرساء بمقابلها وظيفة تاريخية وهناك دراسة لبيار فيلار تسمح بإظهار المبدأ وفيما يخص أعمال جمارك زيوسكي ونماذجنا الاقتصادية المعاصرة التي "التنفيذ" المنتظم لمفاهيمنا ونماذجنا الاقتصادية المعاصرة على طريقة النظام القديم. غير أن المشكل كان أكثر اتساعا بالنسبة لمارك زيوسكي فإن مختص الاقتصاد يتميز "بتشكيل نظام مراجع" لما والمؤرخ هو "الذي يستعمل ويستفيد من النظرية الاقتصادية" لقد تم طرح إشكالية التي تجعل من علم ما وسيلة لعلم آخر والذي يمكن تبادلا بشكل متناوب.

أخير من "يستعمل من؟ ب. فاليري قام بهذا بتحويل للمفاهيم وحسب رأيه، فإن مهمة التاريخ هي تحليل "الشروط" التي تكون بما هذه النماذج مقبولة وعلى سبيل المثال تبيان "الحدود المضبوطة للامكانات: لـ "اقتصاد حسابي ارتدادي" يظهر تنافر يعود إلى المجموع المنسجم المكون من طرف كل تخصص يمكن كذلك أن تضع في علاقة هؤلاء مع الآخرين الحدود الخاصة بكل نظام على مستوى"

التحليل الاقتصادي الاجتماعي... الخ". بهذه الطر

حسب كلمة لبيار شوني ليس أن يكون "في خدمة" الاقتصاد، غير ان العلافه التي  
يقيمها مع مختلف العلوم تسمح له بالممارسة بمقابل كل واحدة من هذه العلوم وظيفة  
نقدية ضرورية، وتقترح عليه مفصلة الحدود الموضحة معا.

وفي قطاعات نفس الحالة التكاملية موجودة في المعمار يمكن للتاريخ "يضع  
الاختلاف حجر خصوصية الفضاء الذي لنا الحق في فرض مهنيين حاليين يسمح  
"تدجري للمفاهيم العملية للمعمار" وبالعكس بالمقابل النماذج لتنظيمات مكانية  
جديدة تعرض حال المقاومة الاجتماعية بالتحليل "البنية العميقة المتطورة يبطن". إنه  
تكتيك الانزياح تخصص تدخل التاريخ.

ومن جهته تنطلق ستمولوجيا العلوم من نظرية موجودة (بالبيولوجيا مثلا)  
وتتلاقى التاريخ على نمط ما لم يتم توضيحه، أو فكر فيه أو ممكن أو ملفوظ حتى  
(من القريب).

لقد طفا الماضي أولا "كنقصان" فذكاء التاريخ مرتبط بالقدرة على تنظيم  
الاختلافات أو الغيابات المناسبة والسليمة لأنها تعود إلى التشكيل العلمي الحديث.

فملاحظة جورج كنگلهم حول التاريخ العلوم يمكن تعميمها وان تعط لهذا  
الموقف "المساعد" كل ثقله وهكذا فإن التاريخ يبدو أنه حصل على موضوع متقلب  
الذي يحصل تحديده على الأقل من قرار مستقل عن فائدته وأهميته بالنسبة العلوم  
الأخرى فأهمية علمية "تاريخية" التاريخ تعرف المواضيع التي يتخذها والمناطق التي



يمتد لها تباعا حسب الحقول بالتناوب الأكثر حدة

ثقافة، تحليل النفسي... الخ) وطبقا للإشكاليات التي تنظمها غير ان المؤرخ يأخذ في اعتباره هذا الاهتمام كمهمة خاصة ضمن الكل الأكثر اتساعا للبحث وهكذا يخلف مخابر تجريبية ايستمولوجية وبالطبع لا مكنه إعطاء شكل موضوعي لهذه الاختيارات التي ترتب النماذج للقطاعات الأخرى للتوثيق على معتمع أين يوجد تناقضة يجب لعب التشكيلات العلمية التي يتبناها لإثباتها مع المواضيع الغير علمية التي يمارس عليها الاختيار ليس للتاريخ اليوم بوظيفة التي يمارسها على امتداد القرون باتجاه العتاب والمختلفة تماما والتي تهتم كل علم مكون وهي أن تكون نقدا.

## 5- نقد التاريخ:

إن هذا العمل حول الحدود يمكن أن يحكم هناك وليس فقط هنا أن تتم العودة إلى "الفعل" التاريخي لمعالجة "النماذج" التاريخية وقيل اليوم أن قبلنا هذه المؤشرا القليلة فإنما توجهنا نحو تعريف للبحث كليا فاستراتيجية الممارسة التاريخية نقضي مكانة من التاريخ لن نفاجاً إذن أن تكون طبيعة علم المسلمة لبعثه من إجراءاته الفعلية، وأن تكون الوسيلة التي تحدد ذلك ودون سبب فإن كل تخصص يكون معروفاً أو قابلاً لأن يكون كذلك لماهية نفترض أنه يطرحها في تحولاته التقنية المتتالية التي تخدم (نعرف أين) كل منهم والتي فقط لها علاقة عرضية.

فالاختحان السرى لمارسته ىسح بتحدى

"تحول المعنى" أو "الواقع" فى إنتاج الانزىاح الدال:

وضع الممىز كحدود المفكر، تركىبة المكان التى تدمج فى الحاضر التصوىر

المتناقض للماضى والحاضر.

1- إنه المظهر الذى يفترض تبدل المعرفة التارىخىة منذ قرن لقد مرت مائة

عام وهو ىمئل مجتمع على نمط اعادة تجمىع واستقبال لكل مآله بالفعل إن التارىخ

كان مجزاء إلى مجموع توارىخ (سىلوجىا، اققتصاد، السانىات،...الخ) لكن بىن

التقنىات المتفجرة، كما هو بىن الحلقات المختلفة التى تمىز كل منهما المعرفة

التارىخىة المسترجعة بواسطة علاقتها المشركة بالتطور.

إنه ىستجىر إذن تقطعاته متصفحا لها مثل الصور المتتابعة أو المتواجد بالذات

المعنى (بمعنى توجىه) وتظهر فى نص نهائى على الأقل فالوحدة الداخلىة للتوجه أو

المال.

حالىا ىحاكم على قدرته فى القىاس المضبوط للفروق لىس كمة فقط (منحنى

السكان، الأجور، النشر) لكن نوعىة (اختلاف بنوى) مقابل بناءات شكلانىة حاضرة

بمعنى آخر، فى الختام ما كان شكلا لمستعمل كتاب الزاوىات التارىخىة القدىمة،

قدىما لم ىكن كما هو الوىوم تحرىك منهجى هذه المسافة (لم ىكن ....) وأصبىح ننتىجة

البحث، بدل أن ىصبح المسلمة والسؤال.

مع ذلك فإن "المعنى" يكمن أن يكون بالفرد.

تشكل فالمعرفة التاريخية تحين ليس المعنى فقط بل الاستثناءات التي يظهرها تطبيق النماذج الاقتصادية، الديمغرافية، السيولوجية المختلف المناطق للتوثيق فالعمل يتشكل من إنتاج السلب على أن يكون دالا إنه متخصص في صناعة هذه الاختلافات المناسبة التي تسمح "إخراج" صرامة أكبر في البرمجيات واستغلالها المنتظم.

2- قريب من هذا المظهر الأول فإن الثاني خاص بالعناصر التي صنعت خصوصية التاريخ في المكان المناسب: المميز (الذي هو ج.ر التون فرق بالضبط من "الفردية") إذا كان حقا أن المميز يخص في ذات الوقت اهتمام البحث التاريخي ليس كموضوع مفكر فيه وذلك لأنه بالعكس حدود المفكر فيه ليس هناك من مفكر فيه سوى الكوني.

فالمؤرخ يقف على الحدود أين يعرف قانون المعقولية حدوده مثلما هو لا يتوقف عن العلو متحركا بذلك وهو ما لا يتوقف عن جوده تحت أشكال أخرى فإذا لم تتعلق "المفهومية" التاريخية في رومانية الخرفان أولا يختفي في الايديولوجيا، ومن صفاته ليس بالأولوية أن يجعل مجموعات المعطيات المضفة مفكرة (جيد أن تكون هنا "قاعدته") لكن أن لا يتنازل أبدا على العلاقة التي يقيمها "انتظاميته" مع "الخصوصيات" التي تتجاوزها، تفصيل سيرة ذاتية، دراسة أسماء أماكن ضالة، قطعة محلية للأجور... الخ كل أشكال لاستثناء هذه مرموز لها بأهمية الاسم الخاص في التاريخ، تجدد الضغط بين الأنظمة التفسيرية و "لهو" التي لم يتم تفسيره بعد وتعيينه

كفعل ليس سوى طريقة لتسمية ما هو غير مفهوم  
غير مفهوم لضروري.

هل يمكن دون شك ربط هذه التجربة بالتفعية التي تتواجد بكل مؤرخ، والتي  
تحمله سريعا إلى تروير النظرية باتجاه السخرية، لكن سيكون وهما أن نعتقد أن  
الملاحظة الوجيهة "فعل" أو إنما "أنت" معادلة إلى فهم ما.  
إن المقالات اليومية والبحث التي تهدف إلى تجميع الخصوصيات تجهل  
القانون الذي ينظمها وهذا الخطاب مثل ذلك الخاص بالكتابة التاريخية أو الإحداث  
العامة لا يقوم بأكثر من توضيح تناقض المبادئ العامة المتعلقة ببلاغة الاستثنائي  
وذلك إلى آلاف التنوعات وتسقط في تفاهة التكرار.

وفي الحقيقة فإن الخصوصية من أهدافها اللعب في عمق التشكل الضمني:  
بوظيفة إدخال التساؤل وبدلالة الإحالة إلى أفعال وأشخاص وإلى كل ما هو  
أو ما تبقى خارجي عن المعرفة مثل ما هو عن الخطاب.

3- فالمكان الذي يضح التاريخ من خلال ترتيب النموذج إلى فوارقه أو  
اللعب على حدود الانتظام يمثل المظهر الثالث لتعريفه وهو أكثر أهمية من مرجعي  
الماضي وإدخالها بعنوان مسافة الابتعاد وهناك ثغرة أدخلت في الانسجام العلمي  
للحاضر وكما يمكن أن تكون فعلا وإلا سيكون الماضي الذي له وظيفة الدلالة  
الغيرية بواسطة شيء ما مؤدي إلى الموضوعية حتى وإن كان علم الأعراق ينوب  
عن التاريخ استثنائيا في تلك المهمة الخاصة بإدخال مشهد الآخر في الحاضر السبب

الذي يجعل من هذين التخصصين في علاقة تاما

إعادة تمثيل الاختلاف فالعملية التاريخية تتشكل من إعادة تجزئة المعطيات حسب

قانون حاضر يختلف عن "الآخر" "الماضي" ويضع مسافة مقابل وضعية مكتبة

وبهذا يعلم التدبير الفعلي الذي أدى إلى التجاوز يفعل الخطاب.

وله أثر مضاعف، فمن جهة يؤرخ الحاضر أي يجيب وضعية معاشة

ويرغمها على إظهار علاقة العقل السائد في مكان خاص والذي يصبح هو الحاضر

بمقابل ماضي فالعلاقة التبادلية بين القانون وحدود تستدعي الاختلاف بين الحاضر

والماضي تناوبيا.

ومن إظهار أخرى فإن صورة الماضي تحتفظ بقيمتها الأولى في تمثيل وهو

ما بعد إهمالا

وبأدوات لكي أكون موضوعيا بالضرورة هنا لكن له معنى الماضي في حالة

ما إذا كان يحيل إلى حالة غياب ويدخل كذلك ثغرة المستقبل فالجماعة كما نعرف لا

يمكن أن تعبر عن ما هو موجود أمامها - ما هو ناقص - إلا بإعادة توزيع ماضيها.

وهل كذلك أن التاريخ دائما متناقض: فالمكان الذي يصنعه للماضي هو كذلك

طريقة بصنع مكان للمستقبل وكما هو متقلب بين الغرائبية والنقص بعنوان تمثيل

مشهد الآخر، يتم فصل بين المحافظة والمثالية بوظيفة الدلالة على النقص وتحت

أشكاله القصوى، يصبح في الحالة الأولى خرافيا أو محل جدال وفي الثانية رجعي

أو ثوري غير أن هذا الإفراط لا يجعله ينسى ما هو مسجل في ممارساته الأكثر

صرامة تلك التي ترمز إلى الحدود ومن هنا تجد

"دروس التاريخ" يتخذ ذاته دلالة من هذا المنظار ان يضع بجانبه اديولوجيا موروته

بتمثيل "أخلاق التاريخ" بتلك الفرجة المحدثة في الآن بإعادة تمثيل الاختلافات.

### III / كتابة:

لتمثيل - عرض المشهد الأدبي- لا يعد "تاريخيا" إلا إذا تمفصل حول مكان اجتماعي للعملية العلمية، وإذا ارتبط مؤسسا وتقنيا بممارسة على صدى بمقابل نماذج ثقافية أو نظرية معاصرة ليس هناك من رواية تاريخية أين لا تظهر العلاقة بجسم اجتماعي ومؤسسة معرفة هل هناك من تمثيل لذلك ففضاء التصوير يجب أن يكون مركبا حتى وإن تركنا جانبا كل ما يخص بمعنى الحديث التحليل البنوي للخطاب التاريخي ويبقى اظهار العملية إلى تنقلنا من ممارسة التقصي إلى الكتابة.

### I- قلب عملية النسخ البدوي (الكتابة البدوية):

الكتابة أو بناء الكتابة (بالمعنى الواسع لتنظيم الدوال) هو مرور جيد يأخذ في الاعتبار لاتجاه الغريب، يقود من الممارسة إلى النص تحول يضمن الانتقال من الامعدود "البحث" إلى مما يسميه H.Marroi "إكراه" الكتابة إكراه هكذا الآن أساس فضاء النص يستدعي مجموعة تشويهاات مقابلا إجراءات التحليل. ومع الخطاب يبدو ان قانون يفرض عكس قواعد الممارسة . فالعملية الأولى للخطاب تتمثل في تحديد كبداية ما هو في الواقع نقطة وصول وفي نفس الوقت نقطة تهرب في البحث.

بينما يبدأ ذلك في حدث المكان الاجتماعي

المحدد ويتبع الطرح نظام تزامني ويتخذ الأقدم كنفطة انطلاق عندما يصير نجا فإن التاريخ حينها يخضع إلى عقبة ثانية فالأولوية هي أن تمنح الممارسة خطة الابتعاد بمقابل القاعدة المقدمة بنماذج تبدو ومناقضة لخاتمة الكتاب أو المثال بينما البحث لا منتهي يجب أن يكون لنص نهاية وتتصاعد بنية التوقف هذه حتى المقدمة المنتظمة بواجب النهاية ويقدم المجموع كذلك كعمار ثابت من العناصر والقواعد والمفاهيم التاريخية التي تعطي نظاما فيما بينها والتي يرجع انسجامها إلى وحدة معرفة بالاسم الخاص للكاتب أخيرا لكي نحتفظ ببعض الأمثلة فإن إعادة تمثيل الكتابة اليدوية "يكون ممثلي" ينتم أو يطمس الفراغات التي يشكلها بالعكس ذات المبدأ الخاص بالبحث والمثار دوما بالنقص أو كما نقول بمجموع من الرويات والأسماء الخاصة تجعل حاضر أو تمثل ما تعجزه الممارسة أو تعتبره محدود كاستثناء أو كاختلاف أو كماض ويبيض هذه الصفات - قلب النظام، انغلاق النص إبدال حضور المعنى بعمل النقصان- يقيس "الإكراه" الذي يفرضه الخطاب على البحث.

هل أن الكتابة إذن ستكون الصورة المعكوسة للممارسة؟ ستكون مثل الكتابات اليدوية، في العاب الأطفال أو في تقليد النقود من المزورين، قيمة الكتابة في المرأة خيال مصنع للمخادعة ولأسرار رسم العدد الخاص بالصمت بواسطة قلب الممارسة المعدلة وتشفيرها الاجتماعي ويذهب هكذا من مرآة التاريخ.

وبالتأكيد إنه يخفي علاقته بالممارسات

وتجارية لكن باستعمال ماض لإنكار الحاضر الذي يمتله، ويضع جانبا شيء ما غريب عن العلاقات الاجتماعية الحالية، وينتج أسراراً في اللغة، ولعبته تبين ابتعاداً يمكن أن يحكى كغرافة عاكما طرق العمل وأخذاً مكان ما الكتابة في المرآة جادة بسبب ما تصنعه تقول شيئاً آخر بواسطة قلب قواعد الممارسات إنما وهمية فقط في حال عدم معرفة ما تصنعه، ونتعرف على سرها على ما تضعه في اللغة وليس ما تنزعه.

وهكذا الكتابة التاريخية أو الكتابة البدوية تبقى مراقبة بالممارسات التي تنتجها، وأكثر من ذلك هي في حد ذاتها ممارسة اجتماعية التي تحدد لقارئها مكان معيدة توزيع فضاء المرجعيات الرمزية وفارضة بهذا "درس" وهي تعليمية وذات سلطة عقائدية لكن في ذات الوقت تشتغل كصورة مقلوبة وتصنع مكاناً أو تخفيته، وتخلق رواياتها عن الماضي هي معادل المقابر في المدن، إنها تطهر وتعترف لحضور الموت في وسط الأحياء لا عبتاً على للوحتين في نفس الوقت تعاقدياً وأسطورياً كتابة ناجحة وكتابة مرآة، ولها مكانة متناقضة "تضع التاريخ.

كما بين Jean Pesrre faye ومع ذلك "تحكي خصصاً" معنى تفرض عقبات سلطة وتوفر المخارج إنها "تنقف" "منوعة" كما تقول بتحديد لها لبعض المظاهر بناء الكتابة التاريخية اليدوية فإن علاقات الاختلاف والمواصلة التي تؤدي إليها



بتخصص عمل يمكن أن تظهر بشكل أفضل  
كممارسة.

في الواقع أن انفعال الجهد اليومي عن المصادفات الصراعات، وترتيبات  
القرارات الصغيرة التي تميز البحث الملموس فإن الخطاب يتموقع خارج التجزئة  
التي تميزه وينفصل عن الزمن الماضي وينس مرور الأعمال والأيام لكي يوفر  
"نماذج" في الإطار "الخيالي" الزمن الماضي لقد بيننا ما هو احتياطي في هذا البناء  
وهكذا فالشكل العام هو "الكراسة الحمراء" يكلود بيرنار (1850-1860) تمثل  
تزامن بعيد عن التجربة الفعلية في المخبر وعن النظرية، فالمقدمة لدراسة الطب  
التجريبي (1865) بدورها مبتعدة، وتبسيطة ومعتزلة مقارنة "بالكراسة" ويبين هذا  
المثل من بين الآلاف المرور من الممارسة إلى التزامن ومن التزامن إلى التعكس  
وهذا التشويه وحده يسمح بتقديم "التجربة" في ممارسة اجتماعية لكنها رمزية  
مخطوطة التي تمثل بديل سلطة المعرفة في عمل البحث ماذا يصنع المؤرخ عندما  
يصبح كاتباً؟ وخطابه ذاته عليه أن يقر بذلك.

## 2- التزامنية أو القانون المقنع:

تطرح نتائج حسب نظام تزامني وبالتأكيد فإن تشكيل المجموعات وعزل  
"القرائن" الشاملة كل ذلك تشبيه بالتقنيات الرومانية أو تلك الخاصة بالسينما تلين  
صلابة ذلك النظام وتسمح بارساء أو إنشاء اللوحات المتزامنة وتجديد الوسائل  
التقليدية ويلعب اللحظات المختلفة بينهم ولم يتبق أكثر من أن كل كتابة تاريخية

تطرح زمن للأشياء مثل مقابل وشرط الزمن الا

بسرعة يتأخر أو يتسارع) بواسطة هذا الزمن المرجعي، ويمكن ان يكتف او يمدد  
زمنه الخاص ينتج آثار الحس يعيد توزيع وتشفير تماثل الزمن الجاري، ولهذا  
الاختلاف إذن لشكل الازدواج يخلق لعب ويوفر لمعرفة ويوفر لمعرفة إمكانية  
إنتاجها في "زمن استدلال" لكن على مسافة من الزمن "الواقعي". فالمصلحة التي  
تحيله لهذا الزمن المرجعي ترجعه إلى الكتابة التاريخية يمكن أن يعاين نحت  
مظاهر مختلفة.

الأول الذي يوجد تحت أشكال أخرى أي أن يجعل المتناقضات منجمة مثل  
بسيط هذين الاقتراحين لا يمكن الأخذ بهما في نفس الوقت ولكن فقط هذه أو تلك  
وعلى العكس إن أدخلنا فارق الزمن بطريقة تؤول أي تغيير الاقتراحين "بالأس كان  
الجو جميل" اليوم الجو ليس جميلاً".

يصبح شرعياً الاحتفاظ بهذه وتلك فالمتناقضات تتوافق إذن في نفس النص  
على شرط أن تكون سردية فالترانسية تخلق الفرصة لجعل تظاهر منسجم مع  
"مغايبه" ومقابل "الفضاء المستوي" النظام تخلق السردية "سما" يسمح بوضع  
مناقض أو باق إلى جانب النظام ارساء منظور تاريخي يسمح إذن بالعملية في نفس  
المكان وفي نفس النص وتعوص الوصل بالفصل وتأخذ مجموع البيانات المتعكسة  
وبشكل أكثر اتساعاً تتجاوز الاختلاف بين النظام وما يتركه خارجاً عنه هل هي  
لذلك الوسيلة بامتياز لكل خطاب يهدف إلى "فهم" وضعيات متناقضة (يكفي أن

يصنف أحد المفهومين المتصارعين في الماضي)

حالة "خاصة" تسجل كتفصيل ايجابي في الرواية) او الاخذ كنفص (في فترة اخرى)

ما تجاوز من نظام الحاضر تصويره على أنه أيدي.

غير أن هذه التزامية التي تتلمص بهذه الطريقة التي تفرض بها الحدود بكل

صرامة وتشكل مشهدا يمكن للمضادات أن تتحرك ونلعب مع بعضها وتتقاضى

بالتناوب فالرواية لا مكن أن تحتفظ بقياسها المنطقي سوى مظهرها وهنا "أين تقدم

شرحا" فإنها ذات قياس قائم "وتتظاهر" بالتفكير وبالتأكيد فإنما تحافظ بهذا على

العلاقة بين السبب مع ما يحدث خارجها وعلى حواشيتها فإمكان علم أو

فلسفة....(كشفي)غير أنه والحال هذه يشغل المكان ويخفي الغياب...ويمكن أن نتساءل

ما الذي يسمح للكتابة التاريخية أن تتشكل في خلاصة للمتناقضات إن لم تكن الجدية

العقلانية وهكذا إن تبينا التميزات الخاصة Renvemiste بين "الخطاب" و "الرواية"

يعتبر بهذا رواية تلك التي لها وظيفة كالخطاب المنظم بأمكنة "المتخاطين" والمؤسسة

حول تلك التي يقدمها "الكاتب" بمقابل قرائه، إنها المكان أين ينتج الذي يسمح به

النص، وقبل كل علامة العودة إلى التزامن تعترف به.

يشير التزامن إلى مظهر ثان للخدمة التي يقدمها الزمن للتاريخ إنه شرط

المكان التجزئة إلى مراحل لكن بالمعنى "الهندسي" إنه يوشح حول النص الصورة

المعكوسة للزمن التي تذهب في البحث من الحاضر إلى الماضي.

إنها تتبع الآثار العكسية فالطرح التاريخي

جديد الذي يعيد تشكيل اتجاه المسار إشعاع الزمن ويعكس توجهه هذا التغيير يبدو

وحده قادرا على أن يجعل من الممكن مفصلة الممارسة حول الكتابة إذ بين تجارب

الزمن فإنه يطرح هنا مشكل إعادة البداية من جديد: أين تبدأ الكتابة؟

أين يتم إعدادها كي تكون هناك كتابة تاريخية؟

إنها تقود الزمن من النظرة الأولى نحو الخطة الخاصة بالمرسل إليه، وهكذا

ثم بناء مكان القارئ سنة 1975 في عمق الأزمنة إنه يعود إليه سواء أشارك أم لا

في موضوع التقدير صرف فترات طويلة أو روى متتالية أخيرا مهما كان المحتوى

فإن الكتابة التاريخية تعمل على اللحاق بحاضر هو عنوان مسار طويل على الخط

التزامني (تاريخ قرن أو فترة ومجموعة قرون) فالمسلمة المالية للخطاب تصبح

مردودا للعملية الكتابية: فمكان إنتاج النص يتحول إلى مكان منتج من طرف النص.

فالرواية تحمل رياءها فتزامنية كتاب التاريخ ليست سوى قطعة محدودة

(على سبيل المثال نصف تطور languedoc XV والقرن XVII) مأخوذة على

مجور أكثر اتساعا يتم تجاوزه من الجهتين.

من جهة نتجه التزامنية إلى اللحظة الحالية من خلال مسافة يترك النصف الأيمن أبيض محدد فقط في أصله (XVIII من القرن إلى يومنا هذا) من الجهة الأخرى يفترض مجموعة مكتملة تكون نهاياتها غير أكيدة تتقدم في الأجر بالعودة إلى المفهوم الفارغ والضروري للنقطة الصغرية أصل الزمن أساسي لتوجه فالرد الممجل إذن في كامل مساحة تنظيمية وهذا المرجع الأولى متملص وهو شرط إمكان تاريخا نيته ويسمح للحدث أن يبقى في الزمن وأخيرا أن يرمز ويضعه في علاقة ضرورية "للبدائية" التي ليست شيء أو ليس لها من دور غير أن تكون حدودا فوضع الرد يؤدي في كل مكان إلى ضمنية إلى شيء ما لا يمكن يحصل في التاريخ لا مكان مؤسس والدي بدون لن تكون هناك كتابة تاريخية فالكتابة توزع غير المشهد التزامن مرجع كل الرواية إلى مسكوت عنه هو مسلمتها.

فالامكان يميز الفرجة بن الممارسة والكتابة فالموقف النوعي بين هذه وتلك يتجلى دون شك بفعل أن الكتابة تشوه وتعكس زمن الممارسة غير أن مقطع صامت وحده يطرح على أقصى الحدود اختلافه فلحظه الصغر من الزمن تربط هذه يتلك إنها القمة التي تقود من صناعة الموضوع إلى تشكيل العلامة.

هذا اللاشيء الأولى يسيطر العودة المقنعة لماض غريب ويمكننا القول أنه الأسطورة تحولت إلى مسلمة للترامن في ذات الوقت ممسوحة من الرد وتفترض في



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

كل مكان أنها غير زائلة علاقة ضرورية للآخر

يظل مسجلا في المحتوى مع كل التحويلات السالبيه، مع كل التشكلات الفصص

الأسر المالكة أو عائلات السياسة والاقتصاد والدهنيات.

لكي ينزل السرد إلى الحاضر يجب يذهب

الذي أعطته الأوديسا سابقا المعادلة التالية: " لاحد يعرف من هو ابيه" فالشيخ المطرود من المعرفة يتسلل في الكتابة التاريخية ويحدد نظامها: والشيء الذي لا نعرف أنه ليس اسم خاص. تحت شكل ماض ليس له مكان محدد لكن لا يمكن التخلص منه، إنه قانون الآخر.

" فالقانون دائما يجد مصدرا فيما هو مكتوب" إذا كانت الكتابة التاريخية نتيجة عملية حالية ومحددة لكتابة فإنها تعيد البداية، وهذا من غير الممكن تأريخه أو تقديمه يفترض بواسطة الإستعمال من النظرة الأولى البسيطة للترمانية. إنه يضاعف الزمن المجزي-الزمن التي يأتي نحوكم(القراء) ويثمن مكانتكم- بضلال زمن ممنوع. فالغياب الذي تبدأ به كل اداب يعكس و(يسمح) بالطريقة التي يملأ بها السرد(الرواية) بالمعنى والتي يحدد بها الخطاب مكانا لمتلقيه. فالإثنين يتبادلان وسنرى أن الكتابة التاريخية تجد قوتها من تحويل السلالة إلى رسالة وأن تتموقع " في الأعلى" من القارئ الفعلي لأن تكون أقرب ممن يسمح بها. فالنص يحتفظ بمجموع التناقضات هذا الزمن المتحول. ويسترجع في خفاء التنافر، ويخون المعنى في صمتهالشيء الذي يعنقد الحاضر بواسطته فهم الماضي.

بالتأكيد بالعكس مما تفعله الكتابة عندما تتخذ دائما كموضوع فإنها لا تعترف أنها"عمل الأفكار " بالرغم من أنها تشهد على ذلك، فتشكل المعنى يتمفصل حول نقيضه، وهنا فإن لغة الكاتب " لا تحيي حاضر ما تشير إليه خلف كل شيء كمعنى

أو غياب الكل" عندما يكون السرد تاريخيا فإنه ي  
بطل الأصل. وليس له هدف مثل الأسطورة أن يضع في المشهد السلطة الضرورية  
و الضائعة تحت صورة الحدث إن لم يحصل، أنه لا يقول ما يفترضه، لأنه له هدف  
أن يضع مكانا للعمل فالقانون يمر فقط بواسطة دراسة خاصة التي يضمن نظامها  
العلاقة بين حدود (الأصل والحاضر) المتروكة خارج العقل.

### 3- البناء المزدوج

من بين المشاكل التي يطرحها السرد وترى كدلالية بعض تلك التي تتعلق  
بالخصوص بتشكيل الكتابة التاريخية تعود إلى إرادة تمنحها الظرفية إطار يسمح  
بالأخذ بكل التناقضات دون إيجاد حل لها. وهذا الطرح "المعمم" يوجد بكامل العمل.  
ويحيل أخيرا إلى إرادة سياسية لتسيير الصراعات و تسويتها في مكان واحد. أدبيا إنه  
ينتج نصوصا التي لها بطرق متعددة صفات مزدوجة لتبادل سيمانيكي (بناء نظام  
حواسي) إلى انتقاء (هذا الإنتقاء له مبدأ في المكان أين يتم فصل حاضر عن ماض).  
ويعد "معقولة" إلى حالة سوية، وبعض الصفات تعني بدأ مكانته في نمو الخطاب، ثم  
تنظيم محتواه وبالتحديد عمل الكتابة التاريخية لمختلط.

في منظور النموذجية العامة للخطابات فالمقاربة الأولى تتعلق بالنمط الذي  
ننظم حوله، في كل خطاب العلاقة بين "المحتوى" و "امتداده". في السرد يحيل هذا  
وذاك إلى نظام تعاقب فالزمن المرجعي (مجموعة أ، ب، ج، د، هـ... إلخ من اللحظات)  
يمكن أن تكون في الطرح موضوع إهمال وانعكاس قابل لإنتاج آثار الحس (مثال،



السرد الأدبي أو الفلمي يقدم المتتالية: و،ج،أ،

المحتوى، يحدد بمكان الحقيقة(و/أو قابلية المراقبة)ممكن تعيينه بإيضاحات ، تدخل فيما بينها علاقات قياسية(أو"شرعية") التي تحدد صيغة الطرح(مقدمة واستنتاج) فالخطاب التاريخي يسعى إلى إعطاء محتوى حقيقي(الذي يظهر في المراقبة) لكن على شكل سردي.

	المحتوى	التوسع
السرد	المجموعة الزمنية (أ،ب،ج،د)	التتابع الزمني (هـ،ج،أ)
الخطاب التاريخي	"الحقيقة"	التتابعية الزمنية
الخطاب المنطقي	مجموعة الإقتراحات	(إرشادات ،إستنتاجات)

موفقا بين انظمة متغايرة فإن الخطاب المركب(المكون من اثنين و الواقع بينهما) يتشكل حسب حركتين متناقضتين: سردية تنتقل من المحتوى إلى امتداده، نماذج ملازمة إلى تزامنية حقة إلى ظهور من النمط السردي، وبالعكس فإن سمنطقية الأدوات تنقل عناصر وصفية إلى تسلسل وحدة التعبير المعلنة وإلى تشكيل المقاطع التاريخية المبرمجة. غير أن هذا الإجراء المعمم للنص لا يخفي الإنزلاق المجازي الذي هو حسب التعريف الأرسطوطاليسي"يضع الممر من نوع إلى آخر " مؤشر هذا التركيب، فالمجاز حاضر في كل مكان. فهو ///////////////التاريخي لصفة

القياس الإشاري. إنه ينفي السببية بإتجاه التتابعية

إلى تلاعب العلاقات المتاعيشة كانسجام... إلخ.

فالتشابه بين التصريحات يحل غالبا محل قابلية المراقبة لديها. الموقع الذي تأتي منه السلطة التي يحتاجها الخطاب ليدعم: ما يفقده في صرامته يجب أن يعوض من خلال الإعتقاد الزائد في قابلية الإشتغال لديه.

يمكننا ان نلحق بهذا الشرط شكل آخر من الإزدواج. فالخطاب الذي يفهم "آخره" يطرح ككتابة تاريخية-الزمن، الأرشيف، الوثيقة- بمعنى ذلك الذي ينتظم في نص على الورق في////، يواصل اعتماده على الآخر، المنتشر، وبهذا يعطي لنفسه السلطة على القول ماذا يعنيه الآخر دون معرفته. بواسطة "المقالات" و المراجع، بالملاحظات وبواسطة كل جهاز إرجاع يسمح إلى لغة أولية(الذي يسميها la chronique : Michelet)، وتعد على شكل معرفة بالآخر. ويتشكل حسب إشكالية محضر أو مقولة قادرة في نفس الوقت على "الإتيان" بلغة مرجعية تظهر هنا كحقيقة، وأن تحاكمها بعنوان المعرفة. فاستدعاء الأدوات يخضع إذن إلى التشريع الموجود بمشهد الكتابة التاريخية والذي تتطرق حوله. إن تنضيد الخطاب كذلك ليس له شكل "المخاطبة" أو "الإلصاق"، إنه يرتب بمفرد المعرفة ولنذكر جمع الوثائق المذكورة. وفي هذه اللعبة فإن تفكيك الأدوات ( بواسطة التحليل أو التقسيم) لها ذاتها شرط الإمكان و كحدود الوحدوية لإعادة التشكيل النصي. فلغة المذكورة كذلك دور المعتمد للخطاب: وبتفكيكها يحيل بخفاء إلى موقع سلطة. وبهذه الوساطة،

فإن البنية المزدوجة للخطاب تشتغل بالطريقة الأ

حقيقي للسرد و تصديقا للمعرفة، إنها تنتج الصدقية.

وتشارك أيضا عمل متميز، إيبستمولوجي وادبي، من هذه النصوص المتشضية، من جهة، غذا رجعا إلى اصناف كارل يوبر، يتعلق الأمر هنا " بترجمة بدل "التفسير". في حال ما إذا كان الخطب يتم تلقيه من علاقة داخلية إلى "التزامن" أي يتلقى مكانته على أن يكون معرفة، وينبني على بعض المسلمات الإيبستمولوجية ضرورة سيمنتيكية مرجعية التي يشتغل بها المترجم، إمكانية تشكيل لغة وراء اللغة في نفس لغة الوثائق المستعملة. تحت هذه الشاكال المختلفة فإن المقولة المدخلة في النص فإن نص خارجي ضروري: فالمقولة بشكل متبادل هي وسياء مفصلة النص حول خارجيته السيمنتيكية، وتسمح له بالحصول القدرة على تحمل جزء من الثقافة وأن تضمن له بهذا مصداقية مرجعية.

ومن هذا التطور فإن الشاهد ليس سوى حالة خاصة للقاعدة التي تصبح ضرورية لإنتاج "الوهم الواقعي" وتضاعف الأسماء الخاصة و الأوصاف و Deiclique.

ولأخذ مثال واحد، فإن أسماء الأعلام لها هنا قيمة الشاهد، ولها صلاحية فورية، بينما يجب أن تملأ القصة شيئا فشيئا بمسمندات اسم الفعل التي تطرحها في بايتها (مثل Sorel Julien ) فالكتابة التاريخية نتلقاه مملؤ (مثل Robespierre) وتهتم بالقيام بعمل حول لغة مرجعية. غير أن هذا الشرط الخارجي لمعرفة الآخر،

أو لعلم الإختلاف له كنتيجة طبيعية إمكانية أن يكون الرمز أو لغة بعيدة أو وراثية للغات الأم، إذن فالنص الذي يفترض أو يظهر قابلية نسخ التشفير المختلف. وهكذا فإن ما وراء اللغة يتطور في قاموس الوثائق ذاته الذي يفسره، لا يختلف شكلا(على خلاف مما يحدث في كل العلوم) عن اللغة التي يفسرها. لا يمكن إذن مراقبة مسافة مستوى التحليل الذي يدعي القيام به، و لا أن يكون في الحقل الخاصو المطابق المفاهيم التي تنظمه. و يروى في اللغة آخره، ويلعب معه، فمكانة اللغة الضمنية هي إذا مسلمة"إرادة الفهم". إنها أولوية بدل أن تكون إنتاج. من صفات التفسير إعادة الإنتاج يداخل خطابه المزدوج العلاقة بين المعرفة وما هو خارجها.

ولنذكر أن هذا الخطاب يحول المقال في مصدره الأكيد وفي قاموس المعرفة ومن هنا كذلك، فإنه يضع القارئ في موضع المقال ، ويدخله في العلاقة بين المعرفة و اللامعرفة. وبشكل آخر فإن الخطاب ينتج عقدا علني بين المرسل و المرسل إليه. ويشغل كخطاب تعليمي، وهكذا كذلك أفضل من أن يخفي المكان الذي يتحدث منه(أن يحو أنا الآخر) أن يقدم نفسه على شكل لغة مرجعية(إنه"الواقع"الذي يحدثكم) الذي يحكي أكثر مما يفكر(إننا لا نناقش رواية) وأن يأخذ قرائه هناك أين هم متواجدون(يتكلم لغتهم، وإن يكن بشكل مغاير و افضل منهم). فهذا الخطاب مشبع دلاليا(ليس هناك فراغات في المعقولية)"مضغوط"(بفضل إختصار أقصى للمسار و المسافة بين المحطات الوظيفية و السرد) وهو لا يترك مخارج، فالبنية الداخلية

للخطاب محل جدال. تنتج نوع من القارئ: م

موضوع في حالة التزامن مقابل المعرفة. وبتنظيمها للفضاء النسبي يتم إعداد عقد وينظم كذلك الفضاء الإجتماعي، ومن هذا المنظور، فإن الخطاب يفعل ما يقول. إنه مصدر نجاعة، فحيلة الكتابة التاريخية تتكون من خلق "خطاب مصدر للنجاعة مزور و الذي تكون معابنته الظاهر قبهذا سوى دال فعل الكلمة كفعل سلطوي".

فالخاصية الثالثة للإزدواجية لم تعد تعني الإختلاط ولا ترتيب الخطاب بل إشكالية تمظهره، وربما العلاقة بين الحدث والفعل، وحول موضوع خضع للنقاش أعول على استعمال خاص بالبناء والكتابة، ومن وجهة النظر هذه فإن الحدث هو ما يجرء- لكي تحصل المعقولية-الفعل التاريخي وما يملئ لكي يصرح بالمعنى. فالأول يميز تنظيم الخطاب، والثاني يوفر الدوال الموجهة لتكوين- على نمط سردي- مجموعة من العناصر الدالة، وفي النتيجة فإن المقال الأول هو التهجئة الثانية.

وهكذا- ماهو الحدث- إن لم يكن ما يجب افتراضه لكي يصبح تنظيم الوثائق ممكنا؟ إنه الوسيلة التي بفضلها نمر من الفوضى إلى النظام. إنه لا يفسر، إنه يسمح بالفهم. إنها المسلمة والبدائية- لكنها كذلك النقطة العمياء-الفهم"كان من المفترض يحدث شيء ما" وهنا يشرط وإن كنا نستطيع بناء مجموعات من الأحداث، أو الإنتقال من تسوية إلى أخرى. بعيدا عن تكون القاعدة أو المعلم الجوهري الذي تعتمد عليه المعلومة، والركيزة الافتراضية لإرساء نظام على محور متزامن، شرط

التصنيف. في بعض الأحيان لن يكون أكثر تحديد

تسمية حدث على الشيء الذي لا نفهمه. وبهذا الإجراء، الذي يسمح بوضع المجهول في رف فارغ معد مسبقاً لذلك ومسمى "حدث" ويصبح "سبب" التاريخ معقولاً. فالدلالية ملئ ومشبعة ممكنة إذن: " فالأفعال" المعطن نعتمده من لغة مرجعية، فالحدث يخفي النقائص بكلمة خاصة تضاف إلى الرواية المستمرة وتغطي الإنقطاعات، وبشكل آخر فإن المعمار المتسلسل يلعب على تناقضه الحداثي كما هو الحال في الحدود التي يسميها كذلك لكي//////// في خطاب جدلي، دون انقطاع ودون فلتات من السلطة العالمية. هذين العنصرين ضروريين إحداهما للآخر: تبادلية غريبة لا تطرح أي منهما في علاقة مع آخره. غير أن النص يطرح في نفس الوقت إعطاء المعنى وشرطه، إنه يقرنهما و يسويهما في امتداد الخطاب. ومن هنا إنه شامل، لكن فقط بئمن تمويه ذلك المرجع، ويفضل النظام المعد مسبقاً، بعنوان المكان المكتسب، سلطة قادرة على "فهم" العلاقة نظام المعنى ("الفعل") وحدوده ("الحدث") بوضع الغريب في مكان مفيد لخطاب المفهومية وإخراج الغامض للتضح منه وسيلة فهم، فإن الكتابة التاريخية لا////////العودة الخفية لما تمحوه من المظهر. ويمكننا دون شك التعرف على هذه العودة في عمل الحث الذي لا يتوقف عن تلغيم المفاهيم المشكلة من طرف هذا الخطاب. وبالتأكيد تقع هنا حركة سرية في النص - ليس هناك أقل ثباتاً من هذا النزيف البطئ للمعرفة. ونفهمه فعلى سبيل المثال وفيما يخص النظام الذي يقدم نفسه في نظام للوحدات التاريخية . فوضع المشهد المخطوطي مضمون

ببعض التقسيمات الدلالية. وقد أعطى فرانسوا ش

إلا أن هذه المفاهيم" التي يمكن أن نسميها بالتشبيه بالإستمولوجيا علوم الطبيعة هي أصناف تاريخية" هي أنماط مختلفة جدا: وهكذا نجد، الخفية، // // // // لكن كذلك الدهنية، الطبقة الإجتماعية، القرينة الإقتصادية أو العائلة، المدينة، المنطقة، الشعب، الأمة، الحضارة، وكذلك الحرب، البدعة، الحفل، المرض، الكتاب... إلخ، دون أن نتحدث عن مفاهيم مثل، غابر، النظام القديم، الأنوار... إلخ، وهذه الوحدات تؤدي عادة إلى ترتيبات نمطية، تركيب دون مفاجئة يعطي المجموعة: الحياة- حصيلة- الحقة أو معادلها الجماعي: الحياة الإقتصادية- الحياة الإجتماعية- الحياة الفكرية، ونكس "المستويات" ونعلب المفاهيم، لكل شفرة منطقتها.

ولا يتعلق الأمر هنا بالعودة إلى العوائق الإجتماعية أو حول الضرورات النظرية و العملية للبرمجة، التي تتدخل في تحديد الوحدات، لكن بتحديد عمل المخطوطات، أحيانا نقول أن تنظيم هذه المفاهيم ينطلق بطريقة شبه آلية عن طريق العنوان نفسه، عنوان النص وأنه في النتيجة لسي سوى أكثر أو من إطار إصطناعي(وفي النهاية أقل أهمية) أين تكس كنوز المعلومات. في هذا التصور فإن الوحدات تشكل رقعة تصفيف بين أن يكون كل رف فيها مملؤ. إنها في الملاد الأخير غير مهتمة بالغنا الذي تحمله: في مخزن التاريخ المحتوى وحده هو المهم وليس طريقة التقديم(شريطة أن يكون واضحا وتقليدي) لكن إن إرجاع(أو الإعتقاد) التركيبية الخاصة بالكتابة التاريخية خاملة وكأنها متوقفة ببساطة عن البحث بالنسبة

لها تغيير لحظة الجمع والشروع بإخطار رأس

"وضع نهاية" للحقيقة، ولم تعد شيئاً بمجرد وجود خطاب تاريخي. إنها تفرض فواعد التي بالبداية ليست تلك الخاصة بالممارسة، لكن مختلفة ومكاملة، تلك الخاصة بنص ينظم المكان بعرض الإنتاج. وهكذا، فإن الكتابة التاريخية يجتمع مع كل منسجم بوحدات كبيرة بنسبة مشابهة للهندسة المعمارية للأماكن و الأشخاص في المسألة. إلا أن نظام هذا العرض هو الفضاء أين تتعرض حركة الوثائق أي بمعنى الوحدات الصغيرة إلى الفوضى في هذا النظام وتنتقل من التقسيم المعد وتقوم بعملية حث بطيئة للمفاهيم المنظمة. بمعنى التقارب يمكن أن نقول أن النص هو المكان الذي يتم فيه عمل " المحتوى" على "الشكل". ولكي نعيد بالضبط كلمة روسل "أنه ينتج في تحطيمه" بواسطة الكتلة المتحركة و المعقدة التي يلقيها في التجزئة الكتابة التاريخية التي تتم في حركة دؤوبة، ويبدو أن المعلومات تؤدي إلى استهلاك الأقسام التصنيفية التي تكون بهذا إرساء نظام النصوص. لذلك فإن الخطاب لم يعد "يؤخذ به" إذا انهار التنظيم البنوي، غير إنه تاريخي في حالة كان هناك عمل يتم وأدى إلى تآكل الجهاز المفاهيمي الضروري في تكوين الفضاء المنفتح على هذه الحركة.

بناء وحث الوحدات: كل كتابة تاريخية تشرك هاتين العمليتين، يجب وضع هندسة معمارية إقتصادية أو ديمغرافية لكي تظهر حركيات تآلين وتحول وتعيد في النهاية إلى كال آخر (إجتماعي أو ثقافي). يجب تجزئة وحدة جغرافية (متعلقة بمنطقة



وطنية) لكي يتجلى ما هو متجاوز لها من كل

بواسطة تجزئة هو في نفس الوقت السبب و الوسيلة لنزيف بطنيء. فبنية نشكيا لا تحتفظ بما تمثله، بل يجب أن تسهر طويلا لكي تتمكن بهذا الانفلات تظهر فعلا في المشهد-"إنتاج"-الماضي الواقع أو الموت التي يتكلم عنها النص. وهكذا يتم ترميز علاقة الخطاب مع ما يشير إليه ويفلت منه، بمعنى مع الماضي الذي لم يوضع و الذي لن يكون مفكر فيه دون الكتابة التي تمفصل"تشكيل المكان" على عملية حدث بهذه الأمكنة.

ترتيبات الإنقطاعات(الوحدات -الكبيرة) والإستهلال(تحويل المفاهيم) ليس بالتأكيد سوى مخطط مجرد. ولا يعني إذا بنية الخطاب نفسه، ولا يصف سوى حركة للكتابة، موجهة لإنتاج المعنى المسموح به من طرف المعرفة. لكن يمكننا التعرف عليه حتى في النصوص الأكثر أهمية للكتابة الفرنسية المعاصرة.

لفسیر ظهور وعي وطني لدى الكطالون- المشكل الذي بينته دراسة سوسيوإقتصادية بهذه المنطقة- طرح بيار فيلار إتصال الميركافيلية(التي يربط بها تشكيل طبقة المسيرين)بالوطنية(وسيلة مستعملة من طرف هذه الطبقة لإرساء هيمنة سياسية). "مكان" إقتصادي هو القاعدة لتحليل غني جدا. غير أنه ينتج تسربات يعتقد الوطني بفعل الوعي البائس لأمة مهددة هذه هي المعاينة. هذا التدخل لعنصر غير منسجم لا يؤدي إلى تقسيم مفاهيمي و لا إلى تاريخ"شامل" إنه يحرك المشهد الأولي

للنص. مثال بين كل عمل الحث الذي يجري على  
إطار جامد.

عملية حث أيضا هي الحركة التي تحرك الوحدات وقد بينها بشدة بوفزين  
بواسطة "الدراسة الجهوية" للبيار فوبير و الذي تركها تتسج تباعا نحو La bance أو  
نحو La bicadée فالعمل الذي يحول المكان و الذي يخلطه مع مكان متميز  
مخططه في النص اختفاء (ليس تماما) المفاهيم كما أنه إلى تقديمه (دائما موجود مادام  
هناك نص) إلى حدود الغياب الذي يبينه.

#### 4- مكان الميت ومكان القارئ

المفارقة الثابتة للتاريخ يتضح الكتابة في المشهد شعوب من الموتى -  
شخص، دهنيات أو أثمان على صيغ ومحتويات مختلفة: تبقى مرتبطة  
بأركيولوجيتها من بداية القرن XVII<sup>e</sup>

("إحدى النقاط الصفرية للتاريخ الفرنسي" كما قال P.Aries) في "أرواقه  
التاريخ" كما نرى ذلك اليوم في قلعة بورفار، متتالية صور من النقوس والشعارات  
مرسومة على الجدران قبل أن توصف من طرف النص ينظم العلاقة بين الفضاء ( )  
المتحف) و المسار (الزيارة). فالكتابة التاريخية لها نفس البنية للوحة مفصلة  
بواسطة مسار. إنها تعيد تقديم الموتى على طول المسار السردي. الكثير من  
المؤشرات تشهد في التاريخ بهذه البنية (الأرواق). على سبيل المثال التلاعب بأساء  
العلم (شخص، محلات، دراهم... إلخ) وتكرارها في "فهرس أسماء الأعلام" وهو ما

ينتشر في الخطاب التاريخي، إنها عناصر "التي

الذي بواسطته فإن القول هو على حدوده القصوى (deictique) وكان الغياب داته الذي يعالجه يدفعه من جهة أين ينحو "المبين" إلى تعويض "المدلول". غير أن هناك مؤشرات كثيرة، دور البطاقة، الصورة أو الرسم البياني فأهمية المناظر البانورامية والإستنتاجات" موجزة، المنظر الذي يحدد الإتجاه الكاتب إلخ، إنها هنا العناصر الغريبة على مبحث السوسولوجيا أو الفزياء.

هل علينا من جديد الإعتراف لهذه الخصائص انقلاب أدبي للإجراءات الخاصة بالبحث؟ وهكذا فإن الممارسة تجد الماضي على نمط انزياح ملائم يتعلق بنماذج حاضرة. وفي الحقيقة فإن الوظيفة الخاصة بالكتابة ليست مضادة، لكن مختلفة ومكاملة بمقابل تلك الخاصة بالممارسة. ويمكن أن تحدد تحت مظهرين. من جهة بالمعنى الأنتولوجي وشبه الديني للكلمة، فالكتابة تلعب دور طقوس الدفن، إنها تخرج الموت بإدخالها في الخطاب. ومن جهة أخرى لها وظيفة ترميزية، تسمح لمجتمع بالتموقع بإعطائه ماض في اللغة، وتفتح بهذا الحاضر فضاء خاص "مقنع" ماض بمعنى مكان للموت، لكن تعيد كذلك توزيع فضاء الممكن محددة سلبيا ما يجب فعله وبالنتيجة تستعمل السردية التي تدفن الموتى كوسيلة لتثبيت مكان للأحياء، ترتيب الغياب هو على عكس السوائية التي تهدف إلى القارئ الحي و التي تأسس لعلاقة جدلية بين المرسل و المتلقي.

يشغل الماضي في النص مكان الفرد الما

أين يقوم البحث بنقض النماذج الحالية، فالكتابة تشكل "تابوت" للميت، فالمكان المعطى للماضي يلعب إذن هنا و هناك على نوعين مختلفين من العمليات، إحداها تقني، و الأخرى مخطوطية. إنه فقط من خلال هذا الإختلاف في الوظيفة يمكن أن يوجد تشابه بين الوضعيتين للماضي- في تقنية البحث وفي تقسيم النص.

فالكتابة لا تتحدث عن الماضي إلا لدفنه، إنها لحد بمعنى المزوج لنفس النص تكرم وتزيل. وهنا فإن اللغة لها كوظيفة إدخال في القول ما هو كاف. يخرج الموت ويضعها في الرواية التي يستبدلها تربويا الشيء الذي على القارئ أن يعتقد ويفعله. وتتكرر هذه الصيرورة على صيغ أخرى غير علمية منذ التعريض الجنائزي بالشارع حتى الدفن، لكن على خلاف "الحدود" أخرى فنية واجتماعية إستمرار " الموت " أو الماضي في مكان رمزي يتم فصل هنا حول العمل الهادف إلى خلق مكان في الحاضر(ماضي او مستقبل) للقيام "بواجب العمل".

فالكتابة تستقبل منتوج هذا العمل، ومن هنا تحرر الحاضر، دون تسميته. يمكننا كذلك القول أن يقوم أو يقدم أموات لكي يكون هناك أحياء، وبشكل أكثر دقة إنه يستقبل الأموات ويضع تغييرا اجتماعيا، حتى يعلم الفضاء المفتوح من طرف هذا الماضي، وحتى يبقى ممكنا بهذا مفصلة ما يظهر على ما اختفى. تسمية الغائبون من الدار وإدراجهم في لغة الأروقة المخطوطية، هو تحرير المسكن للأحياء، بفعل اتصال الذي يرتب لغياب الأحياء في اللغة غياب الأموات في الدار. وهكذا فإن

المجتمع يعطي لذاته حاضرا بفضل كتابة تاريخ  
يلتحق إذن بالعمل الذي يقوم بالممارسة التاريخية.

الحلول محل الكائن الغائب، سجن العبقرية السيئة للموت، النص التاريخي له دور السبق. فاللغة تسمح للممارسة أن تتموضع مقابل آخرها الماضي. وهكذا فإنه ذاته ممارسة، فالكتابة التاريخية تنهل من الموت لتمفصل قانون(الحاضر). لا يصف الممارسة الصامتة التي تشكلها لكن تقوم بإعادة توزيع جديد لممارسة أصبحت دلالية. إنما توفر بسردها للموت تقديم ينصب النقصان في اللغة، خارج الوجود، له قيمة إخراج القلق، لكن بنجاعتها تغطي النقائص الذي تمثلها، إنها تستعمل هذا المكان للفرض على المتلقي إرادة، معرفة ودرسا. وبالنتيجة فإن السرد، مجاز نجاعة، يهب بالضبط مرتكزا فيما يخفيه: فالأموات التي يتحدث عنها تصبح مفردات مهمة يضطلع بها. تجادب الكتابة التاريخية: إنها شرط العمل ونفي الغياب، ويلعب بالتناوب كخطاب لقانون(القول التاريخي يفتح حاضر العمل) أو كدرية وهم واقعي( آثار الواقع يخلق خيالا لتاريخ آخر). إنها تتدبب بين "صناعة التاريخ" و"حكاية القصص" دون أن يكون قابل للتقليص لهذا أو للآخر، ودون شك يمكننا أن نعرف نفس الإزدواجية تحت شكل آخر الذي ينهي العملية التاريخية النقدية وفي نفس الوقت البناءة، فالكتابة بين التجديف و الفصول، بين ما يزيله بتشكيله كناض و ما ينظمه للحاضر، بين الحرمان والنزع الذي يلتسمه و التسوية الإجتماعية التي

تفرضها على القارئ وبكل هذه المظاهر المتباد

يرمز الرغبة التي تشكل العلاقة مع الآخر، إنه علامة هذا القانون.

وليس من المفاجئ أن يلعب هنا شيء ما غير المخرج أو امكانيات "علم

موضوعي" في حالة ما إذا كانت علاقتنا باللغة هو دائما علاقة بالموت، فالخطاب

التاريخي هو التمثيل المفضل "لعلوم الفرد" والفرد "مأخوذ في قسمة مكونة" لكن

بإرساء مشهد العلاقات التي يقيمها الجسم أو الهيئة الإجتماعي مع لغته.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

ملاحق

## العملية التاريخية:

ماذا يعمل المؤرخ ؟ عندما يؤرخ ؟ على ماذا يشتغل ؟ ماذا ينتج ؟ إنه يوقف جولة البحث في قاعات الأرشيف، و ينفصل بشكل مؤقت عن الدراسة المدهشة التي تصنفه مع نظرائه ، و يخرج للشارع ، و يتسأل : ما هذه الصنعة ؟ أتسأل عن لغز العلاقة التي أقيمها مع المجتمع الحالي و مع الموت ، بواسطة النشاطات التقنية و بالتأكيد ليس هناك من إعتبرات مهما كانت عامة ، أو قراءات مهما كانت بعيدة ، قادرة على إزالة خصوصية المكانة التي أتحدث عنها و الميدان الذي أتابع فيه التقيب .

هذه علامة دائمة . ففي الخطاب الذي أضع في واجهته المسائل الشاملة ، يوجد هناك شكل إصطلاحي :علاقتي بالمكان تتجلى من لهجتي .

فالإشارة التي تحمل < الأفكار > إلى الأماكن هي بالتحديد إشار مؤرخ . فالفهم بالنسبة لديه ، هو تحليل بمعنى إنتاج محدد للأدوات التي أرسلها كل منهج حسب المعايير التي توافقه .عندما يصبح التاريخ بالنسبة للمؤرخ الموضوع الخاص لتفكيره ، هل يمكن قلب سيرورة الفهم التي تحمل المنتوج إلى مكان ما ؟ سيصبح إذن منهرباً و يخضع إلى قرينة إديولوجية ، إذا كان سيحتاج اللجوء إلى موضع فلسفي آخر لإعطاء مكانة لعملة ، إلى حقيقة مشكلة و متلقة من خارج المسارات التي يعتمدها في التاريخكل نظام تفكير و هي " الأماكن " الإجتماعية ، و الإقتصادية ، و الثقافية ... الخ .



نفس الإنقسام يوجد بين ما يفعله و يقوله لخدمة

الممارسات الفعلية . و يكرس تجارب المؤرخ إلى روبصه نظريه .

بل أكثر من ذلك في التاريخ كما هو الحال العمليات الأخرى ، فإن الممارسة

دون نظرية تصب بالضرورة في يوم أو آخر في مجال القطعية << القيم الأبدية >>

أو في التمجيد << الدائم >> . فالشك لا يمتد إذن لكل تحليل نظري .

لقد قام في هذا القطاع كل من سيرج مسكوفيسي ، ميشال فكو ، بول

فين Paul Veyne , Michel Foncault , Serge Moscovici بتبديد الأوهام

الإيستمولوجية . و ظهرت بفرنسا حالة إستعجال جديدة. غير أن النظرية المرتبطة

بالممارسة هي وحدها المقبولة ، أي النظرية التي تفتح الممارسة على فضاء

المجتمع من جهة و من جهة أخرى تنظم الإجراءات المتعلقة بالتخصص . إن النظر

للتاريخ كعملية ، هو المحاولة بطريقة محدودة بالضرورة فهمه كعلاقة بين مكان (

تسجيل ، وسط ، حرفة ..إلخ ) - لإجراءات التحليل - ( تخصيص ) . و بناء نص

( أداب ) . أي بمعنى قبوله كجزء من << الحقيقة >> التي يعالجها ، و أن هذه

الحقيقة يمكن الوصول إليها << كنشاط إنساني >> ، << كممارسة >> . من هذا

المنظور أريد أن أثبت أن العملية التاريخية ترجع لى ترتيب في الموقع الإجتماعي

للممارسة << العلمية >> و إلى الكتابة . و هذا التحليل المسبق الذي لا يتحدث عنه

الخطاب يسمح بتحديد القوانين الصامتة ( الخفية ) المنظمة للفضاء المنتج كخطاب .

و تتشكل الكتابة التاريخية حسب مؤسسة يبدو أن إلى قواعد خاصة تتطلب الفحص لداتها .

## 1 - موقع إجتماعي

تتشكل كل عملية كتابة تاريخية حول موقع إنتاج إقتصادي ، إجتماعي ، سياسي و ثقافي يتضمن ( وسط ) لا إعداد يحصر محددات خاصة : مهنة حرة ، منصب ملاحظة أو تعليم صنف من المثقفين.... إلخ . و هو خاضع إذن إلى معوقات مرتبطة بمزايا محدثة في شكل إستثنائي . و حسب هذا الموقع ترسي المناهج و تتحد خرائطية المصالح و تنتظم الملفات و الأسئلة التي ستطرح على الوثائق .

### المسكوت عنه : I

منذ حوالي أربعون سنة كشف أول إنقناد " للعلمانية " في التاريخ >> الموضوعي << عن علاقته بمكان ما ذلك الخاص بالفرد . بتحليلنا >> لدوبان الفرد << ( ريمون أرون ) ( R. Aron ) أزاح عن التاريخ المزية التي عندما يزعم إعادة تشكيل >> الحقيقة << و هو نموذج مستخرج من فلسفة الأمس أو إيدولوجية ما قبل الأمس و يكتفي بترجمتها إلى " أفعال " تاريخية ... فالأيام الجميلة لتلك الفلسفة الإيجابية قد إنتهت .

و من ذلك صار زمن الشك . فقد أثبتنا أن كل تفسير تاريخي يعتمد نظاماً مرجعياً ، و أن هذا النظام يبقى >> فلسفة << ضمنية خاصة و التي تتسرب في عمل التحليل و تنظيمه على حسبها و ترجعه إلى >> ذاتية << المؤلف . و تبسيطه

لمواضيع << التاريخية >> الألمانية علم ريمون

القرارات الفلسفية << التي تنتظر حسبها تجزئة المعاد و الرموز الخاصة بقراءتها و بإعداد البحث ، و يمثل ذلك النقد مجهود نظري . و يحدد مرحلة هامة بالنسبة لحالة فرنسية سادتها البحوث الإيجابية أين هيمن التشكيك فيما يتعلق >> بالنمذجة << الألمانية .

مثل تلميذ الوقت الحالي يتكلم بالقسم غير أن خلفه أستاذه ، فإن الكتاب أقل تأشيرة من طرف من يحصلون عليه بمقابل الأثمان و الزملاء الذين يعلمونه حسب معايير علمية مختلفة عن تلك الخاصة بالعامّة و مقنعة بالنسبة للكاتب منذ أن ينوي صناعة كتاب عن الكتابة التاريخية . هناك قوانين وسطية ، تحصر إمكانيات يختلف محتواها و ليس العائق و تنظم عقد تأمين للعمال . الكتاب الذي لا يستقبل من طرف الجماعة يقع في صنف

" التعميم " الذي يعتبر على الأقل متجاوباً و لايعرف أي دراسة ككتابة تاريخية . عليه أن يكون ممؤتمناً كي يصل إلى بيان الكتابة التاريخية " فمكانة الأفراد الذين لهم وحدهم الحق القانوني أو التقليدي المعرف شرعياً أو المقبول يصفه عقوبة لهم حق النطق بخطاب كهذا " يربط بترخيص يصنف " الأنا " الخاصة بالكاتب في " السجن " الخاصة بعمل جماعي أو الذي يسمح المتكلم أن يقدم خطاب الكتابة التاريخية . هذا الخطاب - و الجماعة المنتجة له - يصنع المؤرخ ، بينما تحتفظ

الأديولوجيا الذرية للمهنة " الليبرالية " بوظيفة

البحث الفردي يبني التاريخ .

و بصفة عامة فإن النص التاريخي ( أي تفسير جديد ممارسة منهجه الخاص  
أي إملاءات أخرى ، تحويل في التعريف و إستعمال الوثيقة نمط تنظيم دا صفة  
....إلخ ) .

تصرح بعملية تقع في جملة من الممارسات هذه لصفة هي الأولى . و هذا  
أساسي في البحث العلمي . سيتم تحديد و تعريف دراسة خاصة من طرف العلاقة  
التي تقيمها مع الآخرين ، المعاصرين ، مع " حالة السؤال " مع الإشكاليات  
المستعملة من طرف الجماعة و النقاط الاستراتيجية التي تشكلها ، مع المناصب  
الطليعية و الإنزيحات المحددة هكذا أو التي أصبحت ملائمة مقارنة ببحث جاري .  
و كل نتيجة فردية تدخل في شبكة ترتبط عناصرها ببعضها البعض و التي تشكل  
معادلتها الحركية التاريخ في لحظة ما .

في النهاية ما معنى " كتاب قيم " في التاريخ ؟إنه ذلك المعترف به من طرف  
المؤرخين . إنه ربما ذلك الذي يمكن أن يقع في جملة أو مجموع عملي .إنه ذلك  
الذي يمثل تطوراً مقارنة بالمكانة الحالية " للمواضيع " و المناهج التاريخية و الذي  
يرتبط بالوسط الذي يتم فيه إعداده ، و يجعل بدوره من الأبحاث الجديدة ممكنة .  
فالكتاب أو نص التاريخ هو في ذات الوقت نتيجة و عرض لجماعة تشتغل كمخبر .  
مثل السيارة تخرج من مصنع فإن الدراسة التاريخية ترتبط بمركب صناعة خاصة

و جماعية أكثر مما هي آثار فلسفة شخصية أو مكان .

### 3- المآرخون في المجتمع :

حسب تصور تقليدي جداً لذي الطبقة الفكرية الفرنسية منذ عهد نخبة القرن السابع عشر XVIII من المتفق عليه أن لا تدخل في النظرية ما يحدث في الممارسة و هكذا نتكلم عن " مناهج " لكن دون حياء لإثارة مدى المشاركة في الجماعة ( يجب معرفة أين تمارس المناهج " الجيدة " لكي تدخل إلى الجماعة ) ، أو علاقتها بقوى إجتماعية ( المناهج هي الوسائل التي تمكن من الدفاع ، و التمايز و إظهار سلطة جسم ( سلك ) الأساتذة و حلقاتهم ) . و ترسم هذه المناهج سلوكاً مؤسساتياً و قوانين الوسط ( Melien ) و لا تتوقف عن كونها علمية ، و تفترض تناقض ميداني بين تحليل إجتماعي للعلم و تفسيره حسب تاريخ الأفكار و تضاعف أولئك الذين يعتقدون أن العلم " مستقل " و الذي هو حسب هذا التقسيم يعتبرونه غير ملائم للتحليل الحتمية الإجتماعية . و أن العقبات و اللواحق التي يكشفها تعتبر غريبة .

هذه العقبات ليست عرضية . إنها جزء من البحث إن ذلك أبعد من تقديم التدخل الشائن لغريب في أقدس قدسيات الحياة الفكرية . و يتمحور العمل أكثر فأكثر حول فرق و زعامات و وسائل مالية ، و كذلك بوساطة القروض على المزايا التي تمنحها الجوارية الإجتماعية و السياسية لهذه أو تلك من الدراسات . و هي منظمة من طرف مهنة لها تراتبها الخاص و معاييرها الممركزة و نمط توظيفها

النفسى الإجتماعى . و رغم محاولات إختراق ال

فى هذه القصة التى نكتبها ، يسكن بالأولوية أولئك الذين كتبوها ، بطريقه يعزز بها  
الكتاب التاريخى شمولية ثقافية إجتماعية بين مؤلفيه ( أدباء ) مواضيعه ( كتب  
،مخطوطات...إلخ ) و جمهوره ( المثقف ) .

و يرتبط هذا العمل بالتعليم و هو إذن مرتبط بتقلب الزبائن ، و بالضغط  
الذى تمارسها فى تناصيها و برود الفعل الدفاعية ، بالسلطة أو الإنكماش الذى  
يسببه التطور و حركة الطلاب لدى المدرسين عند إدماج الثقافة الجماهيرية ،  
بجامعة جماهيرية التى تكف عن كونها مكان صغير للتبادل بين التربية و البحث .  
فالأستاذ يكون مدفوعاً إلى التسيط الموجه " للعامة " ( أكانوا طلبة أم لا ) بينما  
ينعزل المختص عن مسار الإستهلاك .

فالإنتاج التاريخى يكون منقسماً بين الكتاب الأدبى الذى تصنع منه السلطة " و  
الجانب العلمى الخفى الذى يصنع البحث " .

فالوضعية الإجتماعية تغير فى نفس الوقت نمط العمل و نوعية الخطاب . هل  
هذا جيد أم سىء ؟ على كل إنه حدث إنه يظهر فى كل مكان حتى هناك أين يكون  
الأنت و يتم التعرف على أشياء بدأت تتحرك بالجملة فى القطاعات المعتمدة غريبة  
و ذلك بالمراسلات الخفية . هل هى الصدفة أن ننتقل من التاريخ الإجتماعى إلى  
التاريخ الإقتصادى خلال الفترة ما بين الحربين و حول الأزمة الإقتصادية العالمية  
1929 ، أين يحمانا التاريخ الثقافى فى الوقت الذى يفرض فيه و فى كل مكان مع

الإستجمام و وسائل الإعلام الأهمية الثقافية و  
هي الصدفة أن ترتبط علينا " الذرية التاريخية " de l'anglais و سيديوس بعلم  
الإجتماع المؤسس على صورة المحرك الطبيعي ( Tarde ) و علم الآثار النفسية )  
مجزئاً النفس إلى " دوافع " أو " محركات " و تمثلات ) هذه المعادلة عل النمط  
الليبيرالي البرجوازي السائد في نهاية القرن 19 عشر . هل من الصدفة إذا كانت  
الفضاءات الخالية من العلوم التي ليست مواضيع أو أماكن للبحث و تجد نفسها  
Lozere أو zoubèze، مناطق مختلفة بشكل يصحح معه الغنى الإقتصادي يخلق  
اليوم خرائطية و فرز للكتابة التاريخية دون البوح بأصولها أو ضمان ملاءمتها ؟  
بدءاً من جمع الوثائق إلى غاية تحرير الكتاب ، إن الممارسة التاريخية تتعلق في  
مجملها ببيئية المجتمع . في فرنسا الأمس كان وجود الوحدات الإجتماعية الصغيرة  
معد لتحديد مختلف مستويات البحث : الأرشيف المحدد لإحداث الجماعة و الأقرب  
من الأوراق العائلية ، نوعية من حماة الأداب أو سلطات الموقعة بإسمهم الخاص "  
حماية " ميرلث الزبائن و المفكرين ( Fdeaux ) . توظيف مختصين بالأداب  
مسخرين إلى قضية و يتبنون بمقابل جولاتهم الصغيرة أو الكبيرة شعار :  
Maumenta Germaniea Sanctus amor Partiae dat anumum هناك  
كتب " مخصصة " لمواضيع ذات مصلحة محلية و موردة للغة خاصة لقراء  
محدودين لكنهم أوفياء ، إلخ . فالدراسات حول مواضيع أكثر إتساعاً لا تفلت من هذه  
القاعدة ، غير أن الوحدة الإجتماعية التي ترتبط بها لم تعد من نفس النمط : لم تعد

محلية ، لكن مفكرون أكاديميون ، ثم جامعيون يتت

الصغيرة " الأميرية و صغار الناس قبل من تتعاضم سلطتهم بفعل التوسع الممرکز للجامعة ، إنما تفرض المعايير و الشفرات الخاصة بالأنجليزية اللائكية ، الليبرالية الوطنية المعدة في القرن 19 عشر من طرف " البرجوازيين المنافسين " .

و مع ذلك عندما صرح لسيان فيفر < Lucien Febvre > أثناء الفترة ما

بين الحربين بإرادة نزع الرهينة و صراعات الماضي عن تاريخ القرن 17 عشر (

XVI<sup>e</sup>) و إخرجه مثلاً من الأصناف المفروضة من طرف الحروب التي دارت

بين الكاتوليك و البروتستانت ، إنه يشهد إذن بمحو المقاومات الإيديولوجية و

الإجتماعية التي أعدت إستعمال أعلام الأحزاب الدينية لخدمة الحملات المشابهة و

ذلك في القرن 19 عشر . و هكذا فإن الصراعات الدينية متتابعة لمدة طويلة و إن

لم تكن على أرضية دينية . بين الجمهوريين و التقليديين ، أو بين المدرسة العامة و

المدرسة الحرة . لكن عندما تفقد هذه الصراعات من أهميتها الإجتماعية السياسية

بعد حرب 14 ، عندما تنتشظى القوى التي تعارضها و تتحول إلى أجزاء مختلفة

عندما تتشكل " تجمعات " و " و جهات " مشتركة و عندما ينظم الإقتصاد لغة

الحياة الفرنسية ، يصبح من الممكن معاملة رابلي ( Rabelais ) كمسيحي - بمعنى

أن نشهد على الزمن الماضي - أن يخرج من الوحدات التي لم تعد مسجلة في

المعاش الخاص بمجتمع ما ، إذن لم تعد تفضل الإصلاحات أو المسيحيين

الديمقراطيين في الكتابة التاريخية السياسية و الدينية الجامعية .



إن ما يتضح هنا ليس مفاهيم أفضل أو

أخرى . إن التغيير في المجتمع يسمح بإبعاد المؤرخ مقابل ما أصبح إجمالاً ماض .  
من هذا المنظور لقد تصرف L.Febvre بنفس الطريقة كسابقه . و تبنا كمسلمة  
لفهمهم بنية و "البديهيات " الإجتماعية لجماعتهم و يعفى من الخضوع إلى الفارق  
حساس ، ألم يقم مؤسس الحوليات بغير هذا عندما وعد بالبحث Reconquista  
التاريخي للإنسان صورة سيادة في مركز الكون في وسطه الجوازي عندما يستدعى  
" تاريخ شامل " النظرة الإجمالية التي تفتح على رؤية قضائية جامعية ، عندما مع  
الذهنية و علم النفس الجماعي و كل الوسائل du zuammenhany قامت بإرساء  
بنية لا زالت مثالية و التي تشتغل كترياق للتحليل الماركسي و يخطي تحت  
تجانسي ثقافي صراع الطبقات أين يجد نفسه معني .

كل عبقرى و جديد مهما كان فإن تاريخه ليس أقل تأثراً إجتماعياً من ذلك  
الذي يقصيه لكن إن إستطاع تجاوزه لأنه يتفق بوضعيات سابقة و أن رهينته أخرى  
مفروضة و معد لتحويل بفضل المكان الذي تحتله في صراعات حاضرة .

بوجود أو عدم وجود النار التي تتحرك في كتب فإن نفس الشيء يحدث اليوم في  
كل مكان ( حتى و إن تركنا جانباً دور الإنقسامات الإجتماعية و السياسية حتى  
عملية النشر و التوظيف أين تتدخل مصالح خفية ) . دون شك إلا يتعلق الأمر  
بمعركة بين الفرق أو بين الأجسام الكبرى للزمن الماضي ( الجيش ، الجامعة ،  
الكنيسة ... إلخ ) أي أن نزيف قواهم أدى إلى إضفاء الطابع الفلكلوري على

مراجهم ، و أن المعارك الحقيقية لا تسوى هذا الإيمان في الإيديولوجيا في مجتمع تكنوقراطي و إنتاجي مستورد الذي لم يعد قادر على تحديد إختياراته و لا أن يحدد سلطاته ( من أجل أن يعترف بها أو يدينها ) و هكذا في الجامعة المستعمرة فإن الجسم يتمتع بالإستقلالية كلما أصبح أكبر و يخضع الآن إلى تعليمات و ضغوط تأتي من الخارج ، فالتوسيع العلموية أو الحروب الصليبية " الإنسانية " بالأمس ثم إستبدالها أو تعويضها بالتقاعد أما فيما يخص الخيارات ، فإن الصمت حل محل الإثبات ، و أخذ الخطاب لوناً حيادياً و أصبح وسيلة للدفاع عن مواقع بدل أن يكون معلناً و حاملاً للقضايا القادرة على التغيير عن رغبة - و لم يعد قادراً على الكلام على ما يحدده : وضعية ورطة يجب إحترامها و حالة تأثير مأمول .

و يكون المسكوت عنه هنا في ذات الوقت الغير معترف به في النص يصبح حجة إستخراج ما نفعله مقابل ما نقوله ، و غياب مكان أو قوى يتم فصل حول اللغة ، أو ليس من جهة أخرى أن ما يخون مرجعية الكتابة التاريخية " المحافظة " لصالح " لا وعي " يمتاز بإستقرار سحري و متحول مرتبط بالرغبة التي لدينا الرغبة في إثبات سلطتنا الخاصة التي نعرف تماماً أنها زالت .

4- ما هو مسموح به و ماهو ممنوع : المكان قبل معرفة ما يقوله التاريخ عن مجتمع من المهم إذن تحلل كيف هي وظيفته بالمجتمع . ندرج هذه المؤسسة في مركب يسمح لها بنوع معين نمط من الإنتاج و يمنع عنها أنواع أخرى . تلك هي

الوظيفة الكزدوجة للمكان . يجعل من بعض

الإشكاليات المشتركة . غير أنه يجعل من أخرى مستحيله : و هو يعزل من الخطاب ما هو شرط له في لحظة ما ، و يلعب دور الرقابة بمقابل المسلمات الحائرة ( الإجتماعية ، الإقتصادية ، السياسية ) للتحليل . و دون شك أن هذه المعادلة بين الإذن و الحضر .أهي النقطة المظلمة في البحث التاريخي ، و السبب لأجله لا يتوافق مع أي شيء .

و بالفعل فإنه حول هذه المعادلة يقوم العمل الموجه لتغييره .على كل حال ، فإن البحث محصور في الموقع المحدد بالربط بين الممكن و غير الممكن و معاينته " كقول " فقط بإدخال الخرافة في التاريخ ، بمعنى إستبدال اللامكان أو المكان التخيلي ، بمفصلة الخطاب حول مكان إجتماعي .

و بالعكس فإن التاريخ يعرف بالكامل بالعلاقة ما بين الغة و الجسم ( الإجتماعي ) و كذلك إذن بعلاقته بالحدود التي يضعها الجسم سواء على نمط المكان الخاص الذي نتحدث عنه ، أو على نمط الموضوع الآخر ( الماضي ، الموت ) التي سنتحدث عنه .

من جهة لأخرى يبقى التاريخ مصاغ من طرف النظام الذي يعده ، و اليوم كما بالأمس إنه محدد بفعل الصنعة المحصورة بهذه النقطة أو تلك من هذا النظام . كما أن الأخذ بهذا المكان المنتج به لوحده يسمح بالمعرفة التاريخية أن تتجاوز الوعي الطبقي في علاقات إنتاج و التي تتجاهل من هناك المجتمع الذي تتواجد به إن

تمركز التاريخ حول مكان ما يؤدي إلى تحليل

نعرف أنه في الماركسي كما في الفرويدية ، لا يوجد تحليل مستقل عن الوضعية المحدثة من طرف علاقة إجتماعية أو تحليلية . إن الإهتمام الجاد بمكان التاريخ ليس هو تفسير التاريخ . لم يتم الحديث بعد عن أي شيء ثم إنتاجه ، غير أن هذا يعد شرطاً لكي يتم الحديث عن شيء ما أي يجب أن يكون خرافياً ( موضوع عطف ) أو موقعياً ( أي وثيق الصلة ) . فنكران خصوصية المكان هو مبدأ الإيديولوجية ذاته ، يستعيد كل النظريات بل أكثر من ذلك عندما نضع الخطاب خارج المكان فإنها تمنع عن التاريخ الحديث عن المجتمع و عن الموت ، بمعنى أن تكون من التاريخ .

## II- ممارسة

"صناعة التاريخ" هي ممارسة ، تحت هذه الزاوية يمكننا المرور إلى منظور أكثر برمجة تبين الطرق التي تفتح و لن نتوقف على الوضعية الإستيمولوجية التي أظهرتها إلى الحد الآن سيولوجيا الكتابة التاريخية .

و في حال إذا ما بقيت الجامعة بعيدة عن الممارسة التقنية فإننا نضعها " كعلوم مساعدة " كل ما يضع التاريخ في علاقة مع التقنيات : بالأمس ، علم النفوس و دراسة مخطوطات البردى و علم المستحاثات ، و الدبلوماسية و علم التشفير ..إلخ .

و اليوم ، علم الموسيقى " و الفلكلور " و الإعلام ا

" بالكلمة النبيلة " للتفسير و يصير في النهاية فن خطابه يحو باختم اثار العمل . و هكذا تخصص حاسم . فالموقع المقبول للتقنية يضع التاريخ بجانب الأدب أو بجانب العلم . فإن كان تنظيم التاريخ يرتبط حقاً بالمكان و الزمان ، فإن ذلك يعود إلى تقنيات الإنتاج . و على العموم فإن كل مجتمع يتصرف تاريخياً بالأدوية الخاصة . غير أن كلمة أدوات تبقى مهمة ، فالأمر لا يتعلق بالوسائل فقط كما أوضح سيرج موسكوفيس Serge Moscovice . ذلك بشكل حاسم ، بالرغم من أنه من منظور مختلف فإن التاريخ يشتهر بواسطة التقنية ، و من هنا فإن الأولوية الممنوحة من القرن التاسع عشر تبقى كسيمة - و لا زالت إلى أيامنا هذه - للتاريخ الاجتماعي في علاقة المجتمع بداته " مستقبل آخر " للجماعة حسب جدلية إنسانية مرتبة بشكل مركزي في النشاط العلمي الحالي يوجد مستقبل الطبيعة الذي هو بشكل مترامن معطى و إنجاز .

و في هذه المتداخلة بين المعطى و المنجز ، و أخيراً إكتشفت البيولوجيا >>في الحياة << لغة منطوقة قبل ظهور المتكلم . و أظهر التحليل النفسي في الخطاب تمفصل رغبة مكونة بشكل مغاير عما بينته العلوم . و في حقل مختلف فان علم البيئة يغير الترتيبات المتحركة للطبيعة والصناعة ، لكنه لا يسمح أبداً يعزل البيئي الطبيعة التي تغير التوسع اللامتاهي للتشكلات الاجتماعية . و تدخل هذه الورشة الضخمة تجدد على [للطبيعة] >>بسبب تدخلاتنا << . >>و تجمع بشكل مختلف

الإنسانية بالمادة << و بهذا الشكل >> فإن النظ

الطبيعي و ليس كوحدة مناقضة له. و هنا يكمن السبب في تغيير عميق للتاريخ الذي إتخذ له كقطاع مركزي << >>التاريخ الجتماعي << بمعنى تاريخ الجماعات الإجتماعية و علاقاتها << و المتجه بالتناوب نحو الإقتصادي ثم نحو الذهنيات << مفصلة بهذا بين عنواني العلاقة التي يفضلها البحث أكثر فأكثر الطبيعة و الثقافة. تعددت العلامات ، فالتوجه المرسوم في فترة ما بين الحربين تمثل في الإهتمام بالجغرافيا و التاريخ البشر في علاقتهم الوثيقة مع الأرض ثم تعزيزه بالدراسات في البناء و الترتيبات الفضاء العمراني في حركة الرعي و أثارها على النبات و بالتالي في المجال الإجتماعي و الإقتصادي و كذا في تاريخ التقنيات في التحولات الجنية في المرض و الطب و تاريخ الجسد... إلخ. غير أن هذها الحقول المفتوحة للتاريخ لا يمكن أن تكون فقط مواضيع جديدة ممولة لمؤسسة غير متغيرة . و يدخل التاريخ داته في هذه العلاقة للخطاب بالتقنيات التي ينتجها يجب أن نبين كيف يعالج عناصر <<طبيعية >> ليحولها في بيئة ثقافية و كيف يدخل إلى الرميز الأدبي التحولات التي تحدث في العلاقة مجتمع مع طبيعته .فضلات أوراق ، خضروات، و حتى مجمدات " و ثلوج أبدية " فالتاريخ يقوم بشيء آخر أنه يقوم بالتاريخ . يصنع التاريخ . أنه يساهم في العمل الذي يغير الطبيعة إلى بيئة و هكذا يغير طبيعة الإنسان و تقنياته تكمن في هذه الطبيعة الإصطناعية . و عند الوقوف على مستوى

هذه الممارسة فإننا نصادف أكثر الإنقسام الذي ي

يربط بين جمعه الطبيعة و إضفاء الطابع المادي على العلاقات الإجتماعية .

2-تمفصل الطبيعة - الثقافة :إنه لمن الإفراط بدون شك أن نقول أن للمؤرخ

<< كمادة للتحليل >> فهو يتناول بطريقة الخاصة المواضيع الفزيقية (

الورق، الصخور ، الصور ، الأصوات ...ألخ ) التي تميز في الحير المرئي

تنظيم مجتمع و نظام ملائمة العلوم الخاص . و يشتغل على مادة ليحولها إلى

تاريخ . و يقوم هنا بعمل يخضع كغيره إلى قواعد . و عمل كهذا هو شبيه

بالصناعة الحاصلة بالمعاهدن و التي أصبحت دقيقة .تحويل مواد أولية >>

معلومات أولية << إلى منتوجات عامة >> معلومات ثانوية << و ينقلها من

منطقة الثقافة ( الفصول الإرشيف التجميع إلخ.. ) إلى منطقة التاريخ .

فالإنجاز التاريخي يساهم في الحركة التي يغير بفضلها مجتمع ما علاقته

بالطبيعة محولا الطبيعي إلى المفيد ( على سبيل المثال تحويل الجبل إلى

منظر ) أو تحويل مؤسسة إجتماعية من وضع إلى آخر ( مثل تحويل الكنيسة

إلى متحف .غير أن المؤرخ لا يهتم بترحمت لغة ثقافية إلى أخرى أي

منتوجات إجتماعية إلى مواضيع تاريخ . يمكن أن يحول العانصر التي

يسخرها من حقل الطبيعة إلى ثقفة من وثائقه ( أين يدخل الحصى و

الأصوات ... إلخ إلى غاية كتابه ) ( أين يتحصل النبات و الميكروب و

المجمدات على وضع الموضوعات الرمزية ) . يشرع في تحويل تمفصل

الطبيعة الثقافة .يغير المكان تماماً كما يف

الإتصال بالمدينة ، مثل المهندس المعماري عندما يحول البكة إلى سد ماء او  
بيار هنري عندما يحول أصوات الباب إلى نغمة موسيقية و الشاعر الذي  
يقلب العلاقة بين الضوضاء و الرسالة ....إنه يحول المحيط بسلسلة من  
التغيرات التي تحرك الحدود و الطبوغرافيا الداخلية للثقافة ، أنه بهذه الطبيعة  
الشيء الذي يراديه القول دائماً أنه يستعمرها و يغيرها .نلاحظ هذه الأيام و  
هو حقيقي أن هناك كتلة متنامية من الكتب التاريخية أصبحت عبارة عن  
قصص أو أساطير و لم تعد تنتج تلك التحولات في حقل الثقافة بينما على  
العكس فإن الأدب << يتجه إلى عمل على اللغة و أن النص يضعه في  
الواجهة >> حركة إعادة تنظيم ، حركة جنائزية و التي تنتج من خلال الهدم  
<< إن هذا يعني أنه بهذا الشكل فإن التريخ يتوقف عن كونه >> علمي <<  
بينما يصير الأدب كذلك . عندما يفرض المؤرخ أن ماض معطى يتجلى في  
نصه فإنه يجاوز إذن سلوك المستهلك ، يستقبل بشكل سلبي المواضيع  
الموزعة من طرف المتجين و >> العلمي << في التاريخ كما هو حال  
العملية التي تغير >> الوسط << أو التي تجعل من تنظيم >> إجتماعي ،  
أدبي... إلخ << شرط و مكان التحول . في مجتمع متحرك في إحدى نقاطه  
الإستراتيجية . تتمفصل الثافة حول الطبيعة في التاريخ يؤسس إلى حكم  
الطبيعة << على نمط خاصبعلاقة الحاضر بالماضي على أساس أن لا يكون



هذا معطى بل منتج .و في الخط المشد

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الممكن إستخراج العلامات هنا بالضبط أين توجد تقنية . لا اريد هنا العودة إلى مناهج التاريخ ببعض الإستقصاءات يتعلق الأمر فقط بتبيان نوعية المشاكل النظرية التي تصوع للتاريخ إختبار الصوت <<الجهاز >> أو إجراءاته التقنية .

2- تأسيس المصادر :أو توزيع الفضاء في التاريخ كل شيء يبدأ بحركة العزل تجميع تحويل إلى وثائق << بعض المواضيع الموزعة بشكل مغاير . و هذا التوزيع الثقافي الجديد هو أول عمل . و في الحقيقة يتعلق الأمر بالإنتاج هذا النوع من الوثائق بفعل نقل و وصف و تصوير هذه المواضيع محولين في ذات الوقت مكانها و وضعها و هذه الإشارة تتكون من عزل جسم ما كما نعمل في الفيزياء و نزع البعد الطبيعي للأشياء لتكوينها على شكل قطع لملاً فراغات كل موجود مسبقاً . إنه يكون " التجمع " بشكل أشياء في نظام هامشي << كما يقول جون بودريار إنه يخرجها من الممارسة ليشكلها على هيئة مواضيع مجردة للمعرفة . و بعيداً عن أن يقبل بمعطيات << إنه يكونها . فالمادة تختلف بالأفعال المتفق عليها التي تجزءها في عالم الإستعمال الذي سيبحثون عنه كذلك خارج حدود الإستعمال و الذي يوجهها إلى إستعمال ثان منسجم إنه أثار أفعال تغير نظام معطى كما أنه رؤية إجتماعية . مؤسسة لعلامات مصنوعة كمعالجات خاصة و هذه التغطية ليست فقط نتاج نظرة بل يلزمها عملية تقنية فالأصول أرشيفنا المعاصر تدخل إذن بهذا حسابات جماعة باحثي

المكان ( المكتبات ) و ممارسة النقل ، الطبع ، ا  
بمراجعة تعليمات المركب لبتقني المدشن في الغرب مع << التجميعات >> المعدة  
بايطاليا ثم فرنسا ابتداءً من القرن XV عشر و الممولة من العلماء الكبار لملاءمة  
التاريخ ( الإشراف فالدوق بميلان شارل دورليون و لويس XII ... إلخ ) و هنا يتم  
تصريف العمل الجديد المنجز ( << تجميع >> ) لتلبية الحاجات الجديدة ( تبرير  
الجماعات العائلية و السياسية الحديثة بإرساء تقاليد آداب >> و حقوق الملكية  
الخاصة >> و إنتاج مواضيع جديدة ( الوثائق المعزولة يتم نقله و لاحتفاظ بها ) و  
التي من الآن تحديد معناها حسب علاقاتهم أو تحديد معنى كل << المصنفة >>  
ميلاد علوم جديدة ( << معرفة >> القرن XVII ) يتم إستقبالها مع << مؤسسات  
المصور >> المؤسسة التقنية قاعدتها و قوانينها . و توسعت المؤسسة و دخلت  
المنافسة بالإرتباط مع النشاط القانوني لدى رجال القلم و المئزر ، محامون أغنياء  
الديوان ، محافظوا العلامة بمجرد مرورها بأيدي المختصين أنما منتجة و معيدة  
الإنتاج . و تخضع إلى قانون الترايد و إرتبطة بالطبعة منذ 1970 و أصبح <>  
التصنيف << عبارة عن >> مكتبة <<

أن التصنيف كان معناه أن تختلف مواضيع .نقل ، طبع ربط و تنضيب .

كتاب : كتابة التاريخ ( إنتاجات المكان ) ( الصفحة 82 )

لقد بقي هذا المكان فارغاً أو مخفياً بفعل التحا

، إنما مؤسسة معرفية .

إنما تشير إلى أصل العلوم الحديثة كما بين في القرن XVII مجالس العارفون (لسانت جيرمان على سبيل المثال) فشيكات التواصل و السفر التي شكلت إذن وسطاً للفضوليين و بوضوح أكبر كما هو الحال كذلك في القرن XVIII لدى حلقات العلماء و أكاديمياتهم أين إهتمت بهم لاينز مطولا فميلاد التخصصات إرتبط بخلق الجماعات. لقد ظهرت الصورة من هذه العلاقة بين المؤسسة الإجتماعية تعريف أو تحديد مفهوم المعرفة منذ ياكون أو ديكارد مع ما يسمى نزع التسييس عن العلماء، و هذا لايعني نفي خارج المجتمع و لكن تأسيس « أسلاك » تلك الخاصة بالمهندسين ، و المفكرين المشتغلين بالمنحة... إلخ و ذلك في الوقت الذي تتغلق فيه الجامعات و تتحجر فإن مؤسسات كنسية منشغلة بالبحث تخصص بشكل متبادل ، إنه ليس غياباً إذن بل موقع خاص في إعادة توزيع الفضاء الإجتماعي ، و يتشكل موقع علمي على نمط إنسحاب متعلق « بالشأن العام » و الشؤون الدينية ( التي تنتظم هي الأخرى حسب أجسام خاصة ) فالقطعية التي تجعل الوحدة الشاملة المدعوة لأن تصبح " علما " تشير إلى أن إعادة ترتيب شامل هو في إطار الحدوث. إن هذه القطيعة ترسم إذن بواسطة واجهتها الخارجية مكان مفصل حول آخر في مجموعة جديدة ، و بواسطة وجهها الداخلي تأسيس معرفة ترتبط بمؤسسة إجتماعية. و يوجد هذا

النموذج الأصلي منذ القدم و في كل مكان  
جماعات ثانوية أو مدارس . أين تلح علينا الإشارة التي تحدد " مذهب " يفصل  
> قاعدة مؤسساتية < .فالمؤسسة الإجتماعية ( مؤسسة دراسة ....) تبقى شرط  
للغة العلمية ( المجلة / نشرة ، ملحق و معادل مراسلات الزمن الماضي ) .و  
منذ <ملاحظات إنسان > القرن الثامن عشر إلى غاية خلق الفرقة السادسة  
للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا من طرف مدرسة الحوليات ( 1947 ) مروراً  
بكليات القرن التاسع عشر و قد كل شعبة بحالة من التجادب بين أن تكون قانوناً  
لجماعة و قانوناً للبحث العلمي .فالمؤسسة لا تمنح قاعدة إجتماعية فقط لمذهب  
ما ، بل تجعله ممكناً و تحده خفية .ليس أن يكون أحدهما سبباً للآخر فإننا لا  
نعتمد بقلب المصطلحات ( البنية القاعدية تصبح في الأفكار ) إذا إفترضنا أن نمط  
العلاقات المؤدي إلى الفكر الليبرالي لم يتغير و ذلك عندما يسمح للمذاهب  
التاريخ . يجب تسخير عزل هذه المصطلحات و بالتالي إعطاء الإمكانية لتوصيل  
الإرتباط إلى علاقة السبب و النتيجة .إنما نفس الحركة التي تنظم المجتمع و  
الأفكار المتواجدة بداخله . و تتوزع حسب نظام تمظهرها ( إقتصادي ،  
إجتماعي ، علمي...إلخ) التي تشكل فيما بينها وظائف متراكبة لكنها مختلفة و  
التي ليست أي منها هي الحقيقة أو سبب للوظائف الأخرى .و هكذا تتعادل  
الأنظمة الإجتماعية الإقتصادية و أنظمة الترميز و ذلك دون أن تحدد هويتها أو  
ترتيبها . فالتغير الإجتماعي بهذا المعني هو مقارن بتحول بيولوجي للجسم

الإنساني بشكل مثله لغة ، لكنها مجزأة علمياً .  
مثلاً) . فالعزل " الطبي " الجسد ناتج عن تقييم تفسيري لا يأخذ في الحسبان

الإنترقالات من التجسيد إلى الترميز .

و على العكس فإن الخطاب الإديولوجي ينقسم حول نظام إجتماعي مثل كل  
تصريح فردي ينتج حسب التنظيمات الصامتة للجسم .إن خضوع الخطاب كما  
هو لقواعد خاصة ، فإن هذا لا يمنعه من التمهصل حول المسكوت عنه على  
الجسم المتكلم بطريقته .في التاريخ يعد مجرداً كل مذهب الذي يخفي علاقته  
بالمجتمع . و يعد وفق ما ينكره . و يتعرض إلى آثار التشويه العائدة لى إقصاء  
ما يضعه في الفعل و ذلك الإعلان عن ذلك أو معرفته : سلطة لها منطقها :  
مكان يتضمن تخصص يستعمله بإطراء... إلخ .فالخطاب " العلمي " الذي لا  
يتحدث عن علاقته " بالجسم " الإجتماعي لن يمهصل أي ممارسة .إنه يتوقف  
عن كونه علمياً . مسألة مركزية للمؤرخ . هذه العلاقة بالجسم الإجتماعي هي  
بالتحديد موضوع التاريخ و لن تتم معالجتها دون وضع الخطاب التريخاني ذاته  
موضع تساءل .

و قد أثار ج.قلينسون J.Genisson في تقريره العام " سنة 1965 حول

الكتابة التاريخية الفرنسية بعض التمهصلات الخفية بين المعرفة و المكان :

تأطير الأبحاث من طرف بعض الدكاترة الذين إلتحقوا بمناصب عليا للأستاذية

التي تقرر الخلفية الجامعية " العقبة الممارسة من طرف الطابو الإجتماعي

للأطروحة العرضية ، الرابط بين التأثير  
التوظيف الإجتماعي " العمال العلماء

pour vu dechaires et de prendre  
على التطور العلمي للتاريخ و الذي كان ذا سكون ملحوظ منذ ثلاثة إلى أربعة  
قرون - يجب الإشارة كذلك إلى المصالح الوطنية الحضرية للكتابة التاريخية  
المنطوية حول صراعات داخلية ( نتقاتل ضد سنيوبس أو مع فييفير On se  
bat contre seignobos on pour febreve) .محددة من طرف التعصب  
اللغوي و الثقافي الفرنسي المفضل للبعثات في المناطق الأكثر قرباً من المرجعية  
اللاتينية ( عام البحر الأبيض المتوسط ، إسبانيا ، إيطاليا أو أمريكا اللاتينية ) ،  
محصوراً علاوة على ذلك في حدوده المتوسطة ...إلخ .إن هذه الصفات من  
غيرها تحيل " مكانه العلم " إلى وضعية إجتماعية و هي المسكوت عنه . إنه  
لمن المستحيل إذن تحليل الخطاب التاريخي بمعزل عن المؤسسة التي تنظم  
حسبها في صمت ، أو تحلم بتجديد الشعبة التي ستضمن من طرف التغيير  
الوحيد لهذه المفاهيم دون تدخل لتحول الوضعيات المكتسبة .و في هذا الإتجاه  
كما تشير أبحاث يورقن هايرماس فإن " إعادة تسييس " للعلوم الإجتماعية يفرض  
نفسه : فإنه لا يمكننا التقدم دون " نظرية نقدية " لحالتها الراهنة بالمجتمع  
.فالمسألة التي بينتها السيولوجيا النقدية لها برماس موجودة بالخطاب التاريخي  
دون الوصول إلى إدانة المؤرخين ، فإن النص ذاته يبوح بعلاقته بالمؤسسة فعلى

سبيل المثال ، الخاصة بالكاتب تحليل إلى إتفاؤ

" بيات فعلي " ) في النص و هو عرض لعقد إجتماعي بيينا . انه ذات  
جماعية نتناول الخطاب النحن التي تمتلك اللغة يفعل كونها تتقدم كما خطب ,  
من هنا تظهر خصوصية الخطاب التاريخي في كل كتاب خاص بالكتابة التاريخية  
خاص , و علاقة هذا الخطاب بمؤسسة الإجماعية . فتوسط هذه النحن تزيل  
البديل الذي يمنحه التاريخ لفرد ما (كاتب , فلسفته الشخصية .... ألخ) أو  
موضوع شامل ( الزمن , المجتمع ..... ) . و يقوم بتبديل نوياته الداتية أو تعميماته  
المثيرة للتعاطف باعجابية مكان بتمفصل حوله الخطاب دون إختزاله و بتوافق  
نحن الكتاب تلك الخاصة بالقراءة الحقيقين . فالجمهور ليس هو المقصود بالكتاب  
التاريخي حتى و إن شدل السند المالي و المعنوي له . مثل تلميذ الوقت الحالي  
يتكلم بالقسم فريرات خلفه أستاذة , فإن الكتاب أقل تأشيرته من طرف بني  
حصلون عليه بمقابل الإثمان و الزملاء الذين يعلمون حسب معايير عملية  
مختلفة عن تلك الخاصة بالعامية و مقنعة بالنسبة للكاتب متد أن ينوي صناعة  
كتاب عن الكتاب التاريخية . هناك قوانين و سطحية , تحصر إمكانيات يختلف  
محتواها و ليس العائق . و تنظم عقد تأمين للعمال . الكتاب الذي لا يستقبل من  
طرف الجماعة يقع في صنف التعميم الذي يعتبر على الأقل متجاوبا و لا يعرف  
أي دراسة ككتابة تاريخية . عليه أن يكون مؤتمنا كي يصل إلى بيان الكتابة  
التاريخية (ممكانة الأفراد الذية لاهم و حدهم الحق القانوني أو التقليدي المعرف

شرعيا أو مقبولا بصفة عفوية لهم حق النطق

يصنف الآن الخاصة بالكتب في النحن الخاصة يعمل جماعي او الذي يسمح

المتكلم أن يقدم خطاب الكتابة التاريخية . هذا الخطاب - و الجماعة المتجة له .

يصنع المؤرخ , بينما تحتفظ الأديولوجيا الدرية للمهنة للبيرالية بوظيفة الفرد

الكتاب و خلق الإعتقاد بأن البحث الفردي يبني التاريخ , و بصفة عامة فإن

النص التاريخي ( أي تغيير جديد ممارسة منهجة الخاص إبدأ ملادمت أخرى

لتحويل في التعريف و إستعمال الوظيفة نمط التنظيم (الصفحة....إلخ) تصرح

بعملية تقع في الجملة من الممارسات هذهلصفة هي الأولى . و هذا في البحث

العلمي . سيتم تحديد و تعريف دراسة خاصة من طرف العلاقة التي تقيمها مع

الآخرين , المحاصرين , مع ( حالة السؤال) مع الأشكاليات المستعملة من طرف

الجماعة و النقائ الإستراتيجية التي تشكلها , مع الناصب الطليعية و النزياحات

المحددة هكذا أو التي أصبحت ملائمة مقارنة ببحث جاري و كل نتيجة فردية

تدخل في الشبكة ترؤتبط عناصرها ببعضها البعض و التي تشكل معادلتها

الحركية التاريخ في لحظة ما.

في النهاية ما معنى ( كتاب قيم ) في التاريخ ؟ إنه ذلك المعترف به من طرف

المؤرخين .. أنه ربما ذلك الذي يمكن أن يقع في جملة أو مجموع عملي إنه

ذلك الذي يشمل تطورا مقارنة بالمكانة الحالية (للمواضيع ) و الممناهج

التاريخية و الذي يرتبط بالوسط الذي يتم فيه إعدادي ه , ويجعل بدوره من



الابحاث الجديدة ممكنة . فالكتاب أو نص ال

عرض لجماعة بتشتغل كمخبر. مثل السيارة تخرج من مصنع فإن الدراسة التاريخية ترتبط بمركي طباعة خاصة و جماعية أكثر مما هي آثار فلسفة شخصية أو تجلي لحقيقة ماضية أنها نتاج مكان .

- 3 المأرخون في المجتمع . حسب تصور تقليدي جدا لدى الطبقة الفكرية

الفرنسية منذ عهد نخبة القرن السابع عشر xviii من المنتفق عليه أن لا

تدخل في النظرية ما يحدث في الممارسة . و هكذا نتكلم عن (مناهج) دون

حياء لإثارة مدى المشاركة في الجماعة ( يجب معرفة أين تمارس المناهج

الجيدة لكي تدخل إلى الجماعة ) , أو علاقاتها بقوى اجتماعية (المناهج

الوسائل التي تمكن من الدفاع , و التمايز و إظهار سلطة جسم (سلك)

الأساتذة و حلقاتهم). و ترسم هذه المناهج سلوكا مؤسساتيا و قوانين الوسط (

milieu) و لانتوقف عن كونها عملية و تفترض تناقص ميداتي بين تحليل

إجتماعي للعلم و تفسيره حسب تاريخ بأفكار و تضاعف أولئك الذين يعتقدون

أن العلم (مستقل و الذي هو حسب هذا التقديم يعتدرون غير ملائمه للتحليل

الحتمية الإجتماعية و أن العقبات و اللواحق التي يكشفها تعتبر غريبة . هذه

العقبات ليست عرضية . إنما جزء من البحث إن ذلك أبعد من تقديم التدخل

الشائن لغريب في أقدس قد سياات الحياة الفكرية . و يتحور العمل أكثر حول

فرق زعامات ووسائل مالية , و كذلك بوساطة القروض المزاي التي تمنحها

الجوارية الاجتماعية و السياسية لهذه أو  
من طرف جهته لها تراتها الخاص و معاييرها الممركرة و نمط توظيفها  
النفس الإجتاعي . و رغم محاولات إختراق الحدود , فإنه منصب في حلقة  
الكتابة في هذه القصة التي نكتبها , يسكن بالأولوية أولئك الذين كتبوا ,  
بطريقة يعزربها الكتابة التاريخي شمولية ثقافية إجتماعية التي مؤلفية (أدباء )  
مواضيعه (كتب , مخطوطات ... إلخ) و جمهوره ( المثقف). ويرتبط هذا  
العمل بالتعليم وهو إذن مرتبط بتقلب الزبائن , و بالضغوط التي تمارسها في  
نتائجها وبردود الفعل الدفتاعية , بالسلطة أو الانكماش الذي يسببه التطور و  
حركة الطلاب لدى المدرسين عند إدماج الثقافة الجماهيرية , بجماعة  
جماهيرية التي تكف عن كونها مكان صغير للتبادل بين البتربية و البحث ,  
فالاستاد يكون مدفوعا إلى التميظ الموجه ( للعامة ) (أكانوا طلبة أم لا ) بينما  
ينعزل المختص عن مار الاستهلاك فالنتاج التاريخي يكون منقسما بين  
الكتاب الأدبي الذي تصنع منه السلطة و الجانب العلمي الخفي الذي يصنع  
البحث بالوضعية الإجتاعية تغير في نفس الوقت نمط العمل و نوعية  
الخطاب . هل هذا جيد أم سيئ على كل إنه حدث إنه يظهر في كل مكان  
حتى هناك أيت يكون الأنت و يتم التعرف على أشياء بدأت تتحرك بالجملة  
هل هي الصدقة أن تنتقل من التاريخ الأجتاعي إلى التاريخ الإقتصادي  
خلال الفترة ما بين الحريين و حول الأزمة الإقتصادية العالمية 1929 , أين

يجملنا التاريخ الثقافي في الوقت الذي

الإستجمام ووسائل الأعلام الأهمية الثقافية و الإقتصادية و السياسية للثقافة  
هل هي الصفة أن ترتبط (الدرية التاريخية ) le l anclois و يندوس بعلم  
الإجتماع المؤس على صورة المحرك الطبيعي (trade) و العلم الأثار  
النفسية ( مجزئا النفس إلى (دوافع ) أو(المحركات و الثمالات) هذه المعادلة  
على النمط للبير إلى الجوارئ الساند في نهاية القرن 19 عشر ؟ هل من  
الصدفة إذا كانت الفضاءات الخالية من العلق التي ليست مواضيع أو أماكن  
للبحث - تعد نفسها lo zere أوzoubge مناطق متخلفة بشكل يصبح معه  
الغني الإقتصادي يخلق اليوم خرائطية و فرز للكتابة التاريخية دون البوح  
بأصولها أو ضمات ملاء منها ؟ بدءا من جمع الوثائق إلى غاية تحرير  
الكتاب إن الممارسة التاريخية تتعلق في مجملها بدنية المجتمع . في فرنسا  
الأمس كان وجود الوحدات الإجتماعية الصغيرة معد التحديد مختلف  
مستويات البحث : الأرشيف المحدود الأحداث الجماعة و الأقرب من  
الأوراق العائلية نوعية من حماة الأدب أو سلطات الموقته باءسهمهم الخاص  
(حماية) ميرات الزبائن و الفكري (fdeaux)توظيف مختصين بالأدب  
مسحرين إلى قضية و يتبنون بمقابل جولاهم الصغيرة أو الكبيرة

شعار monument germane

ctums aware patioe dat anumum

لمواضيع ذات مصلحة محلية و موردة للغة خاصة لقراءة محدودين لكنهم او  
فياء , إلخ فالدراسات حول مواضيع أكثر إتساعا لا تقلت من هذه القاعدة ,  
غير أن الوحدة الإجتماعية التي ترتبط بما لم تعد من نفس النمط : لم يعد محلية  
, لكن مفكرون أكاديميون , ثم جامعيون يتميزون في نفس الوقت عن (القصة  
الصغيرة ) الأميرية و صغار الناس قبل أن تتعاضم بسلطتهم بفعل التوسع  
المركز, إنما بفرض المعايير و الشفرات الخاصة بالأجنبية اللاتكية , ا للبرالية  
الوطنية المعدة القرن 19 عشر من طرف (البرجوايين المنفسين ) جمع ذلك  
عندما صرح البيان في Lucien febvre أثناء الفترة ما بين الحربين باعادة  
نزع الرهينة و صراعات الماضي عن تاريخ القرن 17 عشر xvle و إخراج  
مثلا من الأصناف المفروضة من طرف الحروب التي دارت بين الكاتوليك و  
البروتستانت , إنه يشهد إذن بمحور المقاومات الأيديولوجيا و الإجتماعية التي  
أعادة إستعمال أعلم الأحزاب الدينية لخدمة الحملات المشاهمة و ذلك في القرن  
19 عشر . و هكذا فإن الصراعات الدينية تتابعة لمدة طويلة و أن لم تكن على  
أرضية دينية : بني لجمروهين و التقليد بين , بين العامة و المدرسة الحرة .  
لكن عندما تفقد هذه الصراعات من أهميتها الإجتماعية السياسية بعد حرب 14 .  
عندما تنتشظى القوى التي تعارضها و تتحول إلى أجزاء مختلفة عندما تتشكل  
تجمعات و جبات مشركة و عندما ينظم الإقتصاد لغة الحياة الفرنسية , يصبح من

الممكن معاملة رايلي rabelais كمسيحي

الماضي - أن يخرج من الوحدات لمن لم نعد مسجله في المعاش الخاص  
بمجتمع ما إذن لم تعد تفضل الإصلاحات أو المسحيين الديمقراطيين في الكتابة  
التاريخية الساسية و الدينية الجامعية إن ما يتضح هنا ليس مفاهيم أفضل أو أكثر  
موضوعية لكن وضعية أخی . إن التغير في المجتمع يسمح بابتعاد المؤرخ  
مقابل ما أصبح جمالا ماضي من هذا المنظور لقد تصرف L. Febvre بنفس  
الطريقة كسا بقية . و تبنا كملمة لفهمهم بنية : و البديهيات الاجتماعية  
لجماعهم و بعض من الخضوع إلى الفارق حساس ألم يقيم مؤسس الحوليات بغير  
هذا عندما وعد بالبحث reconquistq التاريخي الإنسان صورة سيادة في مركز  
الكون في وسطه البرجوازي عندما يستدعى ( تاريخ شامل ) النظرة الإجمالية  
التي تنفج على رؤية قضائية جامعية عندما مع الذهنية و علم التنفس الجماعي و  
كل لوسائل du zuammenhang قامت بإرسال أبنية لإزالت مثالية و التي  
تشتغل كترياق للتحليل الماركسي و يخطي تحت تجانس ثقافي صراع الطبقات  
أين يجد نفسه معني كل عبقرى و حديد مهما كان فإن تاريخه ليس أقل متأثرا  
إجتماعيا من ذلك الذي يقصيه لكن إن استطاع تجاوز لأنه يتدفق بوضعيات  
سابقة و إن رهينة أخرى مفروضة و معد لتحويل بفضل المكان الذي تحتله في  
صراعات حاضرة .

بوجود أو عدم وجود النار التي تتحرك في

يحدث في كل مكان ( حتى و إن تركنا جانبا دور الانقسامات الإجتماعية و  
السياسية حتى عملية النشر و التوظيف أين تتدخل المصالح الخفية ) . دون شك  
يتعلق الأمر بمعرفة بين الفرق أو بين الأجسام الكبرى للزمن الماضي . (   
الجيش , الجامعة , الكنيسة ..... إلخ ) أي أن نزيق قواهم أدى إلى الفضاء  
الطابع الفلكلوري على برامجهم , و أن المعارك الحقيقية لا تسوى هنا . إن  
الحياد تحيل إلى إنتشار الإيمان في الأيديولوجية في مجتمع تكنو قراضي و  
إنتاجي مستورد الذي لم يعد قادر على تحديد اختياراته و لا أن يجدد سلطاته (   
من أقل أن يعترف بها أو يدينها ) و هكذا في الجامعة لمستعمرة فإن الجسم يتمتع  
بالاستقلالية كلما أصبح أكبر و و يخضع الان إلى التعليمات و ضغوط تأتي من  
الخارج فالتوسعية العلمية أو الحروب الصليبية الإنسانية بلأس ثم إستبدالها  
أو تعويضها بالتقاعد . أما فيها يخص الخيارات , فإن الصمت حل محل الإثبات  
 . أخذ الخطاب لونا حياديا و أصبح و سيلة للدفاع عن مواقع يدل أن يكون معلنا  
و حاملا للقضايا القادرة على التعبير عن رغبة - و لم يعد قادرا على الكلام ما  
يحدده : وضعية ورضة يجب إحترامها و حالة تأثير مأمول و يكون المسكوت  
عنه هنا في الوقت الغير معترف به في النص يصبح حجة . إستخراج ما نفعله  
مقابل ما نقوله .

تصنيفات الأمس بشكل خالص والتي

الحدود الموضوعية من طرف المجموعة H للارشيف، والتي لا تحدد مجالا موضوعيا خاصا. فالعمل يكون علميا إذا اشتغل على إعادة توزيع الفضاء، وأن يعطي في البداية لنفسه مكانا بواسطة "تأسيس المصدر" بمعنى بواسطة فعل مؤسس وبتقنيات محولة.

إن إجراءات هذه المؤسسة تطرح اليوم مشاكل أساسية بذلك تلك التي أظهرتها المؤشرات الأولى، لأن كل ممارسة تاريخية لا تعني مكانها إلا بفصل الجهاز الذي هو في نفس الوقت الشرط والوسيلة والنتيجة للتحويل. إن الأمر مشابه لمصنع التقنيات القديمة، فالأرشيفات الوطنية والبلدية تشكل قطعة من "الجهاز" الذي كان يحدد بالأمس العمليات المناسبة لنظام البحث. غير أنه لا يمكننا نأمل تغيير استعمال الأرشيف دون تغيير في شكله.

فالمؤسسة التقنية تمنع من إعطاء أجوبة جديدة لأسئلة مختلفة، وهكذا فإن الوضعية معكوسة: "أجهزة" أخرى تسمح من الآن للبحث عن أسئلة وأجوبة جديدة. وبالتأكيد فإن إيديولوجيا "الواقع" التاريخي "واقعي" أو "حقيقي" لازالت تسكن قضاء الزمن: وتتكاثر حتى في الأدب حول التاريخ.

غير أنه هذا هو إضفاء الطابع الفلكلوري على الممارسات القديمة: هذه الكلمة المجردة تصلح للاستعمال في معاركة محددة، وتبنى النظرة "لأفكار" المتلقاة مقارنة بالممارسات المتغيرة عاجلا أم آجلا.

إن تغيير "الأرشيفة" هو البداية والشرط لت

الدور "كآلة" البحث للفترتين  $XVII^e - XXVIII^e$ . ولن اخذ هنا سوى مثالا واحدا: مداخلة الكومبتي Computer. فقد يرهن فرانسوا فير على بعض آثار المنتوجات بواسطة "تكوين أرشيف جديد محفوظ وليس بمقابل "حقيقة" ولا يعد موضوع بحث إلا ما كون قطعا قبل البرمجة... إلخ. وهذا أيضا ليس سوى عنصر خاص وشبه عرض لمؤسسة علمية اكثر اتساعا. فالتحليل المعاصر يؤدي إلى قلب الإجراءات المرتبطة بـ"التحليل الرمزي" .

يرى الباحث جمع حالات الندرة المتعددة التي تقودها إليه المسارات اللامتناهية للفضولة، وبالتالي إيجاد لغات تضمن له فهمها. وإذا قمنا بتقييمه من خلال تطور عمله (انطلاقا بيرسك على كرش حتى ليبنز) فإن الباحث يتوجه منذ نهاية القرن  $XVI^e$  باتجاه الاختراع المنهجي لنظم جديدة للعلامات بفضل إجراءات تحليلية (تحليل وتركيب)، وهو مسكون بحلم علم التصنيف جامع وبارادة خلق أدوات كونية مناسبة لهذه الهواية المستوعبة بواسطة الأرقام المركزية في " فن فك الشفرة " وهناك تشابه بين البحث والرياضيات. بالتأكيد فإن الإعداد أي الشفرات الموجه لتكوين "نظام" نجد بالمقابل إذن الرموز: وترتبط هذه بالنص المتلقى الذي يحيل إلى دلالة خفية في الصورة (مجاز، زمن، شعار) تفترض ضرورة تعريض مصرح به من طرف العقلاء لمعرفة الدلالة.



غير أنه إلى جانب الأرقام من سلسلة

الكونية - من بيرسك إلى لايبنز - إذا كانت الحدود العليا والمنعطفات عديدة، فإنما تسجل مع ذلك في خط التطور الذي تؤسس لبناء لغة، وبالتالي إنتاج تقنيات ومواضيع خاصة.

إن تأسيس المصادر يستدعي اليوم حركة مؤسسة، دالة كما بالأمس بترتيب المكان، "الجهاز" والتقنية، والمؤشر الأول لهذا الانتقال: ليس من العمل ما يولد لاستعمال بشكل مغاير القواعد المعلومة، مثال تغيير عمل الأرشيف المحدد إلى الآن باستعمال "عائلي" كما هو الحال بعنوان الصلات الجديدة، يشكل الأدوات على شكل وثائق، تركيبات خاصة بالطبخ، أغاني المعمورة، إلخ. إن الأمر ليس فقط هو استنتاج لصمت أين يكون قوامه ممكنا. إن تغيير شيء ما كان أن نتكلم عن "البحث" لما يتعلق الأمر بالدراسة التي تتبنى من تغلب منذ عصر الروشية، ومن يبحث عن معرفة معنى معطى وخفي: سيجد الثقة في التجريد التي ميزت الفترة الكلاسيكية. لكن تجريد اليوم مجموعة شكلية للعلاقات و"البنى" فممارسته تهدف إلى تشكيل "نماذج" تطرح بشكل حاسم للحلول مكان دراسة الظواهر الملموسة بتلك ذات الموضوع المجهول بتعريفه". كما تهدف إلى محاكاة القيمة العلمية لذلك الموضوع من خلال "حقل الأسئلة" الذي يسمح بالإجابة ومن خلال الإجابة التي يقدمها أخيرا "تثبت الحدود لدالية النموذج".

هذه النقطة الرئيسية في التاريخ، لأنه فعلا

المعاصر تهدف إلى تشكيل الموضوع انطلاقا من "تسبه" او "سيناريو" بمعنى ان تعطي.... بالنماذج العلائقية واللغات وما وراء التي تنتجها، الوسيلة لمضاعفة وتحويل الأنظمة المكونة (أدب، فيزياء، بيولوجيا)، فالتاريخ يميل إلى توضيح "حدود الدلالة" من هذه النماذج، ومن هذه اللغات: ويوجد تحت هذا الشكل للحدود الخاصة بالنماذج، وهو ما ظهر بالأمس، على شكل ماضٍ منسوب إلى إيستومولوجيا الأصول أو النهاية. ومن هنا يبدو أمينا إلى طرحه الأساسي الذي يبقى في حاجة إلى تحديد، لكن القول عنه اليوم أنه يربطها تزامنيا بالواقع وبالموت.

إن تخصيص دوره ليس محددًا من الجهاز ذاته (الحاسوب، مثلا) الذي يضع التاريخ ضمن مجموع العوائق والإمكانات بالتاريخ تحول المركز بمقابل ذلك الجهاز: تنحصر في الزمن التحضيري للبرمجة التي جعلت المرور بالجهاز ضروري، وهو ملقى في الطرف الآخر في زمن الاستغلال الذي قدم النتائج المحصلة. ويتم إعداد حسب الممنوعات الذي تبنتها آلة، بمواضيع بحث يتم إعدادها، وحسب ما تسمح به تلك الآلة، وبواسطة معالجة المنتوجات العامة للمعلوماتية.

غير هاتين العمليتين تتمفصلان بالضرورة على المؤسسة التقنية التي تسجل كل بحث في النظام تعميمي.

إن مكتبات الأمس مارست أيضا وظيفة "وضع" البحث في نظام للبحث. غير أن الأمر يتعلق بنظام جهوي. كما أن اللحظات الإيستومولوجية (مقدمة، توثيق،

معالجة أو تفسير) الموجهة اليوم إلى داخل معمم

الجهوي للمعرفة القديمة، تأسيس المصادر (بواسطة جهازها الحالي) لا تؤدي فقط إلى إصلاح جديد للعلاقات عقل/واقع أو ثقافة طبيعية. إنه مبدأ إعادة توزيع إيستومولوجيا للحظات البحث العلمي.

في القرن XVII كانت المكتبة كولبرتين ومتشابهاتها هي الموعد الذي يتم فيه الإعداد المشترك للقواعد الخاصة بالمعرفة. هناك علم يتطور حول هذا الجهاز، الذي يبقى المكان يتحرك فيه، والذي يؤدي إليه ويخضع له الباحثون، "إذهبوا إلى الأرشيف" هي منطوق قانوني ضمنى للتاريخ. ولهذا الموقع المركزي هناك مؤسسة أخرى سيتم تعويضها. وتفرض على الممارسة قانون لكنه مختلف. هل علينا كذلك اعتبار المؤسسة التقنية في البدء والتي هي هذه اللحظة تنظم المكان الذي يتحرك من الآن البحث العكسي، وقبل تحليل المسارات العملية التي يرسمها التاريخ في هذا الفضاء وعن قرب.

### 3- استخراج اختلافات: نماذج بعيدة.

فلاستعمالات التقنية الحالية للمعلومات قادت التاريخ على فصل ما كان إلى حد اليوم مرتبطا في عمله: فتشكيل مواضيع البحث هي كذلك وحدات للفهم، فتراكم "المعطيات" (معلومة ثانوية، أدوات دقيقة) وتتضيقها في أماكن أين يمكن أن تصنف وتحول، واستغلالها يصير ممكنا بعمليات مختلفة تتقبلها هذه الوسائل.

وعلى هذا الخط يتم العمل التاريخي الذي نتحدث عنه في العلاقات بين الأقطاب القصوى للعملية برمتها: من جهة تشكيل النماذج ومن جهة أخرى تخصيص دلالة للنتائج المحصلة بعنوان ترتيبات المعلوماتية. فالشكل الأكثر ظهورا لهذه العلامة يتكون في النهاية من مائة الاختلافات النسبية للوحدات المشكلة سابقا، واكتشاف الاختلاف المستعمل تقنيا.

ف"التفسير" القديم يصبح حسب الوسائل المنتجة من طرف مجموعات التشكيلات وترتيباتها وتوضيح الفصل الخاص بالنماذج.

ودون شك فإن هذا المخطط يبقى تجريدي، رغم أن دراسات عالية أرجعت الحركة والمعنى متحكم فيها أكثر. على سبيل المثال التحليل التاريخي ليس من نتائج الرئيسية العلاقة الكمية وحجم التعليم لدى خدمة العلم من 1819 على 1826 ولا حتى إثبات استمرار النظام القديم بفرنسا ما بعد الثورة. غير أن المصادفات اللامتوقعة وعدم الانسجام والجهل التي بينها هذا البحث. فالمهم ليس هو ترتيب المجموعة المحصل بفضل عزل ممكن للعلامات الدالة حسب النماذج المتصورة

مسبقا، لكن من جهة أخرى فإن العلاقة بين هـ استعمالها المنتظم ومن جهة أخرى القدرة على تحويل هذه الحدود إلى مشاكل تقنية ممكنة المعالجة.

هذين المظهرين إذن منسقين، لأنه إذا ظهر الاختلاف بفضل التوسع الصارم للنماذج المبنية، فإنهما دالة بفضل العلاقة التي تتخذها معهم بعنوان الانزياح. ومن هنا نقود إلى العودة على هذه النماذج لتصحيحها. ويمكن أن نقول أن تشكيل البحث له كهدف إنتاج "أخطاء" -عدم كفاية الأفعنة- المستعملة علميا. يبدو أن هذه الطريقة تعكس التاريخ كما هو ممارس في الماضي.

ننطلق من آثار (المخطوطات، القطعة النادرة... إلخ) ونعد الحدود والأمر يتعلق بمسح كل الاختلافات وتوحيدها في فهم منسجم. غير أن قسمة الجمع الاستقرائي تتعلق إذن بكمية المعلومات المجموعة. فهي تتأرجح عندما تتفق قاعدتها الوثائقية مع النتائج المجنية من التقصيات الجديدة. فالبحت ومثاله الأطروحة، يميل إلى التمديد اللانهائي لزمان المعلومة، بغرض اللحظة القدرية، أين تتدخل عناصر غير معروفة لهدم القاعدة ضخم هو غالبا التطور الكمي لاصطياد الوثائق التي تنتهي بإدماجها في العمل ذاته وتصبح لا منتهية، فالقانون الذي يبطلها كهذا ينتهي. إنه يقف ثم تجاوزه والذي من ورائه ستتقلب الوضعية في تطورات كمية حسب نموذج ثابت ننتقل إلى تغييرات غير متوقعة للنماذج.

وهكذا فإن الدراسة الحاصلة اليوم، تدل على

ف يحال ما إذا أصبحت قادرة ويجب أن تكون قادرة على تثبيت مواضيع مسبقاً،

مستجدات مصنفة علمية للتحليل.

فالانسجام من اليد، فكمية المعلومات المعالجة حسب هذه المعايير أصبحت مع

الحاسوب غير محددة، فالبحت يغير جبهته.

باعتدانا على كليات شكلية مطروحة بشكل حاسم، تأخذ نحو الانزياحات التي

تظهرها الترتيبات المنطقية للمجموعة. إنها تغلب على الحدود، وإذا اعتمدنا لغة

قديمة لم تعد تتجاوب أبداً مع المسار الجديد، يمكننا القول لم تعد من " الندرة " (بقايا

الماضي) ولنعود إلى توليفة (الفهم الحالي) لكن تلك تنتمي إلى تشكيلة (نظام حالي)

لإعطاء مكان "لندرات" (مؤشر حدود ومن هنا لماضي الذي هو نتاج عمل).

هذه الحركة تم تسريعها دون استعمال الحاسوب، وقد سبقها تماماً مثل

منظمة تقنية سبقها الحاسوب الذي أصبح لها علامة إضافية. وهكذا يجب أن نلاحظ

ظاهرة غريبة في عملية الكتابة يهدف إلى جنة تاريخ شامل. وجاء ليحرك حول

عقلايات مكتسبة. إنه يعمل في الهوامش، ومن هذا المنظور يصبح حوال في

مجتمع موهوب الكبرى المستغلة، إنه يضع "انزياحا". نحول السحر، الجنون،

الاحتفالية، الأدب الشعبي، العالم المنسي للقرويين L'occitane إلخ، كطل منطقة

صامتة.

إن هذه المواضيع الجديدة للدراسة تشهد

في استراتيجيات التاريخ. وهكذا بين فيرديناند برودل كيف ان الدراسات على "الفضاءات الفلاحية" كانت لها الفرصة "بالبصمات أو الرقص" فالفائدة العلمية لهذه الأعمال تتمسك بالعلاقة التي تربطها مع كليات مطروحة أو مفترضة بـ"انسجام في الفضاء"، "مداومة في الزمن" للمصححين المسرح بهم في متناوله، دون شك هل يمكن أن نمعن في هذا المنظور كثير من البحوث الحالية. فالسيرة الذاتية كذلك تلعب دور المسافة وهامش متناسب مع البنى الشاملة، فالبحث يحصل على مواضيع لها شكل ممارستها: فتوفر لها الوسيلة لإخراج الاختلافات المتعلقة بالاستمرارات والوحدات التي ينطلق منها التحليل.

#### 4- العمل على الحدود:

إن استراتيجية الممارسة التاريخية هذه تحضرها إلى تنظرا أكثر تلاؤما مع الإمكانيات المتاحة من طرف علوم الإعلام، ويمكن أن تخصص أكثر فأكثر ليس فقط المناهج وإنما وظيفة التاريخ ضمن مجموع العلوم الحالية وهكذا فإن هذه العلوم لا تعد تمنح مواضيع "أصلية" للمعرفة، ودورها لاجتماعي لم يعد (وإن لم يكن في الأدب اليراق من أدب الابتدال) من سلطة المجتمع في القديم الشامل لجدوره، ولم يعد التاريخ يشغل كما كان في القرن XI X، تلك المكانة المركزية المنظمة من طرف الستمولوجيا تهمل الواقع كمادة أنطولوجيا وتبحث عن وجودها كقوة للتاريخ،

وقد أصبح zeitgeist ضفي بداخل الجسم الاج  
التي تربط الفلسفة في دورها في أعلام المعنى.

إنما تتدخل على نمط التجريب النقدي للنماذج السيولوجيا الاقتصادية  
السيكولوجيا والثقافية، ونقول تستعمل أدوات التقليد (p.vilan) إن هذا حقيقي ولكن  
يثبتها التحديد بواسطة تحويل هذه الأدوات في ميدان مختلفة بطريقة التي نثبت بها  
أن سيارة سياحية بتشغيلها على طرقات السياق بسرعان وفي شروط تتجاوز  
معاييرها.

فالتاريخ يصبح مكان "للمراقبة" وهنا تمارس "وظيفة تزييف" وهنا يمكن أن  
تتضح الحدود الدلالات المتعلقة "النماذج" التي ثم تجريبها بالتناوب من طرف  
التاريخ في أزمنة غريبة عن تلك الخاصة باعداده.

إن هذا العمل يمكن أن يبين على سبيل المثال في الخطتين الأساسيتين:

إحدهما تشير إلى العلاقة مع الواقع في نمط الفعل التاريخي، والأخرى  
تشير إلى استعمال "النماذج" المتلقاه وبالتالي علاقة التاريخ بسبب معاصر وتعني  
إحدهما بالإضافة النظام الداخلي للطريقة التاريخية والأخرى تمفصلاته حول حقول  
العلوم المختلفة.

1- لقد وجدت الأفعال أبطالها، بول فيان، مجرد قاطع رؤوس ممتاز وكما  
هو عادي فإنه يرفع العلم الخاص يحركه سبقتة ليس فقط لأن كل مؤرخ حقيقي يبقى  
شاعر تفاصيل، ويلعب دون توقف مثل مختص علم الجمال على الآلاف الإيقاعات



توقظها قطعة نادرة في شبكة المعارف، لكن بيوم موافقة جديدة لتفاصيل التي تضع التمييز وبشكل مختلف فإن هذه العودة للفعل لا يمكن أن تدمج في حملة ضد عفريت لا البنيوية ولأن توضع في خدمة الردة نحو إيدولوجيا أو ممارسات سابقة بالعكس فإنما تسجل في خط التحليل البنوي لكن كتطور لأن العمل الذي يتعلق به الأمر من الآن ليس هو ما يمنح لمعرفة الملاحظ بروز الحقيقة.

ويترتب مع النموذج المبنى وله شكل مختلف فالمؤرخ إذن ليس موجودا أمام البيدل البورصة أو الحياة - القانون الفعل (مفهومين) يزيلان بعضهما إذا من الاستمولوجيا المعاصرة) ويحتفظ بينما وجه وحتى القدرة على اظهار الانزياحات إذا أمل في بعض الوقت في "تجميع" يعتقد قادرا على المصالحة بين أنظمة مختلفة التفسير بطريقة لتغطية كل معلوماتية ويهتم الآن بالأولوية لتجليات المعتمدة للاختلافات.

وبهذا العنوان إن المكان الذي تعد فيه لازال يستطيع بالمماثلة حمل الاسم الجروح "الفعل" هو الاختلاف.

وكذلك بالفعل فإن العلاقة مع الواقع قد تصبح علاقة بين نهايات العملية وقد أعطى فيرد ناند برودل دلالة وظيفية للتحليل ظواهر الحدود، فالمواضيع التي اقترحها للبحث كانت محددة حسب العملية المباشرة (وليس باسم حقيقة يجب الوصول إليها) وبمقابل نماذج موجودة نتيجة هذه الورشة الفعل هو تعيين هذه

العلاقة فالحدث كذلك يمكن إيجاده بالطريقة التي

بالتأكيد فإن لم يعد الآن يقطع سمك الحقيقية التي يظهر من خلالها القاع من خلال شفافية اللغّة والتي ستعود على شكل على سطح معارفنا إنه على علاقة بالكامل مع ترتيبات المجموعة العلائقية المعزولة التي تستعملها للتسجيل بالتناوب التقاطعات الشروط الإمكان وحدود المصادقية.

2- وهذا يدخل إذن طريقة "تاريخية" إعادة استعمال النماذج المستخرجة من علوم أخرى وإرساء بمقابلها وظيفة تاريخية وهناك دراسة لبيار فيلار تسمح بإظهار المبدأ وفيما يخص أعمال جمارك زيوسكي ونماذجنا الاقتصادية المعاصرة التي "التنفيذ" المنتظم لمفاهيمنا ونماذجنا الاقتصادية المعاصرة على طريقة النظام القديم. غير أن المشكل كان أكثر اتساعا بالنسبة لمارك زيوسكي فإن مختص الاقتصاد يتميز "بتشكيل نظام مراجع" لما والمؤرخ هو "الذي يستعمل ويستفيد من النظرية الاقتصادية" لقد تم طرح إشكالية التي تجعل من علم ما وسيلة لعلم آخر والذي يمكن تبادلا بشكل متناوب.

أخير من "يستعمل من؟ ب. فاليري قام بهذا بتحويل للمفاهيم وحسب رأيه، فإن مهمة التاريخ هي تحليل "الشروط" التي تكون بما هذه النماذج مقبولة وعلى سبيل المثال تبيان "الحدود المضبوطة للامكانات: لـ "اقتصاد حسابي ارتدادي" يظهر تنافر يعود إلى المجموع المنسجم المكون من طرف كل تخصص يمكن كذلك أن تضع في علاقة هؤلاء مع الآخرين الحدود الخاصة بكل نظام على مستوى"

التحليل الاقتصادي الاجتماعي... الخ". بهذه الطر

حسب كلمة لبيار شوني ليس أن يكون "في خدمة" الاقتصاد، غير ان العلافه التي  
يقيمها مع مختلف العلوم تسمح له بالممارسة بمقابل كل واحدة من هذه العلوم وظيفة  
نقدية ضرورية، وتقترح عليه مفصلة الحدود الموضحة معا.

وفي قطاعات نفس الحالة التكاملية موجودة في المعمار يمكن للتاريخ "يضع  
الاختلاف حجر خصوصية الفضاء الذي لنا الحق في فرض مهنيين حاليين يسمح  
"تدجري للمفاهيم العملية للمعمار" وبالعكس بالمقابل النماذج لتنظيمات مكانية  
جديدة تعرض حال المقاومة الاجتماعية بالتحليل "البنية العميقة المتطورة يبطن". إنه  
تكتيك الانزياح تخصص تدخل التاريخ.

ومن جهته تنطلق ستمولوجيا العلوم من نظرية موجودة (بالبيولوجيا مثلا)  
وتلاقي التاريخ على نمط ما لم يتم توضيحه، أو فكر فيه أو ممكن أو ملفوظ حتى  
(من القريب).

لقد طفا الماضي أولا "كنقصان" فذكاء التاريخ مرتبط بالقدرة على تنظيم  
الاختلافات أو الغيابات المناسبة والسليمة لأنها تعود إلى التشكيل العلمي الحديث.

فملاحظة جورج كنگلهم حول التاريخ العلوم يمكن تعميمها وان تعط لهذا  
الموقف "المساعد" كل ثقله وهكذا فإن التاريخ يبدو أنه حصل على موضوع متقلب  
الذي يحصل تحديده على الأقل من قرار مستقل عن فائدته وأهميته بالنسبة العلوم  
الأخرى فأهمية علمية "تاريخية" التاريخ تعرف المواضيع التي يتخذها والمناطق التي

يمتد لها تباعا حسب الحقول بالتناوب الأكثر حدة

ثقافة، تحليل النفسي... الخ) وطبقا للإشكاليات التي تنظمها غير ان المؤرخ يأخذ في اعتباره هذا الاهتمام كمهمة خاصة ضمن الكل الأكثر اتساعا للبحث وهكذا يخلف مخابر تجريبية ايستمولوجية وبالطبع لا مكنه إعطاء شكل موضوعي لهذه الاختيارات التي ترتب النماذج للقطاعات الأخرى للتوثيق على معتمع أين يوجد تناقضة يجب لعب التشكيلات العلمية التي يتبناها لإثباتها مع المواضيع الغير علمية التي يمارس عليها الاختيار ليس للتاريخ اليوم بوظيفة التي يمارسها على امتداد القرون باتجاه العتاب والمختلفة تماما والتي تهتم كل علم مكون وهي أن تكون نقدا.

## 5- نقد التاريخ:

إن هذا العمل حول الحدود يمكن أن يحكم هناك وليس فقط هنا أن تتم العودة إلى "الفعل" التاريخي لمعالجة "النماذج" التاريخية وقيل اليوم أن قبلنا هذه المؤشرا القليلة فإنما توجهنا نحو تعريف للبحث كليا فاستراتيجية الممارسة التاريخية نقضي مكانة من التاريخ لن نفاعاً إذن أن تكون طبيعة علم المسلمة لبعثه من إجراءاته الفعلية، وأن تكون الوسيلة التي تحدد ذلك ودون سبب فإن كل تخصص يكون معروفا أو قابلا لأن يكون كذلك لماهية نفترض أنه يطرحها في تحولاته التقنية المتتالية التي تخدم (نعرف أين) كل منهم والتي فقط لها علاقة عرضية.

فالاختحان السرى لمارسته ىسح بتحدى

"تحول المعنى" أو "الواقع" فى إنتاج الانزىاح الدال:

وضع الممىز كحدود المفكر، تركىبة المكان التى تدمج فى الحاضر التصوىر

المتناقض للماضى والحاضر.

1- إنه المظهر الذى يفترض تبدل المعرفة التارىخىة منذ قرن لقدمت مائة

عام وهو ىمئل مجتموع على نمط اعادة تجمىع واستقبال لكل مآله بالفعل إن التارىخ

كان مجزاء إلى مجموع توارىخ (سىلوجىا، اققتصاد، السانىات،...الخ) لكن بىن

التقنىات المتفجرة، كما هو بىن الحلقات المآلفة التى تمىز كل منهما المعرفة

التارىخىة المسترجعة بواسطة علاقتها المآركة بالتطور.

إنه ىستجىر إذن تقطعاته متصفحا لها مثل الصور المتتابعة أو المتواجد بالدات

المعنى (بمعنى توجىه) وتظهر فى نص نهائى على الأقل فالوحدة الداخلىة للتوجه أو

المال.

حالىا ىحاكم على قدرته فى القىاس المضبوط للفروق لىس كمة فقط (منحنى

السكان، الأجور، النشر) لكن نوعىة (اختلاف بنوى) مقابل بناءات شكلانىة حاضرة

بمعنى آخر، فى الختام ما كان شكلا لمستعمل كتاب الزاوىات التارىخىة القدىمة،

قدىما لم ىكن كما هو الوىوم تحرىك منهجى هذه المسافة (لم ىكن ....) وأصبىح ننتىجة

البحث، بدل أن ىصبح المسلمة والسؤال.

مع ذلك فإن "المعنى" يكمن أن يكون بالفردي

تشكل فالمعرفة التاريخية تحين ليس المعنى فقط بل الاستثناءات التي يظهرها تطبيق النماذج الاقتصادية، الديمغرافية، السيولوجية المختلف المناطق للتوثيق فالعمل يتشكل من إنتاج السلب على أن يكون دالا إنه متخصص في صناعة هذه الاختلافات المناسبة التي تسمح "إخراج" صرامة أكبر في البرمجيات واستغلالها المنتظم.

2- قريب من هذا المظهر الأول فإن الثاني خاص بالعناصر التي صنعت خصوصية التاريخ في المكان المناسب: المميز (الذي هو ج.ر التون فرق بالضبط من "الفردي") إذا كان حقا أن المميز يخص في ذات الوقت اهتمام البحث التاريخي ليس كموضوع مفكر فيه وذلك لأنه بالعكس حدود المفكر فيه ليس هناك من مفكر فيه سوى الكوني.

فالمؤرخ يقف على الحدود أين يعرف قانون المعقولية حدوده مثلما هو لا يتوقف عن العلو متحركا بذلك وهو ما لا يتوقف عن جوده تحت أشكال أخرى فإذا لم تتعلق "المفهومية" التاريخية في رومانية الخرفان أولا يختفي في الايديولوجيا، ومن صفاته ليس بالأولوية أن يجعل مجموعات المعطيات المضفة مفكرة (جيد أن تكون هنا "قاعدته") لكن أن لا يتنازل أبدا على العلاقة التي يقيمها "انتظاميته" مع "الخصوصيات" التي تتجاوزها، تفصيل سيرة ذاتية، دراسة أسماء أماكن ضالة، قطعة محلية للأجور... الخ كل أشكال لاستثناء هذه مرموز لها بأهمية الاسم الخاص في التاريخ، تجدد الضغط بين الأنظمة التفسيرية و "لهو" التي لم يتم تفسيره بعد وتعينه

كفعل ليس سوى طريقة لتسمية ما هو غير مفهوم  
غير مفهوم لضروري.

هل يمكن دون شك ربط هذه التجربة بالتفعية التي تتواجد بكل مؤرخ، والتي  
تحمله سريعا إلى تروير النظرية باتجاه السخرية، لكن سيكون وهما أن نعتقد أن  
الملاحظة الوجيهة "فعل" أو إنما "أنت" معادلة إلى فهم ما.  
إن المقالات اليومية والبحث التي تهدف إلى تجميع الخصوصيات تجهل  
القانون الذي ينظمها وهذا الخطاب مثل ذلك الخاص بالكتابة التاريخية أو الإحداث  
العامة لا يقوم بأكثر من توضيح تناقض المبادئ العامة المتعلقة ببلاغة الاستثنائي  
وذلك إلى آلاف التنوعات وتسقط في تفاهة التكرار.

وفي الحقيقة فإن الخصوصية من أهدافها اللعب في عمق التشكل الضمني:  
بوظيفة إدخال التساؤل وبدلالة الإحالة إلى أفعال وأشخاص وإلى كل ما هو  
أو ما تبقى خارجي عن المعرفة مثل ما هو عن الخطاب.

3- فالمكان الذي يضح التاريخ من خلال ترتيب النموذج إلى فوارقه أو  
اللعب على حدود الانتظام يمثل المظهر الثالث لتعريفه وهو أكثر أهمية من مرجعي  
الماضي وإدخالها بعنوان مسافة الابتعاد وهناك ثغرة أدخلت في الانسجام العلمي  
للحاضر وكما يمكن أن تكون فعلا وإلا سيكون الماضي الذي له وظيفة الدلالة  
الغيرية بواسطة شيء ما مؤدي إلى الموضوعية حتى وإن كان علم الأعراق ينوب  
عن التاريخ استثنائيا في تلك المهمة الخاصة بإدخال مشهد الآخر في الحاضر السبب

الذي يجعل من هذين التخصصين في علاقة تاما

إعادة تمثيل الاختلاف فالعملية التاريخية تتشكل من إعادة تجزئة المعطيات حسب

قانون حاضر يختلف عن "الأخر" "الماضي" ويضع مسافة مقابل وضعية مكتبة

وبهذا يعلم التدبير الفعلي الذي أدى إلى التجاوز يفعل الخطاب.

وله أثر مضاعف، فمن جهة يؤرخ الحاضر أي يجيب وضعية معاشة

ويرغمها على إظهار علاقة العقل السائد في مكان خاص والذي يصبح هو الحاضر

بمقابل ماضي فالعلاقة التبادلية بين القانون وحدود تستدعي الاختلاف بين الحاضر

والماضي تناوبيا.

ومن إظهار أخرى فإن صورة الماضي تحتفظ بقيمتها الأولى في تمثيل وهو

ما بعد إهمالا

وبأدوات لكي أكون موضوعيا بالضرورة هنا لكن له معنى الماضي في حالة

ما إذا كان يحيل إلى حالة غياب ويدخل كذلك ثغرة المستقبل فالجماعة كما نعرف لا

يمكن أن تعبر عن ما هو موجود أمامها - ما هو ناقص - إلا بإعادة توزيع ماضيها.

وهل كذلك أن التاريخ دائما متناقض: فالمكان الذي يصنعه للماضي هو كذلك

طريقة بصنع مكان للمستقبل وكما هو متقلب بين الغرائبية والنقض بعنوان تمثيل

مشهد الآخر، يتم فصل بين المحافظة والمثالية بوظيفة الدلالة على النقص وتحت

أشكاله القصوى، يصبح في الحالة الأولى خرافيا أو محل جدال وفي الثانية رجعي

أو ثوري غير أن هذا الإفراط لا يجعله ينسى ما هو مسجل في ممارساته الأكثر



صرامة تلك التي ترمز إلى الحدود ومن هنا تجد

"دروس التاريخ" يتخذ ذاته دلالة من هذا المنظار ان يضع بجانبه اديولوجيا موروته

بتمثيل "أخلاق التاريخ" بتلك الفرجة المحدثة في الآن بإعادة تمثيل الاختلافات.

### III / كتابة:

لتمثيل - عرض المشهد الأدبي- لا يعد "تاريخيا" إلا إذا تمفصل حول مكان اجتماعي للعملية العلمية، وإذا ارتبط مؤسسا وتقنيا بممارسة على صدى بمقابل نماذج ثقافية أو نظرية معاصرة ليس هناك من رواية تاريخية أين لا تظهر العلاقة بجسم اجتماعي ومؤسسة معرفة هل هناك من تمثيل لذلك ففضاء التصوير يجب أن يكون مركبا حتى وإن تركنا جانبا كل ما يخص بمعنى الحديث التحليل البنوي للخطاب التاريخي ويبقى اظهار العملية إلى تنقلنا من ممارسة التقصي إلى الكتابة.

### I- قلب عملية النسخ البدوي (الكتابة البدوية):

الكتابة أو بناء الكتابة (بالمعنى الواسع لتنظيم الدوال) هو مرور جيد يأخذ في الاعتبار لاتجاه الغريب، يقود من الممارسة إلى النص تحول يضمن الانتقال من الامعدود "البحث" إلى مما يسميه H.Marroi "إكراه" الكتابة إكراه هكذا الآن أساس فضاء النص يستدعي مجموعة تشويهاات مقابلا إجراءات التحليل. ومع الخطاب يبدو ان قانون يفرض عكس قواعد الممارسة . فالعملية الأولى للخطاب تتمثل في تحديد كبداية ما هو في الواقع نقطة وصول وفي نفس الوقت نقطة تهرب في البحث.

المحدد ويتبع الطرح نظام تزامني ويتخذ الأقدم كنفطة انطلاق عندما يصير نجا فإن التاريخ حينها يخضع إلى عقبة ثانية فالأولوية هي أن تمنح الممارسة خطة الابتعاد بمقابل القاعدة المقدمة بنماذج تبدو ومناقضة لخاتمة الكتاب أو المثال بينما البحث لا منتهي يجب أن يكون لنص نهاية وتتصاعد بنية التوقف هذه حتى المقدمة المنتظمة بواجب النهاية ويقدم المجموع كذلك كعمار ثابت من العناصر والقواعد والمفاهيم التاريخية التي تعطي نظاما فيما بينها والتي يرجع انسجامها إلى وحدة معرفة بالاسم الخاص للكاتب أخيرا لكي نحتفظ ببعض الأمثلة فإن إعادة تمثيل الكتابة اليدوية "يكون ممثلي" ينتم أو يطمس الفراغات التي يشكلها بالعكس ذات المبدأ الخاص بالبحث والمثار دوما بالنقص أو كما نقول بمجموع من الرويات والأسماء الخاصة تجعل حاضر أو تمثل ما تعجزه الممارسة أو تعتبره محدود كاستثناء أو كاختلاف أو كماض ويبيض هذه الصفات - قلب النظام، انغلاق النص إبدال حضور المعنى بعمل النقصان- يقيس "الإكراه" الذي يفرضه الخطاب على البحث.

هل أن الكتابة إذن ستكون الصورة المعكوسة للممارسة؟ ستكون مثل الكتابات اليدوية، في العاب الأطفال أو في تقليد النقود من المزورين، قيمة الكتابة في المرأة خيال مصنع للمخادعة ولأسرار رسم العدد الخاص بالصمت بواسطة قلب الممارسة المعدلة وتشفيرها الاجتماعي ويذهب هكذا من مرآة التاريخ.

وبالتأكيد إنه يخفي علاقته بالممارسات

وتجارية لكن باستعمال ماض لإنكار الحاضر الذي يمتله، ويضع جانبا شيء ما غريب عن العلاقات الاجتماعية الحالية، وينتج أسراراً في اللغة، ولعبته تبين ابتعاداً يمكن أن يحكى كغرافة عاكما طرق العمل وأخذاً مكان ما الكتابة في المرآة جادة بسبب ما تصنعه تقول شيئاً آخر بواسطة قلب قواعد الممارسات إنما وهمية فقط في حال عدم معرفة ما تصنعه، ونتعرف على سرها على ما تضعه في اللغة وليس ما تنزعه.

وهكذا الكتابة التاريخية أو الكتابة البدوية تبقى مراقبة بالممارسات التي تنتجها، وأكثر من ذلك هي في حد ذاتها ممارسة اجتماعية التي تحدد لقارئها مكان معيدة توزيع فضاء المرجعيات الرمزية وفارضة بهذا "درس" وهي تعليمية وذات سلطة عقائدية لكن في ذات الوقت تشتغل كصورة مقلوبة وتصنع مكاناً أو تخفيته، وتخلق رواياتها عن الماضي هي معادل المقابر في المدن، إنها تطهر وتعترف لحضور الموت في وسط الأحياء لا عبثاً على اللوحتين في نفس الوقت تعاقدياً وأسطورياً كتابة ناجحة وكتابة مرآة، ولها مكانة متناقضة "تضع التاريخ.

كما بين Jean Pesrre faye ومع ذلك "تحكي خصصاً" معنى تفرض عقبات سلطة وتوفر المخارج إنها "تنقف" "منوعة" كما تقول بتحديد لها لبعض المظاهر بناء الكتابة التاريخية اليدوية فإن علاقات الاختلاف والمواصلة التي تؤدي إليها

بتخصص عمل يمكن أن تظهر بشكل أفضل  
كممارسة.

في الواقع أن انفعال الجهد اليومي عن المصادفات الصراعات، وترتيبات  
القرارات الصغيرة التي تميز البحث الملموس فإن الخطاب يتموقع خارج التجزئة  
التي تميزه وينفصل عن الزمن الماضي وينس مرور الأعمال والأيام لكي يوفر  
"نماذج" في الإطار "الخيالي" الزمن الماضي لقد بيننا ما هو احتياطي في هذا البناء  
وهكذا فالشكل العام هو "الكراسة الحمراء" يكلود بيرنار (1850-1860) تمثل  
تزامن بعيد عن التجربة الفعلية في المخبر وعن النظرية، فالمقدمة لدراسة الطب  
التجريبي (1865) بدورها مبتعدة، وتبسيطة ومعتزلة مقارنة "بالكراسة" ويبين هذا  
المثل من بين الآلاف المرور من الممارسة إلى التزامن ومن التزامن إلى التعكس  
وهذا التشويه وحده يسمح بتقديم "التجربة" في ممارسة اجتماعية لكنها رمزية  
مخطوطة التي تمثل بديل سلطة المعرفة في عمل البحث ماذا يصنع المؤرخ عندما  
يصبح كاتباً؟ وخطابه ذاته عليه أن يقر بذلك.

## 2- التزامنية أو القانون المقنع:

تطرح نتائج حسب نظام تزامني وبالتأكيد فإن تشكيل المجموعات وعزل  
"القرائن" الشاملة كل ذلك تشبيه بالتقنيات الرومانية أو تلك الخاصة بالسينما تلين  
صلابة ذلك النظام وتسمح بارساء أو إنشاء اللوحات المتزامنة وتجديد الوسائل  
التقليدية ويلعب اللحظات المختلفة بينهم ولم يتبق أكثر من أن كل كتابة تاريخية

تطرح زمن للأشياء مثل مقابل وشرط الزمن الا

بسرعة يتأخر أو يتسارع) بواسطة هذا الزمن المرجعي، ويمكن ان يكتف او يمدد  
زمنه الخاص ينتج آثار الحس يعيد توزيع وتشفير تماثل الزمن الجاري، ولهذا  
الاختلاف إذن لشكل الازدواج يخلق لعب ويوفر لمعرفة ويوفر لمعرفة إمكانية  
إنتاجها في "زمن استدلال" لكن على مسافة من الزمن "الواقعي". فالمصلحة التي  
تحيله لهذا الزمن المرجعي ترجعه إلى الكتابة التاريخية يمكن أن يعاين نحت  
مظاهر مختلفة.

الأول الذي يوجد تحت أشكال أخرى أي أن يجعل المتناقضات منجمة مثل  
بسيط هذين الاقتراحين لا يمكن الأخذ بهما في نفس الوقت ولكن فقط هذه أو تلك  
وعلى العكس إن أدخلنا فارق الزمن بطريقة تؤول أي تغيير الاقتراحين "بالأس كان  
الجو جميل" اليوم الجو ليس جميلاً".

يصبح شرعياً الاحتفاظ بهذه وتلك فالمتناقضات تتوافق إذن في نفس النص  
على شرط أن تكون سردية فالترانسية تخلق الفرصة لجعل تظاهر منسجم مع  
"مغايبه" ومقابل "الفضاء المستوي" النظام تخلق السردية "سما" يسمح بوضع  
مناقض أو باق إلى جانب النظام ارساء منظور تاريخي يسمح إذن بالعملية في نفس  
المكان وفي نفس النص وتعوص الوصل بالفصل وتأخذ مجموع البيانات المتعكسة  
وبشكل أكثر اتساعاً تتجاوز الاختلاف بين النظام وما يتركه خارجاً عنه هل هي  
لذلك الوسيلة بامتياز لكل خطاب يهدف إلى "فهم" وضعيات متناقضة (يكفي أن

يصنف أحد المفهومين المتصارعين في الماضي)

حالة "خاصة" تسجل كتفصيل ايجابي في الرواية) او الاخذ كنفص (في فترة اخرى)

ما تجاوز من نظام الحاضر تصويره على أنه أيدي.

غير أن هذه التزامية التي تتلمص بهذه الطريقة التي تفرض بها الحدود بكل

صرامة وتشكل مشهدا يمكن للمضادات أن تتحرك ونلعب مع بعضها وتتقاضى

بالتناوب فالرواية لا مكن أن تحتفظ بقياسها المنطقي سوى مظهرها وهنا "أين تقدم

شرحا" فإنها ذات قياس قائم "وتتظاهر" بالتفكير وبالتأكيد فإنما تحافظ بهذا على

العلاقة بين السبب مع ما يحدث خارجها وعلى حواشيتها فإمكان علم أو

فلسفة....(كشفي)غير أنه والحال هذه يشغل المكان ويخفي الغياب...ويمكن أن نتساءل

ما الذي يسمح للكتابة التاريخية أن تتشكل في خلاصة للمتناقضات إن لم تكن الجدية

العقلانية وهكذا إن تبينا التميزات الخاصة Renvemiste ين "الخطاب" و "الرواية"

يعتبر بهذا رواية تلك التي لها وظيفة كالخطاب المنظم بأمكنة "المتخاطين" والمؤسسة

حول تلك التي يقدمها "الكاتب" بمقابل قرائه، إنها المكان أين ينتج الذي يسمح به

النص، وقبل كل علامة العودة إلى التزامن تعترف به.

يشير التزامن إلى مظهر ثان للخدمة التي يقدمها الزمن للتاريخ إنه شرط

المكان التجزئة إلى مراحل لكن بالمعنى "الهندسي" إنه يوشح حول النص الصورة

المعكوسة للزمن التي تذهب في البحث من الحاضر إلى الماضي.

إنها تتبع الآثار العكسية فالطرح التاريخي

جديد الذي يعيد تشكيل اتجاه المسار إشعاع الزمن ويعكس توجهه هذا التغيير يبدو

وحده قادرا على أن يجعل من الممكن مفصلة الممارسة حول الكتابة إذ بين تجارب

الزمن فإنه يطرح هنا مشكل إعادة البداية من جديد: أين تبدأ الكتابة؟

أين يتم إعدادها كي تكون هناك كتابة تاريخية؟

إنها تقود الزمن من النظرة الأولى نحو الخطة الخاصة بالمرسل إليه، وهكذا

ثم بناء مكان القارئ سنة 1975 في عمق الأزمنة إنه يعود إليه سواء أشارك أم لا

في موضوع التقدير صرف فترات طويلة أو روى متتالية أخيرا مهما كان المحتوى

فإن الكتابة التاريخية تعمل على اللحاق بحاضر هو عنوان مسار طويل على الخط

التزامني (تاريخ قرن أو فترة ومجموعة قرون) فالمسلمة المالية للخطاب تصبح

مردودا للعملية الكتابية: فمكان إنتاج النص يتحول إلى مكان منتج من طرف النص.

فالرواية تحمل رياءها فتزامنية كتاب التاريخ ليست سوى قطعة محدودة

(على سبيل المثال نصف تطور languedoc XV والقرن XVII) مأخوذة على

مجور أكثر اتساعا يتم تجاوزه من الجهتين.

من جهة نتجه التزامنية إلى اللحظة الحالية من خلال مسافة يترك النصف الأيمن أبيض محدد فقط في أصله (XVIII من القرن إلى يومنا هذا) من الجهة الأخرى يفترض مجموعة مكتملة تكون نهاياتها غير أكيدة تتقدم في الأجر بالعودة إلى المفهوم الفارغ والضروري للنقطة الصغرية أصل الزمن أساسي لتوجه فالرد الممجل إذن في كامل مساحة تنظيمية وهذا المرجع الأولى متملص وهو شرط إمكان تاريخا نيته ويسمح للحدث أن يبقى في الزمن وأخيرا أن يرمز ويضعه في علاقة ضرورية "للبدائية" التي ليست شيء أو ليس لها من دور غير أن تكون حدودا فوضع الرد يؤدي في كل مكان إلى ضمنية إلى شيء ما لا يمكن يحصل في التاريخ لا مكان مؤسس والدي بدون لن تكون هناك كتابة تاريخية فالكتابة توزع غير المشهد التزامن مرجع كل الرواية إلى مسكوت عنه هو مسلمتها.

فالامكان يميز الفرجة بن الممارسة والكتابة فالموقف النوعي بين هذه وتلك يتجلى دون شك بفعل أن الكتابة تشوه وتعكس زمن الممارسة غير أن مقطع صامت وحده يطرح على أقصى الحدود اختلافه فلحظه الصغر من الزمن تربط هذه يتلك إنها القمة التي تقود من صناعة الموضوع إلى تشكيل العلامة.

هذا اللاشيء الأولى يسيطر العودة المقنعة لماض غريب ويمكننا القول أنه الأسطورة تحولت إلى مسلمة للترامن في ذات الوقت ممسوحة من الرد وتفترض في





Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

كل مكان أنها غير زائلة علاقة ضرورية للآخر

يظل مسجلا في المحتوى مع كل التحولات السالبيه، مع كل التشكلات الفصص

الأسر المالكة أو عائلات السياسة والاقتصاد والدهنيات.

لكي ينزل السرد إلى الحاضر يجب يذهب

الذي أعطته الأوديسا سابقا المعادلة التالية: " لاحد يعرف من هو ابيه" فالشيخ المطرود من المعرفة يتسلل في الكتابة التاريخية ويحدد نظامها: والشيء الذي لا نعرف أنه ليس اسم خاص. تحت شكل ماض ليس له مكان محدد لكن لا يمكن التخلص منه، إنه قانون الآخر.

" فالقانون دائما يجد مصدرا فيما هو مكتوب" إذا كانت الكتابة التاريخية نتيجة عملية حالية ومحددة لكتابة فإنها تعيد البداية، وهذا من غير الممكن تأريخه أو تقديمه يفترض بواسطة الإستعمال من النظرة الأولى البسيطة للترمانية. إنه يضاعف الزمن المجزي-الزمن التي يأتي نحوكم(القراء) ويثمن مكانتكم- بضلال زمن ممنوع. فالغياب الذي تبدأ به كل اداب يعكس و(يسمح) بالطريقة التي يملأ بها السرد(الرواية) بالمعنى والتي يحدد بها الخطاب مكانا لمتلقيه. فالإثنين يتبادلان وسنرى أن الكتابة التاريخية تجد قوتها من تحويل السلالة إلى رسالة وأن تتموقع " في الأعلى" من القارئ الفعلي لأن تكون أقرب ممن يسمح بها. فالنص يحتفظ بمجموع التناقضات هذا الزمن المتحول. ويسترجع في خفاء التنافر، ويخون المعنى في صمتهالشيء الذي يعنقد الحاضر بواسطته فهم الماضي.

بالتأكيد بالعكس مما تفعله الكتابة عندما تتخذ دائما كموضوع فإنها لا تعترف أنها"عمل الأفكار " بالرغم من أنها تشهد على ذلك، فتشكل المعنى يتمفصل حول نقيضه، وهنا فإن لغة الكاتب " لا تحيي حاضر ما تشير إليه خلف كل شيء كمعنى

أو غياب الكل" عندما يكون السرد تاريخيا فإنه ي  
بطل الأصل. وليس له هدف مثل الأسطورة أن يضع في المشهد السلطة الضرورية  
و الضائعة تحت صورة الحدث إن لم يحصل، أنه لا يقول ما يفترضه، لأنه له هدف  
أن يضع مكانا للعمل فالقانون يمر فقط بواسطة دراسة خاصة التي يضمن نظامها  
العلاقة بين حدود (الأصل والحاضر) المتروكة خارج العقل.

### 3- البناء المزدوج

من بين المشاكل التي يطرحها السرد وترى كدلالية بعض تلك التي تتعلق  
بالخصوص بتشكيل الكتابة التاريخية تعود إلى إرادة تمنحها الظرفية إطار يسمح  
بالأخذ بكل التناقضات دون إيجاد حل لها. وهذا الطرح "المعمم" يوجد بكامل العمل.  
ويحيل أخيرا إلى إرادة سياسية لتسيير الصراعات و تسويتها في مكان واحد. أدبيا إنه  
ينتج نصوصا التي لها بطرق متعددة صفات مزدوجة لتبادل سيمانيكي (بناء نظام  
حواسي) إلى انتقاء (هذا الإنتقاء له مبدأ في المكان أين يتم فصل حاضر عن ماض).  
ويعد "معقولة" إلى حالة سوية، وبعض الصفات تعني بدأ مكانته في نمو الخطاب، ثم  
تنظيم محتواه وبالتحديد عمل الكتابة التاريخية لمختلف.

في منظور النموذجية العامة للخطابات فالمقاربة الأولى تتعلق بالنمط الذي  
ننتظم حوله، في كل خطاب العلاقة بين "المحتوى" و "امتداده". في السرد يحيل هذا  
وذاك إلى نظام تعاقب فالزمن المرجعي (مجموعة أ، ب، ج، د، هـ... إلخ من اللحظات)  
يمكن أن تكون في الطرح موضوع إهمال وانعكاس قابل لإنتاج آثار الحس (مثال،

السرد الأدبي أو الفلمي يقدم المتتالية: و،ج،أ،

المحتوى، يحدد بمكان الحقيقة(و/أو قابلية المراقبة)ممكن تعيينه بإيضاحات ، تدخل فيما بينها علاقات قياسية(أو"شرعية") التي تحدد صيغة الطرح(مقدمة واستنتاج) فالخطاب التاريخي يسعى إلى إعطاء محتوى حقيقي(الذي يظهر في المراقبة) لكن على شكل سردي.

	المحتوى	التوسع
السرد	المجموعة الزمنية (أ،ب،ج،د)	التتابع الزمني (هـ،ج،أ)
الخطاب التاريخي	"الحقيقة"	التتابعية الزمنية
الخطاب المنطقي	مجموعة الإقتراحات	(إرشادات ،إستنتاجات)

موفقا بين انظمة متغايرة فإن الخطاب المركب(المكون من اثنين و الواقع بينهما) يتشكل حسب حركتين متناقضتين: سردية تنتقل من المحتوى إلى امتداده، نماذج ملازمة إلى تزامنية حقة إلى ظهور من النمط السردى، وبالعكس فإن سمنطقية الأدوات تنقل عناصر وصفية إلى تسلسل وحدة التعبير المعلنة وإلى تشكيل المقاطع التاريخية المبرمجة. غير أن هذا الإجراء المعمم للنص لا يخفي الإنزلاق المجازي الذي هو حسب التعريف الأرسطوطاليسي"يضع الممر من نوع إلى آخر " مؤشر هذا التركيب، فالمجاز حاضر في كل مكان. فهو التاريخي لصفة القياس

الإشاري. إنه ينفي السببية بإتجاه التتابعية(hoc)

تلاعب العلاقات المتاعيشة كانسجام... إلخ.

فالتشابه بين التصريحات يحل غالبا محل قابلية المراقبة لديها. الموقع الذي تأتي منه السلطة التي يحتاجها الخطاب ليدعم: ما يفقده في صرامته يجب أن يعوض من خلال الإعتقاد الزائد في قابلية الإشتغال لديه.

يمكننا ان نلحق بهذا الشرط شكل آخر من الإزدواج. فالخطاب الذي يفهم "آخره" يطرح ككتابة تاريخية-الزمن، الأرشيف، الوثيقة- بمعنى ذلك الذي ينتظم في نص على الورق في////، يواصل اعتماده على الآخر، المنتشر، وبهذا يعطي لنفسه السلطة على القول ماذا يعنيه الآخر دون معرفته. بواسطة "المقالات" و المراجع، بالملاحظات وبواسطة كل جهاز إرجاع يسمح إلى لغة أولية(الذي يسميها la chronique : Michelet)، وتعد على شكل معرفة بالآخر. ويتشكل حسب إشكالية محضر أو مقولة قادرة في نفس الوقت على "الإتيان" بلغة مرجعية تظهر هنا كحقيقة، وأن تحاكمها بعنوان المعرفة. فاستدعاء الأدوات يخضع إذن إلى التشريع الموجود بمشهد الكتابة التاريخية والذي تتطرق حوله. إن تنضيد الخطاب كذلك ليس له شكل "المخاطبة" أو "الإلصاق"، إنه يرتب بمفرد المعرفة ولنذكر جمع الوثائق المذكورة. وفي هذه اللعبة فإن تفكيك الأدوات ( بواسطة التحليل أو التقسيم) لها ذاتها شرط الإمكان و كحدود الوحدوية لإعادة التشكيل النصي. فلغة المذكورة كذلك دور المعتمد للخطاب: وبتفكيكها يحيل بخفاء إلى موقع سلطة. وبهذه الوساطة،

فإن البنية المزدوجة للخطاب تشتغل بالطريقة الأ

حقيقي للسرد و تصديقا للمعرفة، إنها تنتج الصدقية.

وتشارك أيضا عمل متميز، إيبستمولوجي وادبي، من هذه النصوص المتشضية، من جهة، غذا رجعا إلى اصناف كارل يوبر، يتعلق الأمر هنا " بترجمة" بدل "التفسير". في حال ما إذا كان الخطب يتم تلقيه من علاقة داخلية إلى "التزامن" أي يتلقى مكانته على أن يكون معرفة، وينبني على بعض المسلمات الإيبستمولوجية ضرورة سيمنتيكية مرجعية التي يشتغل بها المترجم، إمكانية تشكيل لغة وراء اللغة في نفس لغة الوثائق المستعملة. تحت هذه الشاكال المختلفة فإن المقولة المدخلة في النص فإن نص خارجي ضروري: فالمقولة بشكل متبادل هي وسياء مفصلة النص حول خارجيته السيمنتيكية، وتسمح له بالحصول القدرة على تحمل جزء من الثقافة وأن تضمن له بهذا مصداقية مرجعية.

ومن هذا التطور فإن الشاهد ليس سوى حالة خاصة للقاعدة التي تصبح ضرورية لإنتاج "الوهم الواقعي" وتضاعف الأسماء الخاصة و الأوصاف و Deiclique.

ولأخذ مثال واحد، فإن أسماء الأعلام لها هنا قيمة الشاهد، ولها صلاحية فورية، بينما يجب أن تملأ القصة شيئا فشيئا بمسمندات اسم الفعل التي تطرحها في بايتها (مثل Sorel Julien ) فالكتابة التاريخية نتلقاه مملؤ (مثل Robespierre) وتهتم بالقيام بعمل حول لغة مرجعية. غير أن هذا الشرط الخارجي لمعرفة الآخر،

أو لعلم الإختلاف له كنتيجة طبيعية إمكانية أن يكون الرمز أو لغة بعيدة أو وراثية للغات الأم، إذن فالنص الذي يفترض أو يظهر قابلية نسخ التشفير المختلف. وهكذا فإن ما وراء اللغة يتطور في قاموس الوثائق ذاته الذي يفسره، لا يختلف شكلا(على خلاف مما يحدث في كل العلوم) عن اللغة التي يفسرها. لا يمكن إذن مراقبة مسافة مستوى التحليل الذي يدعي القيام به، و لا أن يكون في الحقل الخاصو المطابق المفاهيم التي تنظمه. و يروى في اللغة آخره، ويلعب معه، فمكانة اللغة الضمنية هي إذا مسلمة"إرادة الفهم". إنها أولوية بدل أن تكون إنتاج. من صفات التفسير إعادة الإنتاج يداخل خطابه المزدوج العلاقة بين المعرفة وما هو خارجها.

ولنذكر أن هذا الخطاب يحول المقال في مصدره الأكيد وفي قاموس المعرفة ومن هنا كذلك، فإنه يضع القارئ في موضع المقال ، ويدخله في العلاقة بين المعرفة و اللامعرفة. وبشكل آخر فإن الخطاب ينتج عقدا علني بين المرسل و المرسل إليه. ويشغل كخطاب تعليمي، وهكذا كذلك أفضل من أن يخفي المكان الذي يتحدث منه(أن يحو أنا الآخر) أن يقدم نفسه على شكل لغة مرجعية(إنه"الواقع"الذي يحدثكم) الذي يحكي أكثر مما يفكر(إننا لا نناقش رواية) وأن يأخذ قرائه هناك أين هم متواجدون(يتكلم لغتهم، وإن يكن بشكل مغاير و افضل منهم). فهذا الخطاب مشبع دلاليا(ليس هناك فراغات في المعقولية)"مضغوط"(بفضل إختصار أقصى للمسار و المسافة بين المحطات الوظيفية و السرد) وهو لا يترك مخارج، فالبنية الداخلية

للخطاب محل جدال. تنتج نوع من القارئ: م

موضوع في حالة التزامن مقابل المعرفة. وبتنظيمها للفضاء النسبي يتم إعداد عقد وينظم كذلك الفضاء الإجتماعي، ومن هذا المنظور، فإن الخطاب يفعل ما يقول. إنه مصدر نجاعة، فحيلة الكتابة التاريخية تتكون من خلق "خطاب مصدر للنجاعة مزور و الذي تكون معابنته الظاهر قبهذا سوى دال فعل الكلمة كفعل سلطوي".

فالخاصية الثالثة للإزدواجية لم تعد تعني الإختلاط ولا ترتيب الخطاب بل إشكالية تمظهره، وربما العلاقة بين الحدث والفعل، وحول موضوع خضع للنقاش أعول على استعمال خاص بالبناء والكتابة، ومن وجهة النظر هذه فإن الحدث هو ما يجرء- لكي تحصل المعقولية-الفعل التاريخي وما يملئ لكي يصرح بالمعنى. فالأول يميز تنظيم الخطاب، والثاني يوفر الدوال الموجهة لتكوين- على نمط سردي- مجموعة من العناصر الدالة، وفي النتيجة فإن المقال الأول هو التهجئة الثانية.

وهكذا- ماهو الحدث- إن لم يكن ما يجب افتراضه لكي يصبح تنظيم الوثائق ممكنا؟ إنه الوسيلة التي بفضلها نمر من الفوضى إلى النظام. إنه لا يفسر، إنه يسمح بالفهم. إنها المسلمة والبدائية- لكنها كذلك النقطة العمياء-الفهم"كان من المفترض يحدث شيء ما" وهنا يشرط وإن كنا نستطيع بناء مجموعات من الأحداث، أو الإنتقال من تسوية إلى أخرى. بعيدا عن تكون القاعدة أو المعلم الجوهري الذي تعتمد عليه المعلومة، والركيزة الافتراضية لإرساء نظام على محور متزامن، شرط



التصنيف. في بعض الأحيان لن يكون أكثر تحديد

تسمية حدث على الشيء الذي لا نفهمه. وبهذا الإجراء، الذي يسمح بوضع المجهول في رف فارغ معد مسبقاً لذلك ومسمى "حدث" ويصبح "سبب" التاريخ معقولاً. فالدلالية ملئ ومشبعة ممكنة إذن: " فالأفعال" المعطن نعتمده من لغة مرجعية، فالحدث يخفي النقائص بكلمة خاصة تضاف إلى الرواية المستمرة وتغطي الإنقطاعات، وبشكل آخر فإن المعمار المتسلسل يلعب على تناقضه الحدثي كما هو الحال في الحدود التي يسميها كذلك لكي//////// في خطاب جدلي، دون انقطاع ودون فلتات من السلطة العالمية. هذين العنصرين ضروريين إحداهما للآخر: تبادلية غريبة لا تطرح أي منهما في علاقة مع آخره. غير أن النص يطرح في نفس الوقت إعطاء المعنى وشرطه، إنه يقرنهما و يسويهما في امتداد الخطاب. ومن هنا إنه شامل، لكن فقط بضمن تمويه ذلك المرجع، ويفضل النظام المعد مسبقاً، بعنوان المكان المكتسب، سلطة قادرة على "فهم" العلاقة نظام المعنى ("الفعل") وحدوده ("الحدث") بوضع الغريب في مكان مفيد لخطاب المفهومية وإخراج الغامض للتضح منه وسيلة فهم، فإن الكتابة التاريخية لا العودة الخفية لما تمحوه من المظهر. ويمكننا دون شك التعرف على هذه العودة في عمل الحث الذي لا يتوقف عن تلغيم المفاهيم المشكلة من طرف هذا الخطاب. وبالتأكيد تقع هنا حركة سرية في النص- ليس هناك أقل ثباتاً من هذا النزيف البطئ للمعرفة. ونفهمه فعلى سبيل المثال وفيما يخص النظام الذي يقدم نفسه في نظام للوحدات التاريخية . فوضع المشهد المخطوطي مضمون ببعض

التقسيمات الدلالية. وقد أعطى فرانسوا شاتلي لها

هذه المفاهيم" التي يمكن أن نسميها بالتشبيه بالإستمولوجيا علوم الطبيعة هي اصناف تاريخية" هي أنماط مختلفة جدا: وهكذا نجد، الخفية، // // // // // لكن كذلك الدهنية، الطبقة الإجتماعية، القرينة الإقتصادية أو العائلة، المدينة، المنطقة، الشعب، الأمة، الحضارة، وكذلك الحرب، البدعة، الحفل، المرض، الكتاب... إلخ، دون أن نتحدث عن مفاهيم مثل، غابر، النظام القديم، الأنوار... إلخ، وهذه الوحدات تؤدي عادة إلى ترتيبات نمطية، تركيب دون مفاجئة يعطي المجموعة: الحياة- حصيلة- الحقبة أو معادها الجماعي: الحياة الإقتصادية- الحياة الإجتماعية- الحياة الفكرية، ونكس "المستويات" ونعلب المفاهيم، لكل شفرة منطقتها.

ولا يتعلق الأمر هنا بالعودة إلى العوائق الإجتماعية أو حول الضرورات النظرية و العملية للبرمجة، التي تتدخل في تحديد الوحدات، لكن بتحديد عمل المخطوطات، أحيانا نقول أن تنظيم هذه المفاهيم ينطلق بطريقة شبه آلية عن طريق العنوان نفسه، عنوان النص وأنه في النتيجة لسي سوى أكثر أو من إطار إصطناعي(وفي النهاية أقل أهمية) أين تكس كنوز المعلومات. في هذا التصور فإن الوحدات تشكل رقعة تصفيف بين أن يكون كل رف فيها مملؤ. إنها في الملاد الأخير غير مهتمة بالغنا الذي تحمله: في مخزن التاريخ المحتوى وحده هو المهم وليس طريقة التقديم(شريطة أن يكون واضحا وتقليدي) لكن إن إرجاع(أو الإعتقاد) التركيبية الخاصة بالكتابة التاريخية خاملة وكأنها متوقفة ببساطة عن البحث بالنسبة

لها تغيير لحظة الجمع والشروع بإخطار رأس

"وضع نهاية" للحقيقة، ولم تعد شيئاً بمجرد وجود خطاب تاريخي. إنها تفرض فواعد التي بالبداية ليست تلك الخاصة بالممارسة، لكن مختلفة ومكاملة، تلك الخاصة بنص ينظم المكان بعرض الإنتاج. وهكذا، فإن الكتابة التاريخية يجتمع مع كل منسجم بوحدات كبيرة بنسبة مشابهة للهندسة المعمارية للأماكن و الأشخاص في المسألة.

إلا أن نظام هذا العرض هو الفضاء أين تتعرض حركة الوثائق أي بمعنى الوحدات الصغيرة إلى الفوضى في هذا النظام وتنتقل من التقسيم المعد وتقوم بعملية حث بطيئة للمفاهيم المنظمة. بمعنى التقارب يمكن أن نقول أن النص هو المكان الذي يتم فيه عمل " المحتوى" على "الشكل". ولكي نعيد بالضبط كلمة روسل "أنه ينتج في تحطيمه" بواسطة الكتلة المتحركة و المعقدة التي يلقيها في التجزئة الكتابة التاريخية التي تتم في حركة دؤوبة، ويبدو أن المعلومات تؤدي إلى استهلاك الأقسام التصنيفية التي تكون بهذا إرساء نظام النصوص. لذلك فإن الخطاب لم يعد "يؤخذ به" إذا انهار التنظيم البنوي، غير إنه تاريخي في حالة كان هناك عمل يتم وأدى إلى تآكل الجهاز المفاهيمي الضروري في تكوين الفضاء المنفتح على هذه الحركة.

بناء وحث الوحدات: كل كتابة تاريخية تشرك هاتين العمليتين، يجب وضع هندسة معمارية إقتصادية أو ديمغرافية لكي تظهر حركيات تآلين وتحول وتعيد في النهاية إلى كال آخر (إجتماعي أو ثقافي). يجب تجزئة وحدة جغرافية (متعلقة بمنطقة

وطنية) لكي يتجلى ما هو متجاوز لها من كل

بواسطة تجزئة هو في نفس الوقت السبب و الوسيلة لنزيف بطنيء. فبنية نشكيا لا تحتفظ بما تمثله، بل يجب أن تسهر طويلا لكي تتمكن بهذا الانفلات تظهر فعلا في المشهد-"إنتاج"-الماضي الواقع أو الموت التي يتكلم عنها النص. وهكذا يتم ترميز علاقة الخطاب مع ما يشير إليه ويفلت منه، بمعنى مع الماضي الذي لم يوضع و الذي لن يكون مفكر فيه دون الكتابة التي تمفصل"تشكيل المكان" على عملية حدث بهذه الأمكنة.

ترتيبات الإنقطاعات(الوحدات -الكبيرة) والإستهلال(تحويل المفاهيم) ليس بالتأكيد سوى مخطط مجرد. ولا يعني إذا بنية الخطاب نفسه، ولا يصف سوى حركة للكتابة، موجهة لإنتاج المعنى المسموح به من طرف المعرفة. لكن يمكننا التعرف عليه حتى في النصوص الأكثر أهمية للكتابة الفرنسية المعاصرة.

لفسیر ظهور وعي وطني لدى الكطالون- المشكل الذي بينته دراسة سوسيوإقتصادية بهذه المنطقة- طرح بيار فيلار إتصال الميركافيلية(التي يربط بها تشكيل طبقة المسيرين)بالوطنية(وسيلة مستعملة من طرف هذه الطبقة لإرساء هيمنة سياسية). "مكان" إقتصادي هو القاعدة لتحليل غني جدا. غير أنه ينتج تسربات يعتقد الوطني بفعل الوعي البائس لأمة مهددة هذه هي المعاينة. هذا التدخل لعنصر غير منسجم لا يؤدي إلى تقسيم مفاهيمي و لا إلى تاريخ"شامل" إنه يحرك المشهد الأولي

للنص. مثال بين كل عمل الحث الذي يجري على  
جامد.

عملية حث أيضا هي الحركة التي تحرك الوحدات وقد بينها بشدة بوفزين  
بواسطة "الدراسة الجهوية" لبيار فوبير و الذي تركها تتسج تباعا نحو La bance أو  
نحو La bicadée فالعمل الذي يحول المكان و الذي يخلطه مع مكان متميز  
مخططه في النص اختفاء (ليس تاما) المفاهيم كما أنه إلى تقديمه (دائما موجود مادام  
هناك نص) إلى حدود الغياب الذي يبينه.

#### 4- مكان الميت ومكان القارئ

المفارقة الثابتة للتاريخ يتضح الكتابة في المشهد شعوب من الموتى -  
شخوص، دهنيات أو أثمان على صيغ ومحتويات مختلفة: تبقى مرتبطة  
بأركيولوجيتها من بداية القرن XVII<sup>e</sup>

("إحدى النقاط الصفرية للتاريخ الفرنسي" كما قال P.Aries) في "أرواقه  
التاريخ" كما نرى ذلك اليوم في قلعة بورفار، متتالية صور من النقوس والشعارات  
مرسومة على الجدران قبل أن توصف من طرف النص ينظم العلاقة بين الفضاء ( )  
المتحف) و المسار (الزيارة). فالكتابة التاريخية لها نفس البنية للوحة مفصلة  
بواسطة مسار. إنها تعيد تقديم الموتى على طول المسار السردي. الكثير من  
المؤشرات تشهد في التاريخ بهذه البنية (الأرواق). على سبيل المثال التلاعب بأساء  
العلم (شخوص، محلات، دراهم... إلخ) وتكرارها في "فهرس أسماء الأعلام" وهو ما

ينتشر في الخطاب التاريخي، إنها عناصر "التي

الذي بواسطته فإن القول هو على حدوده القصوى (deictique) وكان الغياب داته الذي يعالجه يدفعه من جهة أين ينحو "المبين" إلى تعويض "المدلول". غير أن هناك مؤشرات كثيرة، دور البطاقة، الصورة أو الرسم البياني فأهمية المناظر البانورامية والإستنتاجات" موجزة، المنظر الذي يحدد الإتجاه الكاتب إلخ، إنها هنا العناصر الغريبة على مبحث السوسولوجيا أو الفزياء.

هل علينا من جديد الإعتراف لهذه الخصائص انقلاب أدبي للإجراءات الخاصة بالبحث؟ وهكذا فإن الممارسة تجد الماضي على نمط انزياح ملائم يتعلق بنماذج حاضرة. وفي الحقيقة فإن الوظيفة الخاصة بالكتابة ليست مضادة، لكن مختلفة ومكملة بمقابل تلك الخاصة بالممارسة. ويمكن أن تحدد تحت مظهرين. من جهة بالمعنى الأنتولوجي وشبه الديني للكلمة، فالكتابة تلعب دور طقوس الدفن، إنها تخرج الموت بإدخالها في الخطاب. ومن جهة أخرى لها وظيفة ترميزية، تسمح لمجتمع بالتموقع بإعطائه ماض في اللغة، وتفتح بهذا الحاضر فضاء خاص "مقنع" ماض بمعنى مكان للموت، لكن تعيد كذلك توزيع فضاء الممكن محددة سلبيا ما يجب فعله وبالنتيجة تستعمل السردية التي تدفن الموتى كوسيلة لتثبيت مكان للأحياء، ترتيب الغياب هو على عكس السوائية التي تهدف إلى القارئ الحي و التي تأسس لعلاقة جدلية بين المرسل و المتلقي.

يشغل الماضي في النص مكان الفرد الما

أين يقوم البحث بنقض النماذج الحالية، فالكتابة تشكل "تابوت" للميت، فالمكان المعطى للماضي يلعب إذن هنا و هناك على نوعين مختلفين من العمليات، إحداها تقني، و الأخرى مخطوطية. إنه فقط من خلال هذا الإختلاف في الوظيفة يمكن أن يوجد تشابه بين الوضعيتين للماضي- في تقنية البحث وفي تقسيم النص.

فالكتابة لا تتحدث عن الماضي إلا لدفنه، إنها لحد بمعنى المزوج لنفس النص تكرم وتزيل. وهنا فإن اللغة لها كوظيفة إدخال في القول ما هو كاف. يخرج الموت ويضعها في الرواية التي يستبدلها تربويا الشيء الذي على القارئ أن يعتقد ويفعله. وتتكرر هذه الصيرورة على صيغ أخرى غير علمية منذ التعريض الجنائزي بالشارع حتى الدفن، لكن على خلاف "الحدود" أخرى فنية واجتماعية إستمرار " الموت " أو الماضي في مكان رمزي يتم فصل هنا حول العمل الهادف إلى خلق مكان في الحاضر(ماضي او مستقبل) للقيام "بواجب العمل".

فالكتابة تستقبل منتوج هذا العمل، ومن هنا تحرر الحاضر، دون تسميته. يمكننا كذلك القول أن يقوم أو يقدم أموات لكي يكون هناك أحياء، وبشكل أكثر دقة إنه يستقبل الأموات ويضع تغييرا اجتماعيا، حتى يعلم الفضاء المفتوح من طرف هذا الماضي، وحتى يبقى ممكنا بهذا مفصلة ما يظهر على ما اختفى. تسمية الغائبون من الدار وإدراجهم في لغة الأروقة المخطوطية، هو تحرير المسكن للأحياء، بفعل اتصال الذي يرتب لغياب الأحياء في اللغة غياب الأموات في الدار. وهكذا فإن

المجتمع يعطي لذاته حاضرا بفضل كتابة تاريخ  
يلتحق إذن بالعمل الذي يقوم بالممارسة التاريخية.

الحلول محل الكائن الغائب، سجن العبقريّة السيئة للموت، النص التاريخي له دور السبق. فاللغة تسمح للممارسة أن تتموضع مقابل آخرها الماضي. وهكذا فإنه ذاته ممارسة، فالكتابة التاريخية تهل من الموت لتمفصل قانون(الحاضر). لا يصف الممارسة الصامتة التي تشكلها لكن تقوم بإعادة توزيع جديد لممارسة أصبحت دلالية. إنما توفر بسردها للموت تقديم ينصب النقصان في اللغة، خارج الوجود، له قيمة إخراج القلق، لكن بنجاعتها تغطي النقائص الذي تمثلها، إنها تستعمل هذا المكان للفرض على المتلقي إرادة، معرفة ودرسا. وبالنتيجة فإن السرد، مجاز نجاعة، يهب بالضبط مرتكزا فيما يخفيه: فالأموات التي يتحدث عنها تصبح مفردات مهمة يضطلع بها. تجادب الكتابة التاريخية: إنها شرط العمل ونفي الغياب، ويلعب بالتناوب كخطاب لقانون(القول التاريخي يفتح حاضر العمل) أو كدرية وهم واقعي( آثار الواقع يخلق خيالا لتاريخ آخر). إنها تتدبب بين "صناعة التاريخ" و"حكاية القصص" دون أن يكون قابل للتقليص لهذا أو للآخر، ودون شك يمكننا أن نعرف نفس الإزدواجية تحت شكل آخر الذي ينهي العملية التاريخية النقدية وفي نفس الوقت البناءة، فالكتابة بين التجديف و الفصول، بين ما يزيله بتشكيله كناض و ما ينظمه للحاضر، بين الحرمان والنزع الذي يلتسمه و التسوية الإجتماعية التي



تفرضها على القارئ وبكل هذه المظاهر المتباد

يرمز الرغبة التي تشكل العلاقة مع الآخر، إنه علامة هذا القانون.

وليس من المفاجئ أن يلعب هنا شيء ما غير المخرج أو امكانيات "علم

موضوعي" في حالة ما إذا كانت علاقتنا باللغة هو دائما علاقة بالموت، فالخطاب

التاريخي هو التمثيل المفضل "لعلوم الفرد" والفرد "مأخوذ في قسمة مكونة" لكن

بإرساء مشهد العلاقات التي يقيمها الجسم أو الهيئة الإجتماعي مع لغته.



Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الخاتمة

المخيل مفهوم معقد و ذو دلالات راسية و له امتدادات في كل التحليل النفسي

Histoire des mentalité ، و البحث في إشكالية المخيل شكل لعلامات الواضحة في التفكير الفلسفي المعاصر ، و الانفتاح عليه مثل خطوة هامة في بحث قضايا نظرية المعرفة و أسئلتها الكلاسيكية التي بلورتها الفلسفيات و العقلانية الحديثة التي أرست معالمها الفلسفية ديكرت تحت رطائلة مبدأي الوضوح و البداهة ، فلا يمكن الثقة في الخيال و استعاد كل العناصر المكونة له، فلا بد من القضاء على كل شيء و لا بد من الاعتراف بأنه لا شيء من منأى عن الشك لأنه إمكانية الخداع و الخطأ قائمة في كل شيء . لذا نجد ديكرت سيؤسس لهذا التقليد في التأمل الأول " ولن أقنع عما جرت به عادتي من احترامها والثقة بها، مادام رأيي فيها مطابقا لما هي عليه في الواقع، أعني أنها مدعاة للشك من بعض الوجوه، و أن فيها علي الرغم من ذلك احتمالا قويا، مما يجعل التصديق بها أصوب بكثير من إنكارها، من أجل هذا أحسب أنني لن أجانب الصواب إذا تعمدت أن أتخذ موقفا مخالفا، فأضللت نفسي، و افترضت فترة من الزمان، أن هذه الآراء كلها باطلة خيالية على الإطلاق"<sup>(1)</sup>، و حتى قبل ديكرت ، نجد أن هذا التقليد كان أصيلا في الفلسفة الغربية خصوصا في فلسفة أفلاطون الذي جعل الوجود الذهني هو وجود الحقيقي، وكل ما عداه ليس وجودا حقيقيا، فالمعرفة لديه تحت مصدرين هما: الحس و العقل و أن الإدراك الحسي موضوعه عالم الحس لعالم

(1) - - حسن صنفي : قضايا معايرة في الفكر الغربي المعاصر / الأسس الجامعية / 910 س 171 بدعت .

الخطأ و الضلال نموذجية المعرفة الظن Dionesiyos ، إلا ستعن ما موضوع ال

عقلي محض و نموذجه المعرفة الرياضية مثله أبولون إنه العقل.  
و حتى قبل أفلاطون ساهم الفلاسفة في مرحلة ما قبل سقراط في هذا التأسيس  
للتفريق بين الحسي و العقلاني مع بارمنيدس Parménide و غيره الذي  
رأي بأن تأسس في العقل ، و أن عالم الحس وهمي.  
لعل العمل الفلسفي المعاصر، و الذي يستفتح على المخيال و الصور، تمثل  
في عمليات القلب Le renversement التي عرفتها الأفلاطونية و  
الديكرتية... وغيرها من الفلسفات الذاتية.. التي دشنها وحتى ماركس  
فردريك بنتشه بالجنيالوجيا و الأسئلة المشككة و المحرجة للثقافة الغربية  
التي صرح بها فرويد ترجمة الثقافة الغربية بالتحليل النفسي لذلك سنجد  
تقريضا كبيرا لهؤلاء و العمليات القلب تلك و التي ستوسع من مفهوم العقلانية  
ومضامينها وستسعف في الانفتاح عن الهامش هامش المخيلة و الصور  
الذهنية من طرف ميشيل فوكو: "إن القرن التاسع عشر وعلى الأخص  
ماركس و نيتشه و فرويد، قد طرحوا إمكانية قيام تأويل جديد... ونصوصهم  
تطرح أمامنا تقنيات للتأويل، وها أحدثته مؤلفاتهم من صدمة، وما خلفته من  
جرح في الفكر الغربي، ربما يعود إلى كونها أقامت أمام أنظارنا شيئا كان  
ماركس ذاته قد سماه " هيروغلينييات" ، الأمر الذي وضعنا في موقف غير  
مريح لكون هذه التقنيات تخصنا نحن، لأننا المؤولين أنفسهم سواء فرويد أو  
نيتشه أو ماركس عن طريق تقنياتهم ذاتها بحيث نجد أنفسنا غارقين ضمن  
سلسلة من الانعكاسات المرآئية<sup>(1)</sup>.

(1) - ميشيل فوكو: جنيالوجيا المعرفة / ترجمة عبد السلام / أحمد لسطاتي داتوتيال دار البيضاء ط1 188/ص 35

إذن لم نكن من بعد الانفتاحيات التي عرفت مجالات المعرفة و المنهج و اتساع فضاء الصور

الخصوص تقليد ثابت هو التقليل من الأهمية التكوينية للصور الذهنية، و الهمة النفسية لدور الخيال الذي هو مصدر الخطأ و التزييف " أو حسب القول مجنون المنزل أو خطيئة ضد التفكير أو طفولة الإدراك (1) .

لقد حضرت التفكيريات حول المخيال وصورته هو، في التفكير الفلاسفة إما قدحا أو مدحا لذلك سنستعرض بعض محطات هذا الحضور، مع التركيز على الفلاسفة الذين عنوا بإشكالية الصورة و المخيال، باعتبار هذا الأخير ثم بلورته كرد فعل على "التطرف" العقلاني الذي ميّز الكثير من نظريات المعرفة التقليدية في دراسته التاريخ و الأنساق الفكرية و علاقات البشر، فمثلا ليس العامل الاقتصادي هو وحده الذي يجسم حركة التاريخ و يحكم العلاقات بين الأفراد و الجماعات و الثقافات، فالعامل الرمزي أو المتخيل يلعب دورا لا يقل أهمية في ذلك، و المخيال يشير إلى شيء متشكل تاريخيا في اللاوعي الثقافي و الرمزي لمجتمع ما، وهو قابل للتحرّك لأن له طبيعة دينامية و حيوية، وهو بحسب عبارة كورنيليوس كاستوريانيس " لا يعنى الأوهام، إنه يعني الدلالات الكبرى التي تجعل المجتمع يبدو متماسكا ككل" (1) .

إن الصور ليست هي الواقع، غير أن تشكل أحد رهاناته، فالصورة و التخيل هي، اختراع وابتكار، و الواقع ليس كذلك إلا حينما يتم تصويره وتمثله وتمثيله وتحيله، وليس معنى ذلك أن المخيال هو النقيض الحاسم للواقع، فالمخيل في أحد أبعاده، جزء متداخل في الواقع و يعد مكون لميدان الممارسة إلى درجة يصعب التمييز بينهما.

(1) -Correliens castooia dis /L'institutions Imaginaire de la société

هكذا تختفي النظرة الإزدرائية للمخيال، ويخذ  
الواقع.

إن هذه الانفتاحيات على مفاهيم المخيال والرمزي لم تلاحظ بالاهتمام إلا  
بعد التطورات الأخيرة التي شهدتها نظرية المعرفة ونظرية الثقافة، أي مع  
صعود النظريات و المناهج الحديثة كالبنوية وما بعد البنوية و التاريخ  
الجديد ونظريات الأنثروبولوجيا الثقافية والتحليلية الرمزية.

لقد مثل المتخيل دائما، كما رأينا، لغزا بالنسبة للفلاسفة، منذ القديم إلى  
يومنا هذا، ولم يتوقفوا عن مساءلاته، لأن طبيعته مبدئيا تهرب من كل  
تعريف دقيق، لذلك سوف لن نقدم تاريخا لهذا المفهوم ، بعدما عرفنا  
الإشكالية الفلسفية و النظرية التي طرح فيها.

في الاستعمال العادي و الشائع لمفاهيم ومصطلحات الآداب والعلوم  
الإنسانية، يحيل مفهوم المتخيل إلى مجموعة من المفاهيم المتضايقة: مثل  
الهوام، التذكر، الحلم، الأسطورة، الرواية... وهذه المصطلحات في أغلبها  
تحيل على متخيل أنسان الفرد، أو الثقافة مجتمع، لذلك كانت هناك دائما  
شرعية لمرجعية المخيال إلى الإنسان أو مجتمع معين عن طريق أعمال  
معينة أو اعتقادات، لذلك تنتمي إلى المتخيل: المعتقدات الدينية، والأعمال  
الفنية التي نبدع من خلالها واقعا آخر، و المتخيل السياسي...

إن التضاييف والتداخل الذي يميز المخيال مع المفاهيم الأخرى يمكن تميزه  
في العلاقة بينه وبين :

- العقليات: Mentalité: وهذا المفهوم استعمل بشكل واسع مع هدرسة  
الحوليات التاريخية الفرنسية التي كانت تريد دراسة التاريخ عبر الاتجاهات  
النفسية و الاجتماعية وتأثير هذه الأخيرة على سلوكات الأفراد لكن يبقى  
تاريخ الأفكار ودراسته العقليات أكثر تجريدا من وصف المخيال ودراسته.

- الأسطورة: Mythe الفظ يحيل على مجاز تراث تحيلي في الثقافات التقليدية، لأن لها الآلهة و الإنسان، وهي تترجم بشكل رمزي وأنتريولوجي الاعتقادات حول الأصل، الطبيعة ونهاية الظواهر الكوسمولوجية و النفسية و التاريخية فالأسطورة: "شكل مما لا هراء فيه أحد أهم الأشكال قوة في الإنجاز للمخيل، لكن بناءها السردي المحكم في مجموعات متجانسة للمتحيل"<sup>(1)</sup> لكن يبقى مفهوم الأسطورة بالمعنى الواسع يحدد كل أنواع الاعتقادات الجماعية غير المؤسسة موضوعيا أو وضعيا.

- الايديولوجيا: Idérlogie : و هي تأويل شامل و دوغمائي لمجال معين للحياة الإنسانية و الذي يفرض نسق تفسيري مغلق لا برهان فيه و يميز فيليب أروخو PH Araujo بين الايديولوجيا و الأسطورة، و سمية بالايديولوجيم Idérlogème : بالوحدة الدلالية Significative و محبذة للطاقت الرمزية

والسيما نطقية، على مستوي المتخيل الاجتماعي قادرة على ترجمة و الربط أفكار القوة Idées-forces ( ذات البعد الايديولوجي) بالآثار الأسطورة ( وسميها بالميتولوجيم) Mythologèmes للخطاب المعقل "<sup>(2)</sup>.

الخيال : Fiction : يحل على الابتكارات التي لا تتوافق مع أي واقع وكل ماهو خيالي لا يعنى عدم إرتباطه مع أي واقع : لكن صورة نسبية ، لأنه يوجد خيال يتماشى مع بعض الأنشطة العقلانية المجردة مثلا في الحقوق و العلوم، كما يبقى تحديد المتخيل مع بعض نقائصه كالواقع و الرمزي ، فاللاواقعي يظهر أنه يتناقض مع الواقعي لكنه يبقى من صعوبة معرفة

(1) - Jem -jaques Wunenburger/ L'imaginaire -Puf Paris 2003-P07

(2) - Jem -jaques Wunenburger/ L'imaginaire -Puf Paris 2003-P07

أنه مضمون خيالي له بعض الواقعية في المكان  
الداخلية أكثر، لذا نجده يتداخل مع الواقع الخارجي

العكس من ذلك قد يجد مجالا عدائيا، أي يتماشى فيه، أو قد يرفض و معنى  
هذا أنه يؤثر في العالم و العالم يؤثر فيه، لكن تبقى ماهيته متشكلة من واقع  
مستقل بنياته و دنيايمته الخاصة"<sup>(1)</sup>

أما الرمزي، فيظهر أنه يتناقض مع المتخيل فقط في بعض الاستعمالات  
المنطقية و التحليلونفسية، و هذا ما نجده عند جاك لاكان Jaques Lacan  
الذي يرى أي رغبات الفرد مشروطة في الاختيارات المعمول بها في سلسلة  
الدلالات الموجودة في اللغة عن طريق الاستعارات و الكنايات. يبقى هذا  
المعنى الخاص للمتخيل في علاقته بالرمزي محدود في النكوص الهوامي  
Megression lantalamptique ولا يسمح بالقبض على الاستعمالات  
الكثيرة و الواسعة لمفهوم المتخيل.

والآن نستعرض بعض النظريات و الرؤى الفلسفية لمفهوم المتخيل :

### في الفلسفيات القديمة:

أفلاطون: المحاكات: النسخة و التشابه Platon : Mémésis , Simulacu  
et copi إن التعارض الذي أوجده أفلاطون بين الظن DOXA و  
الاستيمي Epistème يوجد في أهم مفاصل الفلسفة اليونانية، و نظرا الأصل  
النفسي و الفزيولوجي فإن الخيال يحيل إلى الحسي و إلي الآراء و الاعتقاد،  
لذلك سنري إلى أن الكثير من الفلسفيات اللاحقة ستحافظ على هذا التعارض  
خصوصا الأفلاطونية المحدثه، و الفلسفيات القروسطية :لأنها شكلت:دو  
مترشحة بارعة أين نجد الجميل و القبيح يتعاكسان : مثل  
الفارماكون Pharmakon ، الذي حسب الحالات و قد يظهر مفيدا خطيرا  
وعلى العكس عن بعض التأكيدات الضعيفة contestable. الخيال ليس هو

(1) -Hélène vedrine/ les étude conception de l'imaginaire/ le livre de poche /Paris 1990 P 20.21



اللامفكر فيه للمتيافيزقا ، لكنه هو ثاقبها من  
وجدت إلا الآراء الصائبة و الأفكار.

الحقيقة ، لكن أفلاطون قام أولا بهذه التجربة المكسورة : الضرورة تقتضي  
اللاتجانس ، و صراع الأضرار ، و حجاب الوهم illusion لذلك نجد أن  
إشكالية الضرورة موجودة استراتيجيا في قلب الأفلاطونية<sup>(1)</sup>، إن هذا  
التعارض الذي أوجده أفلاطون بين الصورة و الواقع لا يلزم فقط مسألة  
العلاقات الموجودة بين الموجود و الوجود ، لكن بخصوص مكانة السياسي  
le politique ، لأن الأفلاطون في محاوره السفسطائي le sopliste حدد  
فن السفسطائي بتقنية التكذيب و التزوير القادر على وضع الحقيقي الخطأ و  
الباحث على الإبهار أكثر من الحقيقة... لذلك كان المتخيل عند أفلاطون  
يسمح باستعمالات الخاطئة و المزيفة للحقيقة. لذلك فن لديه محاكاة و  
محاكي لا صلة له بالواقع لأنه لا يعرف  
المظاهر فالشعراء و السفسطائيين يحلون إلى نفس التجريب على الأصل  
الفكرة المثل l'Eidos إلى نسخة و تشابه simulacu .

### أرسطو : الخيال بين الحسي و العقلانية :

مع أرسطو، أضحى المخيال يبتعد عن المحاكاة، وأصبح التفكير فيه يتطور  
كوسيط بين الحسي و العقلاني، و المخيال عند أرسكو يختلف عنه، كم رأينا  
عند أفلاطون- كان دائما من مراغات السفسطائي، أو إزدراء العمل الفني  
للفنان In trompe – l'ocil du peintre ، بل أضحى هذا الوسط الذي  
تحدث فيه العمليات المعقدة للنفس: فمن جانب يقتضيها الحس ومن الآخر  
تؤثر في عمليات الحس، ولهذا يؤكد أرسطو في كتابة التفني لآفكر بدون  
صور، ويعتبرها كذلك أنها إحساسات دون مادة:"عند ما نفكر، الفكر

يصاحب بالضرورة بصورة، لأن الصّور هـ  
مادة" (2)

عكس أفلاطون، يؤكد أرسطو أن للمخيل استقلالية معينة، وهذا ما تشبه لنا الحالات الكثيرة أين نستطيع تنويع الصور وادخالها في بعضها البعض Combiner رغم التويعات الكثيرة التي عرضها أرسطو في نظرية الكائن الحي، ولا يمكن فهمه حسبه إلى ضمن البيولوجيا وعلم النفس، فكل الكائنات الحية تكسب صفة الغذاء، إلا الانسان هو الذي يفكر، عكس الحيوان، و النفس تشكل وحدة كل كائن حي لكن مايمكن تميزه يمكن في درجات الحياة حسب ترتيب الموجودات، وفي تأكيد على مفهوم الوحدة التي تشكلها النفس يعارض أرسطو أفلاكون .

لأنها وحدها بطريقة منطقية نميز كل الجوانب المختلفة للنفس، أو كما يسميها أرسطو، بالانثليخيا، Entéléchie، لأنها تشكل نشاط للغذاء وللمس، لذلك هي مرتبطة بالجسد وليست منفصلة عنه في هذا المستوى، وهه الحس الذي خاص بالحيوان والإنسان، يظهر لدى أرسطو مقولات هما الخيال والرغبة، وذلك لأن كل ماهو حسي يقتضي الألم واللذة، ولكن ماهي مكانة الفنتازيا أو الهوام Phautasme بالنسبة للحيوان؟.

يجيب أرسطو، عن السؤال في كتابه الميتافيزيقا: " مهما يكن فالحيوانات تختلف عن الإنسان، لأنها تعيش ناقصة من الصّور و الذكريات" (1)  
لانعثر عند أرسطو على تصور واضح للخيال، كما رأينا، لأنه يرتبط بالحس والرغبة والحس المشترك والأمل والذاكرة، وذاكرة أولية تسمح بالتكيف والتنظيم في بيئة معينة لأن الخيال كما يقول أرسطو يتغذى بالذكريات

(1) - ARISTOTE « DE L'ame 432 » in pour pitre le quel: l'histoire de l'imaginalim –

(2) - Miquel don pierre / op .cit .p 53 -

(1) - Vedriene helen/ op.cit .p33

والأمل: "الخيال هو إحساس ضعيف، دائما الذي  
تتذكره وما نأمله" (1)

يبقى في الأخير، أن نشير إلا أن الخيال عند أرسطو رغم تلك التنويعات  
الكثيرة التي نعثر عليها في جميع مؤلفاته يبقى غامضا، أو مفتوحا على  
تصورين للمخيلة: إما مخيلة خاضعة للحواس، صدى لها وبالتالي سبب  
الأخطاء والأوهام، أو مخيلة رافذة للعقل مفتوحة على الحقيقة " إن التصور  
الأرسطي للمخيلة لم يحسم في المسألة نهائيا فكل نص مؤسس يبقى النص  
الأرسطي متناقضا متوترا مشحونا وثرأه يكمن بالضبط في هذه التناقضات  
و التوترات والمسألة ستحسم بعد أرسطو وسيغلق النص وينتصر نهائيا  
التصور الأول للمخيلة وستكوّن العقل على أساس النص وينتصر نهائيا  
التصور الأول للمخيلة وستكوّن العقل على أساس هذا الانغلاق وهذا  
التصور، سيستمر ذلك إلى ديكارت، يجب انتظار سبينوزا Spinoza،  
وخصوصا كانط kant، لكي يفتح العقل العربي على الامكانيات الأخرى في  
تصور المخيلة(1) .

(1) - رضا الزواوي/المخيلة بين أرسطو والفراي / حول الفراي-منشورات .  
كلية الآداب و العلوم الانسانية - سفاقس - 1995 . ص 271

## قائمة المصادر باللغة العربية

- 1- ريكور بول - الزمان والسرد، ج1 تر، سعيد  
بيروت ط 2006
- 2- ريكور بول - الزمان والسرد، ج2 تر، فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد،  
بيروت 2006
- 3- ريكور بول - الزمان والسرد، ج3، تر سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب  
الجديد 2006
- 4- ريكور بول - من النص إلي الفعل تر، محمد برادة وحسان بورقية، عين،  
القاهرة 2001
- 5- ريكور بول - الدات عينها كأخر، تر، جورج زيناتي، المنظمة العربية  
للترجمة، بيروت 2005
- 6- ريكور بول - في التفسير، تر، وجيه أسعد، أطلس للنشر، دمشق 2003
- 7- ريكور بول - بعد طول تأمل، تر، فؤاد مليت، المركز الثقافي العربي -  
بيروت 2006
- 8- ريكور بول - صراع التأويلات ، - مندر عياشي، دار الكتاب الجديد 2005
- 9- ريكور بول - نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعني، تر، سعيد الغانمي،  
المركز الثقافي العربي ، البيضاء 2003

## قائمة المراجع باللغة العربية

- 1- حسن حنفي : قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر / المؤسسة  
الجامعية للدراسات والنشر -1991
- 2- ميشيل فوكو: جينالوجيا المعرفة / ترجمة عبد السلام بنعبد العالي /  
أحمدا لسطاتي دار توبقال دار البيضاء ط1 1988

- 3- جيلير دوران / الأنتربولوجيا رموزها،  
الصيد، المؤسسة الجامعية ط 1 1991
- 4- الزواري رضا وآخرون/ حول الفارابي، منشورات كلية العلوم الأنسانية  
صفاقس 1995
- 5- سعيد توفيق - الخبرة الجمالية - دار الثقافة القاهرة - 2002
- 6- محمد نور الدين أفاية / المتخيل والتواصل - در المنتخب العربي.  
بيروت ط 1
- 7- فرانسوا شاتليه: - ولادة التاريخ - ترجمة يوسف جباعي / مجلف الفكر  
العربي - العدد 44
- 8- سالم يفوت - الزمن التاريخي من الكلي إلى التواريخ الفعلية - دار  
الطليعة بيروت 1993
- 9- هيجل - محاضرات في فلسفة التاريخ - ترجمة - إمام عبد الفتاح إمام -  
ج 1. دار التنوير .ط 2
- 10- ميشيل فوكو/حفريات المعرفة - ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي  
العربي - الدار البيضاء 1986
- 11- فريدريك نيتشه- إنسان مفرط في إنسانيته ج 1 ترجمة محمد ناجي -  
أفريقيا الشرق 1998
- 12- باراكو ج/الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية، ترجمة صالح  
العلي، مؤسسة الرسالة بيروت 1986
- 13- مارو، هنري / من المعرفة التاريخية ترجمة جمال بدران القاهرة  
1971
- 14- رولان بارت/ هسهسة اللغة، ترجمة منذر عياشي، مركز الأنماء  
الحضاري، حلب ط 1999
- 15- رولان بارت وآخرون/طرائق التحليل السردي، تر، محمد العمري،  
دار الثقافة المغرب 1986

16- جونتان كولر/ مدخل ألي النظرية ال

المجلس الأعلى للثقافة ط2003

17- مصطفى عادل/مدخل الي الهيرومنطيقا،دار النهضة العربية،بيروت

2004

18- حسن بن حسن/ النظرية التأويلية عند بول ريكور، الاختلاف،

الجزائر 2003

19- نواري أندري/مداخل الفلسفة المعاصرة، ترجمة خليل أحمد خليل، دار

الطليعة ، بيروت، 1988

20- أزرويل فاطمة /مفاهيم نقد الرواية في المغرب، الفنك المغرب 1989

21- سعيد الغانمي/الوجود والزمان والسرد، المركز الثقافي العربي،

بيروت، 1999

### المجلات باللغة العربية

الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، العدد44 1986

الفكر العربي المعاصر ، معهد الأنماء القومي، العدد1987،43،

كتابات معاصرة، دار كتابات العدد38، 1990

1. **Cassirer Ernest**/Essai sur l'homme –Minuit –Paris 1975
2. **BOIA Lucian** / Pour une histoire de L'imaginaire – la Belles Lettres .Paris 1998
3. **Braudel Fernand**/ écrits sur l'histoire-flammarion - paris 1969
4. **Dosse François**/ L'Histoire- Armand colin Paris 2000
5. **Doss.f/p.Garcia/.chr.delacroix**/ Michel de certeau, les chemins de l'histoire, ed.complexe,ihtp, cnrs, Bruxelles 2002
6. **Castoriadis corneluise** / L'institutions imaginaire de la société- seuil- paris 1975
7. **Coutau –Bégarie Hervé** /le phénomène nouvelle histoire –grandeur et décadence de l'école des annales –Economica-paris 1989
8. **Chartier Roger**/ Au bord de la falaise –ed, Albin Michel, Paris 1998
9. **De certeau michél**/ histoire et psychanalyse entre science et fiction – folio histoire paris -1987
10. **De certeau michél**/ l'écriture de l'histoire –folio histoire- paris 1975
11. **De certeau michèl** /La fable mystique, Gallimard- paris 1982
12. **Dom pierre Miquel**- histoire de l'imagination –le léopard d'or – paris 1993
13. **Dosse François**/ L'Histoire- Armand colin- Paris 2000
14. **Dosse François**/Paul Ricœur, les sens d'une vie- la Découverte – paris2001
15. **Dosse François** / michèl de certeau, le marcheur blessé, la découverte paris 2002
16. **Dosse François** / l'histoire en miettes- pocket – la découverte 1987
17. **Eliade Mircea**/ histoire des croyances et des idées religieuse –Ed Gallimard Paris 1976

19. **Ferry Luc et a. Renault** /la pensée 68 Gallimard - Paris 1988
20. **Jervolino domenico**/ paul Ricœur une herméneutique de la condition humaines –ellipses -paris 2002
21. **Greish, jean**/ Paul riceour. L'itinérance ce du sens – Ed. jérôme Million Grenoble 2001.
22. **Greish, jean** / Paul Ricœur l'herméneutique a l'école de la phénoménologie (ouvrage coll) institut catholique de paris
23. **Greich. J /R .Kearny** (dir)/ Paul Ricœur ou les métamorphose de la raison herméneutique, Cerf, paris 1991
24. **Miquel dom pierre**/ Histoire de l'imagination- le léopard d'or -paris -1993
25. **Le goff jacques** (dir)/ la nouvelle histoire .ed. complexe bruxelle 1988
26. **Huneman pH et kulich Estelle** / introduction à la phénoménologie- Armand colin paris 1997
27. **Hottois Gilbert**/ de la renaissance à la post modernité –de boeck université –bruxelle2002
28. **Hypolite jean** / Introduction à la philosophie de l'histoire de Hegel Seuil /1983
29. **Mongin olivier**/ Paul Ricœur –coll. points essai seuil- paris 1989
30. **Kant Emmanuel**/ Anthropologie du point de vue pragmatique Trad. - michél Foucault /vrin /PARIS
31. **Muller Bertrand** (dir)/ l'histoire entre mémoire et épistémologie – Payot –lausane-2000
32. **Mairet Gérard**/ Le discours et l'historique -maison –mame-1974
33. **Noirielle Gérard**/ Sur la crise de l'histoire –belin- paris 1996



35. **F.Nietzsche**/seconde considération intertemporelle de l'utilité et de l'inconvénient des études historiques pour la vie. -trad par / Henri Albert – Flammarion 1988
36. **F.Nietzsche**- considération inactuelle –Richard Wagner à Bayreuth, Trad.- par P. David Gallimard Paris 1986
37. **Revel Jacques/Giard Luce**/ histoire,mystique et politique- Jérôme Million – Grenoble 1991
38. **Ricœur Paul**/ temps et récit -3tomes –point essai- Seuil –Paris 1983
39. **Ricœur Paul**/le conflit des interprétations –Seuil- Paris
40. **Ricœur Paul**/ Réflexion faite, autobiographie intellectuelle , ed, esprit Paris 1995
41. **Ricœur Paul**/de l'interprétation, essai sur Freud –point essai- Seuil –Paris 1965
42. **Ricœur Paul**/La mémoire, l'Histoire, L'oubli –Seuil –Paris 2000
43. **Ricœur Paul**/ Histoire et vérité - point essai- Seuil –Paris 1967
44. **Ricœur Paul**/ (dir) La Narrativité- CNRS- Paris 1980
45. **Russ Jacqueline** /la marche des idées contemporaines- - Armand Colin Paris 1994
46. **Vedrine Hélène** / les grandes conceptions de l'imaginaire le livre de poche –Paris
47. **Vernant - Jean - Pierre** - les origines de la pensée grecque –Puf 1962  
**Thomas Joël** (dir) / Introduction aux méthodologies de l'imaginaire .Ellipses 1998
48. **Wunenburger Jean-Jacques**/ L'imaginaire –Puf Paris 2003
49. **White Hayden** / Metahistory, the Historical imagination in nineteenth-century Europe- Johns Hopkins Univ- Press – Baltimore&London 1975
50. **Zarader Jean - Pierre**/le Vocabulaire des Philosophes – Ellipses .Paris 2002

## الفصل الأول : نظرية الخيال.

02 ..... مقدمة -

08 ..... الخيال في الفلسفات القديمة -

أفلاطون، أرسطو

12 ..... الخيال الفلسفات الحديثة -

كانت

15 ..... الخيال في الفلسفات المعاصرة -

- سارتر، ج. دوران، بور ريكور.

## 29..... الفصل الثاني : التاريخ والنظرية

30 ..... مقدمة -

33 ..... التقدم : فلسفة الاتصال -

40 ..... من التاريخ إلى فلسفة التاريخ -

45 ..... نبئشه والتاريخ : حسن الاستعمال -

53 ..... التاريخ : من الفلسفة إلى النظرية -

56 ..... مدرسة الحوليات -

63 ..... التاريخ الجديد -

68 ..... أزمة التاريخ وعودة السرد -

72 ..... بول فين : التاريخ بين الرواية والمفهوم -

76 ..... هايدن وايت وشعرية التاريخ -

## 81..... الفصل الثالث: التاريخ وإستراتيجية الصنع عند ميشيل دي سارتو.

- العملية التاريخية ..... 101
- التاريخ والتحليل النفسي ..... 113
- سرد التاريخ وتمثل الماضي ..... 117
- الحقيقة والتاريخ سياسة الخيال وسياسة الواقع ..... 128
- الفصل الرابع : التاريخ وإستعمالات عند بول ريكور ..... 130
- بور ريكور والارث الفينومينولوجي ..... 138
- الهيرومينوطقا والتحليل النفسي ..... 145
- الهيرومينوطقا والبنوية ..... 159
- الزمن والسرد والتاريخ ..... 174
- فينومينولوجيا الزمان
- السرد حارس الزمان
- خطاب الخيال وخطاب التاريخ ..... 182
- الهوية السردية ..... 189
- من الحقيقة إلى التاريخ ..... 198
- الإستيمولوجيا التاريخية ..... 201
- الخاتمة ..... 271
- ملحق : ترجمة العملية التاريخية لميشيل دي سارتو.. 271
- قائمة المصادر والمراجع ..... 271
- الفهرس .....



**PDF**  
Complete

*Your complimentary  
use period has ended.  
Thank you for using  
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to  
Unlimited Pages and Expanded Features](#)